

3

STEPHANIE GARBER
ستيفاني جاربير

لعنة
لحب
حقيقي
A CURSE FOR
TRUE LOVE



مكتبة ياسين

رواية
ترجمة: بتول المسلماني

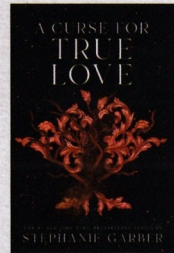
لعنة الحب حقيقي

نخبُ الحب.. ولعنائه

ثلاثة أقدار متشابكة الخيوط: شريان، وفتاة. يخوضون معركة ملحمية تتخللها الخيانات والسر والدماء للوصول إلى خاتمة سعيدة.

انطلقت إيفانجيلين فوكس نحو الشمال المذهل، بحثاً عن نهاية سعيدة، وبدأ كأن القدر منحها ما كانت تصبو إليه أخيراً. فها هي ذي زوجة لأمير وسيم، وتعيش في قلعة تحيط بها الأساطير وتغمرها الأطلام. لكن في خبايا هذا الحلم، سرّاً مظلماً لم تُدرکه بعد.. فقد دفع قلبها ثمناً باهظاً مقابل ذلك الواقع.

إنها لا تعرف حتى الآن ما فقدته، وزوجها يبذل كل جهد كي لا تنكشف أمامها الحقيقة ويظل السرّ طي الكتمان. لكن عليه أولاً أن يتخلص من جاكس، أمير القلوب. ستراق الدماء على عتبات العشق، وستُسلب القلوب، أما الحب الحقيقي فسيُوضع على المحك في "لعنة حب حقيقي". إنه الفصل الأخير الذي طال انتظاره لثلاثية "حكاية قلب محطم".



تأليف: محمود هشام

مكتبة ياسمين



www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb

t.me/yasmeenbook

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

لعنة
الكتاب
حقيقي





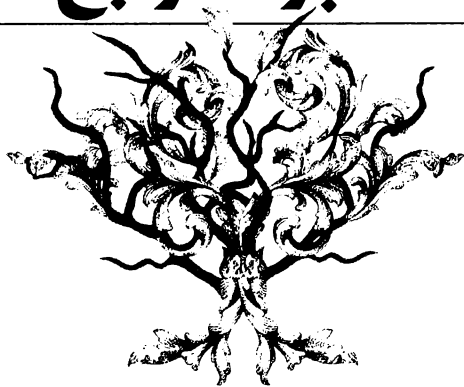
مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

- العنوان الأصلي: A CURSE FOR TRUE LOVE
- العنوان العربي: لعنة لحب حقيقي
- حقوق النشر: a curse for true love. Copyright © 2023 by Stephanie Garber.
- الطبعة الأولى: يناير / 2025م
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب
- تأليف: ستيفاني جابر
- ترجمة: بتول المسلماني
- تحرير: أحمد حسين
- تدقيق لغوي: محمد عبد العال
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- رقم الإيداع: 2024/28019م
- الترخيم الدولي: 978-977-992-468-7

إلى كل مَنْ تَمَنَّى ذات يوم أن يُمنح فرصة ثانية.

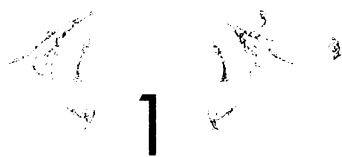
الجزء الرابع



سعادة إلى الأبد

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



إيقانچيلين

لطالما آمنت إيقانچيلين فوكس بأنها ستجد نفسها داخل إحدى الحكايات الخيالية ذات يوم.

عندما كانت فتاةً صغيرة، اعتادت أن تهرع صوبَ متجر والدها كلما وصلت شحنةٌ جديدة من التحف الغريبة، حيث تفتح الصناديق على عَجَلٍ لتتفحص كل قطعة بداخلها وتسال نفسها، هل هذا هو يا ترى؟ أهذا هو الشيء الذي سيقدفها إلى عالمٍ من خيال؟ في إحدى المرات وجدت صندوقًا ضخماً يحوي بداخله مقبض بابٍ فقط! كان المقبضُ مرصعًا بجواهر خضراء رائعة تلمعُ تحت الضوء بشكلٍ ساحر. وكان لدى إيقانچيلين يقينٌ بأنها إذا ثَبَّتَتْ ذاك المقبض على الباب المناسب له، فسيُدخلها إلى عالمٍ آخر، وستبدأ حينها حكايتها الخيالية. مع الأسف، لم يفتح لها ذاك المقبضُ بابًا نحو أي شيء خارج المألوف. لكن إيقانچيلين لم تفقد الأمل قط في أنها ستجد نفسها ذات يومٍ في

مكان مختلف. الأمل، التخيل والإيمان بالسحر، جميعها أمورٌ مهمة لإيقانجيلين تمامًا كالتنفس. لكنها فوجئت ذات يوم بأن التنفس بحد ذاته صار صعبًا! وذلك عندما أَلَفَتْ نفسها بين ذراعي شاب وسيم قال إنه زوجها. زوج. تلك الكلمة جعلت رأسها يدور. كيف؟ كيف؟ كيف؟ لقد كانت من الذهول بمكانٍ منعها حتى من النطق بغير تلك الكلمة. بل إنها في الواقع، لم تتمكن من نطقها بصوتٍ عالٍ.

لو لم تكن مُحْتَضَنَةً، لانهارت مرة أخرى على الأرض دون أدنى شك. كانت الأمور تفوق قدرتها على الاستيعاب. كما أن خسارة كل شيء دفعة واحدة أمرٌ أكبر من أن تتحمل وطأته. آخر ما تتذكره هو جلوسها مع والدها عندما توفي في المنزل. ولكن حتى تلك الذكرى كانت غير واضحة المعالم. كأن موته جزءٌ من لوحة باهتة في رأسها. ولم تكن باهتة فحسب، بل إن أجزاء منها مُزِّقَت بلا رحمة. لم تستطع أن تتذكر الأشهر التي سبقت وفاة والدها بوضوح ولا ما تلاها. بل إن ذاكرتها لم تسعفها حتى في استرجاع تفاصيل إصابته بالحمى التي أودت بحياته.

كل ما تعرفه هو أن والدها قد رحل، كوالدها، وأن ذلك حصل منذ زمن. «أعلم أن هذا مرعب، وأظن أنك تشعرين بالوحدة الآن. لكنك لست وحدكِ يا إيفانجيلين». هذا ما قاله الرجل الغريب الذي قال إنه زوجها حين ضمَّها إليه بقوة. كان طويل القامة، ذلك الطول الذي جعل إيفانجيلين تشعر بأنها ضئيلةٌ بين ذراعيه حين قرَّبها منه لدرجة أنها شعرت به يرتجف أيضاً.

لم تعتقد أنه كان خائفاً مثلها، لكن من الواضح أنه لم يكن متماسكاً كما بدا. قال لها: «أنا معك، ولن أتردد في فعل أي شيء لأجلك».

فقال: «لكنني لا أتذكر». كانت مترددة قليلاً في الابتعاد عنه. إنها
... تأثير فيض من المشاعر القوية. لقد كانت سطوته عليها

قوية جدًا. ارتسم خط عميق بين حاجبي الرجل عندما أبعدت جسدها عنه. لكنه أجاب برباطة جأش وهدوء: «اسمي أبوللو أكاديان».

وللمرة الثانية، انتظرت إيفانجيلين أي بصيص من الأمل يجعلها تتذكر أي تفصيل، أي شرارة صغيرة. كانت تريد تذكر أي شيء معروف ومألوف لها، شيء تتمسك به ويمنعها من الانهيار مرة أخرى على الأرض. ونظر إليها أبوللو كما لو أنه يريد أن يكون هو ذلك الشيء.

لم ينظر إليها أحد من قبل بهذه القوة. لقد جعلها تتخيل أمامها بطلًا من القصص الخيالية. رجلًا عريض المنكبين، ذا فك قوي، وعينين داكنتين براقيتين، وملابس تنبئ عن نوع الثروة التي يمتلكها بينما تقافزت في ذهنها صور صناديق الكنوز والقلاع. كان يرتدي معطفًا أحمر داكنًا بياقة عالية مع تطريز ذهبي فخم يغطي الأكمام والكتفين. وتحت ستره «دوبليه»، هذا هو اسم تلك السترة على ما اعتقدت. يرتدي الرجال في بلدها، فاليندا، ملابس مختلفة تمامًا.

من الواضح أنها ليست هناك الآن. أدخلتها هذه الفكرة في موجة جديدة من الذعر حتى إن الكلمات خرجت من فمها سريعةً وهي تسأله: «كيف وصلتُ إلى هنا؟ كيف التقيتُك؟ لماذا لا أتذكرك؟».

ومضت عينا أبوللو البنيتان بوميض لم تستطع إيفانجيلين أن تحدد فيما إذا كان ألمًا أو غضبًا وقال: «لقد سُرقت ذكرياتك من قِبَل شخص كان يحاول تفريقنا عن بعض».

تمنت إيفانجيلين أن تتذكره. لكنها كلما حاولت أكثر، تملّكها الضيق أكثر. كان رأسها يؤلمها وشعرت بأن صدرها فُرغ مما فيه. كأنها فقدت أكثر من مجرد ذكرياتها.

وللحظة، أحست بالألم عميقًا وعنيفًا للغاية، حتى إنها أمسكت بقلبها ظانّة أنها ستعثر فيه على ثقب. ولكن لم يكن هناك جرح. قلبها لا يزال في مكانه. كانت تشعر بضرباتهِ تمامًا. ومع ذلك، وللحظة مليئة بالرعب، تخيلت إيفانجيلين أن ذلك غير منطقي، وأن قلبها لا ريب ممزقٌ تمامًا كما شعرت.

ثم أحست بشيءٍ يخترقها. ولم يكن شعورًا، بل فكرة. فكرةٌ حادة ومتشظية. هناك أمرٌ مهمٌ عليها أن تخبر به شخصًا ما.

لم تستطع إيفانجيلين أن تتذكر ما هو الأمر، لكنها شعرت كما لو أن الكون بأسره متوقف على هذا الشيء الوحيد الذي يجب أن تقوله لأحدٍ ما. مجرد التفكير في الأمر جعل دمها يغلي. حاولت أن تتذكر ما هو، ومَن هو الشخص الذي كانت بحاجة إلى إخباره - هل يمكن أن يكون هذا الشخص أبوللو؟

ألهذا سُرقت ذكرياتها؟

سألت إيفانجيلين: «لماذا قد يحاول شخصٌ ما تفريقنا؟». وكانت على وشك طرح المزيد من الأسئلة مثل كيف التقينا، ومنذ متى تزوجنا... لكن أبوللو فجأةً بدا متوترًا للغاية.

ثم ألقى نظرة خاطفة عبر كتف إيفانجيلين قبل أن يقول بهدوء: «الأمر معقد».

راقبت نظره صوب الباب الخشبي الغريب الذي أسندت جسدها الملتف إليه.

كان هناك تمثالان لملاكَيْن من حجرٍ على جانبي الباب. بدت تفاصيلهما حقيقيةً أكثر مما قد تتوقعه من مجرد منحوتات حجرية. أ... أ... هما ممدودة بالكامل وملطخة بدماءٍ جافة. تسبب لها هذا

المنظر بوحزة في صدرها. كأن جسدها ما زال يتذكر رغم أن عقلها نسي كل شيء. ثم سألت: «هل تعلم ماذا حصل هنا؟».

ولجزء من الثانية، بدت على وجه أبوللو ملامح بدت كأنها شعورٌ بالذنب. لكنها قد تكون مجرد حزنٍ اعتراه. ثم قال: «أعدك بأني سأجيب على كل أسئلتك. لكن علينا الآن مغادرة هذا المكان. يجب أن نرحل قبل أن يعود».

- يعود؟ مَنْ تقصد؟

- ذلك الشرير الذي مسح كل ذكرياتكِ يا إيفانجيلين.

ثم أمسك أبوللو بيدها بحزم وقادها خارج الغرفة التي فيها الباب والملاكان المحاربان.

أنار ضوء الصباح الضبابي رفوف المخطوطات المضمومة بالشرائط والشُّرابات. بدا الأمر كأنهما داخل مكتبة قديمة، رغم أن الكتب بدت أحدث عندما توغَّلا في عمق المكان. تغيرت الأرضيات من حجر مغبرٍّ إلى رخامٍ لامع، وارتفعت الأسقف وأصبحت الإضاءة أكثر سطوعاً بينما تحولت المخطوطات إلى كتب سميكة مغلفة بالجلد. حاولت إيفانجيلين مرة أخرى البحث عن شيء مألوف لها تحت ضوء صبيحة ذاك النهار، أي شيء قد يساعدها على التذكر. شعرت بأن ذهنها الآن أكثر صفاءً، لكن شيئاً لم يبدُ مألوفاً على الإطلاق.

لقد كانت في عالم آخر! ويبدو أنها مكثت فيه ردحاً طويلاً بحيث تسنى لها أن تلتقي أبطالاً وأشراراً ثم تجد نفسها داخل صراعاتهم ومعاركهم. قالت بحزم: «مَنْ يكون؟ مَنْ هو الشخص الذي سرق ذكرياتي؟».

تباطأت خطوات أبوللو لوهلة. ثم ما لبث أن مشى بشكلٍ أسرع من ذي قبل وقال: «أعدك أنني سأخبرك كل شيء، لكن يجب أن نخرج من هنا...».

صرخ شخصٌ ما: «يا إلهي!».

التفتت إيفانجيلين لترى امرأة ترتدي ثيابًا بيضاء واقفة بين رفوف الكتب.

وضعت المرأة -التي افترضت إيفانجيلين أنها موظفة في المكتبة- يدها على فمها وهي تحدّق. كانت ملامحها تنمُّ عن دهشة كبيرة. عيان متسعتان ومثبتتان نحو أبوللو دون وجل.

في تلك اللحظة، دخل موظف في المكتبة أيضًا. أما هذا الأخير فقد أطلق شهقةً عالية فور دخوله ثم سقط مغشيًا عليه مما جعل كومة من الكتب تقع على الأرض. بينما صاحت الموظفة الأولى: «هذه معجزة!».

دخل المزيد من طلاب العلم وموظفي المكتبة الذين أبدوا اندهاشًا مماثلًا لدى ولوجهم المكان.

تقوَّعت إيفانجيلين حول أبوللو بينما حاصرتهما الجموع. أولًا من قبل الموظفين، ثم من قِبَل الخدم والحاشية. وأخيرًا، اندفع حراس ذوو صدور عريضة يرتدون دروعًا لامعة. لا شك أن الضجة الكبيرة اجتذبتهم إلى المكان.

كان ارتفاع الغرفة حيث يوجد الجميع يوازي علوَّ أربعة طوابق على الأقل، ولكن كل ذلك الاتساع تحول فجأة إلى ضيقٍ خانقٍ مع دخول المزيد والمزيد من الغرباء إلى المكان.

تعالَت الصيحات:

مكتبة ياسمين

«لقد عاد...».

«إنه على قيد الحياة...».

t.me/yasmeenbook

«هذه معجزة!».

كانت الأصوات تكرر تلك العبارات في تأثر شديد بينما اغرورقت أعين الجميع بالدموع.

لم تكن إيثانجيلين تدري ما الذي يجري حولها بالضبط. شعرت كما لو أنها تشهد نوعًا من الطقوس التي تقام عادةً في الكنيسة. أتراها تزوجت قديسًا؟ نظرت إلى أبوللو، وحاولت أن تتذكر كنيته. أكاديان، هذا ما قاله لها. لم تستطع أن تتذكر أي قصة تربطها باسم أبوللو أكاديان، لكن من الواضح أن هناك قصصًا وراءه. عندما التفتته، شعرت بأنه بطلٌ ما، لكن الجموع كانوا ينظرون إليه كما لو كان أكثر من ذلك. همست إيثانجيلين: «مَنْ أنت؟».

قرَّب أبوللو يدها إلى شفثيه ثم طبع قبلة على مفاصل أصابعها مما جعلها ترتعش ثم قال: «أنا الشخص الذي لن يسمح لأحد أن يمسَّك بسوء مرة أخرى».

تنهد بعض الواقفين بقربهما لدى وصول تلك الكلمات إلى مسامعهم. ثم رفع أبوللو يده الأخرى نحو الحشد الهادر بطريقة مُتعارف عليها وتعني طلب الهدوء. فما كان من الجميع إلا أن صمتوا بشكلٍ فوري، بل إنهم بعضهم جثا على ركبتيه.

كان توقف الجموع عن الكلام بتلك السرعة شيئًا غريبًا وغير طبيعي. بدا كأنهم توقفوا حتى عن التنفس عندما بدأ صوت أبوللو يصدح فوق رؤوسهم.

- أرى أن بعضكم يكاد لا يصدق ما تراه عيناه. ولكن ما ترونه حقيقي. أنا على قيد الحياة. عندما تغادرون هذه الغرفة، أخبروا كل مَنْ ترونه أن الأمير أبوللو مات ثم مرَّ بما يشبه الجحيم كي يعود إلى هنا.

أمير! لم يكن لدى إيقانجيلين الوقت الكافي لاستيعاب الكلمة وكل ما يرتبط بها - فحالما نطق أبوللو بتلك الكلمات، أطلق يد إيقانجيلين وخلع بسرعة معطفه المخملي، ثم قميصه الكتاني.

شهق العديد من المتجمعين في المكان، بمن فيهم إيقانجيلين. كان صدر أبوللو خاليًا من أي عيب، أملس ومنحوت العضلات، وكان فوق موضع قلبه وشم بارزٌ لسيفين على شكل قلب مع اسم مكتوب في المنتصف: إيقانجيلين.

حتى تلك اللحظة، كان كل شيء يبدو كأنها استيقظت للتو من مجرد حلمٍ رآته بعد حمى. لكن وجود اسمها منقوشًا على صدره يثبت غير ذلك. ليس أبوللو شخصًا غريبًا عنها. يبدو أنه يعرفها بشكل وثيق لدرجة جعلته ينقش اسمها قُرب قلبه.

ثم استدار، ليظهر شيء آخر لم يذهلها فقط، بل أذهل الحشد بأكمله. كان ظهر أبوللو الجميل والمنتصب بهيبة، مغطى بما يشبه خريطةً من الندوب العنيفة.

بكى أبوللو قائلاً: «هذه الندوب هي الثمن الذي دفعته للعودة! عندما أقول إنني مررتُ بالجحيم، فأنا أعني ذلك حقًا. ولكن كان يجب أن أعود. كان عليّ أن أصحح الأخطاء التي ارتكبت في غيابي. أعلم أن الكثيرين يعتقدون أن أخي تيبيريوس هو مَنْ قتلني، لكن ذلك غير صحيح». تناهت إلى الأسماع أصوات همسات مندهشة من الحشد المتجمع.

ثم زمجر أبوللو: «لقد وضع لي السم رجلٌ طالما ظننته صديقًا! اللورد چاكس هو الذي قتلني. ثم سرق ذكريات عروستي، إيقانجيلين. لن يهدأ لي بال حتى يُعثر على چاكس ويدفع حياته ثمنًا لجرائمه!».

إيقانجيلين

تردد صدى الأصوات المتعالية عبر الجدران خلف أرفف الكتب الممتدة بينما امتلأت غرفة المكتبة بالضجيج. أقسم الحراس المدرعون بأنهم سيعثرون على المجرم اللورد چاكس، بينما أطلق رجال الحاشية والعلماء ذوو الأثواب الطويلة أسئلة تراشقت من أفواههم مثل زخات السهام: «منذ متى وأنت على قيد الحياة يا صاحب السمو؟».

«كيف عدت من الجحيم أيها الأمير؟».

بينما وجه أحد رجال البلاط المُسنّين سؤالاً إلى إيقانجيلين رامقاً إياها بنظرة عين مستنكرة: «لماذا سرق اللورد چاكس ذكرياتك؟».

تدخل أبوللو مقاطعاً: «كفى.. لم أخبركم عن الرعب الذي مرت به زوجتي كي تهاجموها بأسئلة ليست لديها أي فكرة عن كيفية الإجابة عليها. لقد أخبرتكم هذه المعلومات لأنني أريد العثور على اللورد چاكس حياً أو ميتاً. مع العلم أنني أريد له الموت في هذه اللحظة».

صاح الحراس: «لن نخذك!».

انهالت المزيد من عبارات المطالبة بالعدالة والقصاص من چاكس وتردد صداها عبر رفوف المكتبة القديمة ثم تلاطمت كلها فوق رأس إيفانجيلين، وفجأة صار الأمر برمته فوق احتمالها. الضجيج، والأسئلة، وطوفان الوجوه غير المألوفة، ناهيك بقصة أبوللو ومروره بظروف جحيمية قبل عودته.

قليل المزيد والمزيد، لكن الكلمات تحولت إلى طنين في أذنيها. أرادت إيفانجيلين أن تحتمي بأبوللو، فهو كل ما تملكه في هذا الواقع الجديد. لكنه كان أيضًا أميرًا ذا سطوة، مما جعلها تشعر بأنه ليس لها وحدها، بل هو ملك للآخرين. كانت تخشى أن تزعجه بالمزيد من الأسئلة، رغم أن لديها الكثير منها. إنها لا تزال تجهل حتى أين كانت.

تمكنت إيفانجيلين من رؤية مقعد بيضاوي تحت النافذة من مكان وقوفها. كان تحت قوس من أرفف الكتب. أما النافذة فعبارة عن زجاج أزرق باهت اللون وناعم، وفي الخارج انتصبت أشجار صنوبر خضراء عالية كالأبراج مغطاة بأكملها بطبقة خلاصة من الثلج. نادرًا ما تساقطت الثلوج في فاليندا، ولم تكن قط بهذه الكثافة. بدا المشهد كما لو كان العالم كعكة يعلوها الثلج ككتل من كريمة السكر البيضاء السميكة.

ولفت نظرها أيضًا أن الموضة هنا مختلفة. بدا الحراس كأنهم فرسان من الحكايات القديمة، أما الحاشية فلباسهم رسمي مشابه لملابس أبوللو. والرجال يرتدون جواكيت الدوبليه، بينما النساء يرتدين عباءات مخملية فخمة ذات قبة مكشوفة من الكتفين وخصور منخفضة مزينة إما بأحزمة مطرزة وإما بخيوط من اللؤلؤ.

لم يسبق لإيفانجيلين أن رأت أشخاصًا يرتدون مثل هذه الملابس. لكنها سمعت قصصًا تحكي عما يشبه أزياءهم.

ولدت أمها في الشمال المذهل، وقد روت لإيفانجيلين حكايات لا تُعد ولا تُحصى عن تلك الأرض، حكايات خيالية جعلت إيفانجيلين تتخيل ذاك المكان الأكثر سحرًا وإبهارًا في العالم كله.

لسوء الحظ، شعرت إيفانجيلين بأنها بعيدة كل البعد عن الانبهار في هذه اللحظة.

التقت عيناها عيني أبوللو، ثم استدار بعيدًا عن الحشد المحيط بهما. يبدو أن الناس قد غادروا بالفعل لنشر خبر عودة الأمير أبوللو من الموت. ولم لا يفعلون؟

لم تسمع إيفانجيلين قط عن شخص عاد إلى الحياة بعد الموت. تلك الفكرة جعلتها تشعر بالضالة وهي واقفة أمامه.

لم يبق سوى عدد قليل من الأشخاص، لكن أبوللو تجاهل وجودهم جميعًا وهو ينظر في عيني إيفانجيلين: «ليس هناك ما يدعو إلى الخوف».

فقالت: «أنا لست خائفة»، وكانت تكذب.

- إنكِ تنظرين إليّ بشكل مختلف.

قال جملته تلك ثم ابتسم ابتسامة ساحرة جعلتها تتساءل كيف لم تعرف على الفور مَنْ كان في السابق.

همست إيفانجيلين: «أنت أمير».

ابتسم أبوللو وانفرجت أساريره ثم قال: «وهل تلك مشكلة؟».

«لا، أنا... فقط...». كادت إيفانجيلين أن تقول إنها لم تتخيل قط نفسها زوجةً للأمير.

ولكنها في الحقيقة تخيلت ذلك فعلاً في الماضي. كل ما في الأمر أن تخيلاتها لم تكن بهذا القدر من الوضوح والدقة.

إن ما تراه الآن يفوق كل الأحلام الوردية التي راودتها في السابق عن الملوك والقلاع والأماكن البعيدة.

لكنها الآن مستعدة للتخلي عن كل هذا مقابل أن تتذكر كيف وصلت إلى هنا، وكيف وقعت في الحب وتزوجت هذا الرجل وفقدت ما تشعر أنه جزء من قلبها. وعند تلك اللحظة! تذكرت أمراً: في القصص الخيالية، هناك دائماً ثمنٌ للسحر. لا يُنال شيء دون تكلفة.

أولئك الفلاحون الذين تحولوا إلى أمراء، دفعوا دون شك ثمناً مقابل ذلك. وفجأة، تساءلت إيفانجيلين عما إذا كانت ذكرياتها المفقودة هي الثمن الذي دفعته لقاء كل هذا.

أتراها قايضت ذكرياتها وجزءاً من قلبها لتكون مع أبوللو؟ هل يمكن أن تكون بهذه الحماسة؟

تغيرت ابتسامة أبوللو، فتحولت من ابتسامة مستفزة إلى مُطمئنة. وعندما باشر بالكلام، بدت كلماته ألطف أيضاً، كما لو أنه شعر بشيء مما يدور في خلدها. أو ربما هو فقط يعرفها جيداً ويفهمها، رغم أنها لا تعرفه. لقد دق اسمها وشماً على جهة قلبه.

قال بهدوء وحزم: «سيكون كل شيء على ما يرام. أعلم أن هناك الكثير مما يجب عليكِ استيعابه. لا أحب أن أتركك، إلا أن هناك بعض الأمور التي أحتاج إلى متابعتها، وريثما أعود، ستجدين حُراسي مستعدين لمرافقتك إلى جناحك. لكنني سأبذل قصارى جهدي كي لا أترك بمفردك لفترة طويلة. صدقيني، لا يوجد في حياتي ما يفوقك أهمية على الإطلاق».

مقارنةً بالمكان الذي نشأت فيه إيفانجيلين، كان الشمال يحمل بصمات مرور الزمن بشكلٍ غريب، كأن كل حجر تحت قدميها يخبئ سرًّا من عصرٍ مضى وانصرَم.

هناك ممر مرصوف بأبواب ذات مقابض مزخرفة بشكلٍ مذهل. أحدها على شكل تنين صغير، وآخر يشبه أجنحة الجنَّات، وهناك أيضًا مقبض على شكل رأس ذئب يعلوه تاجٌ جميلٌ من الزهور. تلك الأنواع من المقابض هي التي كانت تغريها في السابق كي تقترب وتشدها إذ كانت تشك أحيانًا أن ما نُحِتَ عليها من المخلوقات يكاد ينبض بالحياة. تمامًا كذلك الجرس الذي كان معلقًا خارج باب متجر الغرائب الذي يمتلكه والدها.

شعرت إيفانجيلين بسهمٍ من الحزن يخترقها عند التفكير بذلك -ليس فقط الجرس، بل المتجر ووالداها وكل ما فقدته. كأن سيلاً جارفًا من الأسى غمرها فجأة، ولم تدرك أنها توقفت عن الحركة حتى اقترب منها حارس ذو شارب أحمر كثيف وقال: «هل أنتِ بخير يا صاحبة السمو؟ أتريدين أن يحملكِ أحدنا؟».

شعرت إيفانجيلين بالحرص فورًا وقالت: «أوه لا! أستطيع المشي على قدميَّ دون شك. أخبروني، ما هذا الجناح؟».

- هذا جناح الشجعان. يعتقد معظم الناس أن الغرف التي بداخله هي غرف أطفال فالور، ولكن لا أحد يعرف ذلك على وجه اليقين. لقد أغلقت هذه الأبواب منذ أن ماتوا وما زالت كذلك حتى اليوم.

إلا أن صوتًا غريبًا سُمع حينها، وبدا كأنه صدر من أحد الأبواب: «ولكن يمكنك أن تقومي بفتحنا!».

نظرت إيفانجيلين إلى كل واحد من حراسها، ولكن يبدو أن أحدًا منهم لم يسمع ذلك الصوت. لذلك تظاهرت بأنها لم تسمعه أيضًا. فهي في موقف صعب بكل حال ولا داعي لجعل الأمور أسوأ بالحديث عن سماع أصوات تصدر من جمادات.

لحسن الحظ، لم يحدث ذلك مرة أخرى. عندما توقف الحراس في النهاية أمام زوج من الأبواب المزخرفة، تألقت مقابضها المرصعة بالجواهر لكنها لم تنطق بكلمة. سُمِع فقط صوتٌ خفيف للهواء عندما فُتِحَت المصاريح لتكشف عن أروع جناح من الغرف رأته إيفانجيلين في حياتها.

كان كل شيء جميلًا لدرجة أنها شعرت كأن قيثارٍ على وشك البدء بالعزف لتغني الطيور على وقع أَلحانها. كل شيء ذهبيٌّ يتلألأ، ومغطى بالورود. أغصانٌ من زنابق السوسن منمقةٌ على شكل إطار للمدفأة المرتفعة بعلوً طابقيْن، وتعريشات من زهور الستارماير البيضاء تدلَّت حول أعمدة السرير. حتى الحوض النحاسي الكبير الذي لمحتة إيفانجيلين في الحمام كان مليئًا بالزهور الطافية فوق ماء بنفسجي يتصاعد منه البخار، وقد تناثرت فيه بتلاتٌ ناعمة بيضاء وزهرية.

سارت إيفانجيلين إلى الحَمَّام وغمرت أصابعها في الماء. كل شيء كان رائعًا. حتى الخادِمات اللاتي دخلن لمساعدتها على الاستحمام وارتداء الملابس كنَّ جميعًا فائقات الجمال. وعددهنَّ الكبير أدهشها، ما يقرب من اثنتي عشرة فتاة. أصواتهنَّ ناعمة، وأيديهنَّ حانية؛ بها ساعدن إيفانجيلين في ارتداء ثوبٍ ناعمٍ كما النَّسمة.

كان الفستان مكشوف الكتفين ومحبوگًا من التول الوردِي بأكمام شفافة مزينة بأشرطة وردية داكنة. الأشرطة نفسها زينَت خط العنق المنخفض للفستان قبل أن تلتفَّ لتُشكِّل براعم ورد صغيرة تغطي صدر

الفرستان الضيق. أما التنورة فقد كانت منسدلة بطول غطى أصابع أقدام إيفانجيلين. أضافت إحدى الخادما لمسة أخيرة على هندام إيفانجيلين بضفر جدائل في شعرها الذهبي المحمر على شكل تاج ثم زينته بإكليل من الزهور المغطاة بقشور الذهب.

- اسمحي لي بأن أقول إنكِ تبدين رائعة يا صاحبة السمو.

- شكرًا لك...

ثم أردفت الخادمة قبل أن تتكبد إيفانجيلين عناء تذكر الاسم: «اسمي مارتين. وأنا أيضًا من إمبراطورية ميريديان في الأصل. قال سمو الأمير إن وجودي هنا قد يساعدك على التأقلم بشكل أفضل».

- يبدو أن الأمير يهتم بأدق التفاصيل.

- أظن أنه يفكر بكل التفاصيل عندما يتعلق الأمر بك.

ابتسمت مارتين، لكن التردد البسيط في كلماتها جعل إيفانجيلين تتوقف لوهلة، خالجه شعورٌ عابر بأن أبوللو كان أروع من أن يكون حقيقياً. وأن كل ما يتعلق به كان كذلك أيضاً.

عندما كانت إيفانجيلين وحدها ونظرت في المرأة، رأت فيها انعكاس أميرة. وكان هذا أقصى أمنياتها. في السابق.

لكنها رغم ذلك، لم تشعر بأنها أميرة.

شعرت كأنها مجرد طيف أميرة. أميرة لديها فستان وأمير وقصر، لكنها أيضاً أحست أن كل ذلك ليس لها! كأنها ترتدي زيًا، أو دخلت في دورٍ يمكنها الخروج منه في أي لحظة، إلا أنها لم تعرف مكانًا آخر لتذهب إليه. فهي لم تشعر بأنها الفتاة التي كانت من قبل، تلك الصبية التي يملأها الأمل، المفتونة بالقصص الخيالية، وحكايات الحب من النظرة الأولى، والنهايات السعيدة.

لو أنها ما زالت تلك الفتاة، لربما كان من الأسهل تقبُّل كل هذا وتصديقه، ولتوقفت عن البحث عن إجابات للكثير من الأسئلة. لكن شيئاً ما حدث لتلك الفتاة -لها. ولم تكن إيفانجيلين مقتنعة أن الأمر مجرد ذكريات مفقودة.

كان قلبها لا يزال يؤلمها، كأنه تحطم ولم يتبقَّ منه سوى قطع حادة الأطراف. وضعت يدها عليه، كأنها تحاول منع المزيد من القطع من التكرس. ومرة أخرى، اجتاحتها شعور لم تستطع إبعاده بأن هناك شيئاً واحداً، من بين كل ما نسيته، أهم من كل ما سواه، أهم من أي شيء على الإطلاق. هناك أمرٌ ضروري للغاية تحتاج إلى إخبار شخص ما به. ولكنها، رغم كل محاولاتها، فشلت في تذكُّره، وتذكُّر الشخص الذي تحتاج إلى إخباره به.

3

إيقانجيلين

بالكاد انتبعت إيقانجيلين لغروب الشمس والعتمة البطيئة التي تسللت إلى غرفتها. فقد كانت تمشي على السجاجيد بينما عقلها يحاول بشدة تذكر أي شيء على الإطلاق. كانت تأمل أن يتمكن أبوللو من إعطائها المزيد من الإجابات لدى عودته. ولكن عندما فُتح باب غرفها أخيراً، لم يكن الأمير هو مَنْ رأت، بل طبيباً مسناً مع اثنتين من تلامذته الشابات.

قال الطبيب الكبير، وهو ذو لحية ونظارات مسنودة على طرف أنفه المدبب: «اسمي الدكتور إرفيس ستيلغراس».

ثم أشار إلى الشابتين قائلاً: «تيلما ويريل هما تلميذتاي». سمو الأمير طلب منا طرح بعض الأسئلة عليك لنعرف مدى ما فقدته من ذاكرتك». سألت إيقانجيلين: «هل لديكم أي وسيلة لاستعادة ذكرياتي؟».

زَمَّ الدكتور ستيلغراس وتيلما ويريل شفاههم في وقت واحد. رد فعل فهمته إيفانجيلين بأنه يعني: لا.

لم تكن متفاجئة، وربما كان ذلك مقلقًا لها بالقدر نفسه. لطالما كانت إيفانجيلين شخصًا متفانيًا يملأه الأمل. ومع ذلك لم تستطع استحضار شيء من الأمل اليوم. ومرةً أخرى، تساءلت عن حقيقة ما حدث لها. أشار الدكتور ستيلغراس إلى كرسيٍّ منجّد بالقرب من المدفأة وقال: «لِمَ لا تجلسين أيتها الأميرة». فجلست عليه بأدب.

ظلت التلميذتان واقفتين ناظرتين إليها من الأعلى بينما باشر الطبيب ستيلغراس بطرح أسئلته.

- كم عمرك؟

كان على إيفانجيلين أن تفكر قبل أن تقول: «أنا...».

إحدى ذكرياتها الأخيرة الواضحة داخل رأسها هي عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها. والدها كان لا يزال على قيد الحياة، واستطاعت أن تتذكره مبتسمًا وهو يفتح صندوقًا جديدًا من التحف. لكن هذا هو كل ما استطاعت أن تتذكره.

أما ما تبقى من ذاكرتها فكان ضبابيًا غير واضح المعالم، كزجاج نافذة متسخ يعطي مجرد انطباع عن الصورة دون أن يظهرها فعليًا. كانت إيفانجيلين متأكدة أن والدها توفي بعد هذه الذكرى الباهتة في مخيلتها ببضعة أشهر، لكنها لم تستطع تذكر أيٍّ من التفاصيل. كانت تعرف بقلبها فقط أنه قد رحل وأن ذلك حصل منذ زمن بعيد.

قالت: «أعتقد أن عمري سبعة عشر عامًا».

بدأت تيلما ويريل في تدوين ملاحظات حول إجابتها، بينما طرح الدكتور ستيلغراس سؤالاً آخر: «متى كان أول لقاء تتذكرينه بالأمير أبوللو؟».

قالت إيفانجيلين: «اليوم». ثم فكرت لوهلة وأردفت: «هل تعلم متى التقينا بالضبط؟».

قال الدكتور ستيلغراس بسرعة قبل أن يتابع أسئلته: «أنا هنا لأسأل، لا لأجيب».

ثم أكمل فسألها إن كانت تذكر خطبتها لأبوللو، وحفل زفافها، ليلة وفاته؟
«لا. لا. لا».

ذاك هو الجواب الوحيد الذي امتلكته إيفانجيلين، وكلما حاولت أن توجه إليه الأسئلة، رفض الدكتور ستيلغراس الإجابة.

وفي وقتٍ ما في خلال المقابلة، دخل رجل جديد إلى الغرفة. لم تلحظ إيفانجيلين حتى متى تسلل إلى الداخل، لكنها فجأة رآته هناك، واقفاً خلف تيلما ويريل. كان يرتدي مثلهم، سترة جلدية بنية طويلة فوق بنطال أسود ضيق، مع حزامين من الجلد مثبتاً عليهما مجموعة من السكاكين والقوارير على أحد وركيه، وكتاباً على الآخر. يبدو أن الكتاب في يده الآن، لكن طريقة تدوينه على الدفتر مختلفة عن بقية زملائه.

كان يكتب بأناقة، محرّكاً قلمه الريشي بطريقة جذبت انتباه إيفانجيلين طيلة الوقت. وعندما لاحظ أنها تراقبه، غمز وأشار بإصبعه إلى شفّتيه طالباً منها ألا تخبر أحداً.
ولسببٍ ما، أطاعته.

شعرت إيفانجيلين بأن هذا الرجل ليس من المفترض أن يكون هنا رغم أنه يلبس مثل البقية تمامًا. لكنه الوحيد الذي بدا كأنه يشعر بها وبتحرقها إلى الحصول على إجابات. كان يومئ برأسه لها مشجعًا، ويبتسم لها بتعاطف، وكلما قال الدكتور ستيلغراس بالذات شيئًا غير لطيف، ظهرت عليه ملامح الامتعاض.

قال الدكتور ستيلغراس بجدية وحزم: «بإمكاني أن أؤكد أن ذكرياتك عن العام الماضي قد اختفت تمامًا. سنبلغ سموه بهذا، وسيمرُّ بك واحد منا كل يوم لنرى إن كان هناك احتمال لعودة أيٍّ من ذكرياتك».

استدار الأطباء الثلاثة للمغادرة. مر الدكتور ستيلغراس بجانب الشاب دون أن يلقي نظرة، لكن يريل وتيلما لاحظتا وجوده أخيرًا. قالت تيلما: «دكتور».

لكن يريل، التي بدت مندهشة قليلًا لوجود الشاب، سحبت كُمَّ رداءها، مما منع تيلما من قول المزيد بينما خرج الثلاثة من المكان. لم يتبقَّ سوى الشاب الذي لا اسم له.

سار نحو إيفانجيلين وأخرج بطاقة حمراء مستطيلة الشكل من جيبه. قال بهدوء: «ما كنت لأصدق ما حصل لو لم أره بعيني. أنا آسف لما تمرين به من فقدان ذكرياتك. إذا كنتِ ترغبين في التحدث وربما تنشدين الإجابة على بعض الأسئلة، فقد أكون قادرًا على مساعدتك في فهم بعض الأمور المبهمة لك».

ثم سلمها البطاقة:

كريستوف نايتلينجر
برج المراقبة الصباحية الجنوبي.

بدأت إيفانجيلين تسأل بعد انتهائها من قراءة البطاقة الغريبة: «أي نوع من الأسئلة...؟».

لكن الرجل كان قد ذهب.

اشتعلت النار.

وشعرت إيفانجيلين بأنها استيقظت فجأة، رغم أنها لم يكن من المفروض أن تكون نائمة.

كانت متفوقةً على كرسي الموقد تفكر حائرةً بتلك البطاقة الحمراء الصغيرة من كريستوف نايتلينجر. لا تزال تشعر بها موجودة في راحة يدها.

كانت أيضاً تشعر بشيءٍ آخر، ذراعاً رجلٍ تندسّان تحتها، يرفعها بلطف ويحتضنها قرب صندوقٍ تفوح منه رائحة كافور وعبق خشبي. أبوللو. تقلصت معدتها.

لم تكن متأكدة تماماً من أن أبوللو هو الذي يحملها. كانت عيناها لا تزالان مغلقتين وكانت ترغب في إبقائهما كذلك. لم تعرف سبب تلك الرغبة في التظاهر بذلك، ولم تدري لماذا بدأ قلبها يخفق بسرعة عندما حملها. لا بدّ أن لدى أبوللو إجابات لبعض أسئلتها على الأقل. لكنها فوجئت بأنها خائفة من أن تسأل.

لم تكن متأكدة ما إذا كان السبب أنه أمير، أم لأنه لا يزال غريباً بالنسبة إليها.

شدّ ذراعيه حولها. توترت إيفانجيلين. ولكن فجأة شعرت كأنها بدأت تتذكر شيئاً ما. ليس كثيراً. بل مجرد ذكرى غامضة لكونها محمولة، تلتها فكرةٌ ما.

سيحملها عبر المياه المتجمدة، بل أكثر، سينقذها من النار إذا احتاج الأمر. سيخلّصها من براثن الحروب، بل سيخرجها من المُدن التي توشك على السقوط والعوالم المتهالكة.

لقد جعلت الفكرة شيئاً بداخلها يسترخي ويستكين، ولثانية واحدة، شعرت إيفانجيلين بالأمان. بل في الواقع، كان شيئاً أكبر من الأمان. لكنها لم تجد الكلمات المناسبة للتعبير عن ذلك الشعور بدقة. كل ما خطر ببالها في تلك اللحظات أنه شعور لم تختبره من قبل. إحساسٌ عميق جداً بأنها محمية وفي أمان.

فتحت عينيها ببطء. كان الليل قد أسدل أستاره في الخارج، ولم يكن بالداخل سوى ضوء النار الذي ملأ أركان الغرفة بالظلال، باستثناء الأمير الذي يحملها. التصق الضوء به، وأضاء خصلات شعره الداكن وفكه القوي وهو يحملها نحو السرير.

تمتم أبوللو: «أنا آسف، لم أكن أقصد إيقاظك، لكنك بدوتِ غير مرتاحة على الكرسي».

ثم مدّد جسم إيفانجيلين برفق على لحاف ناعم. وطبع قبلة سريعة على خدها. قبلةً ناعمةً لدرجة أنها بالكاد شعرت بها وذلك فقط لأنها تراقب كل حركةٍ يقوم بها. ثم شعرت بدفع يديه وهو يسحبها برفق من تحت جسدها قائلاً: «أحلاماً سعيدة يا إيفانجيلين».

أمسكت بيده وقالت: «انتظر».

ارتسمت على محياه ملامح المفاجأة هنيئة وقال: «هل تريدان أن أبقى؟».

ربما كان ينبغي أن تكون إجابتهما: نعم. فهما متزوجان.

لقد كان أميرًا.

أميرًا ذا سطوة..

أميرًا جذابًا للغاية.

أميرًا ربما ضحّت بالكثير لتكون معه.

حرّك إبهامه على يدها برفق منتظرًا ردها بشوق. فهمست: «أنا آسفة لأنني لا أتذكرك -إنني أحاول».

فضغط أبوللو على يدها برفق وقال: «إيقانجيلين. إن آخر ما أريده هو أن أراك تتألمين. وأستطيع بشكلٍ جليّ أن أرى مقدار ألمكِ بسبب نسيانكِ الكثير مما مضى. ولكن إذا لم تستعيدي شيئًا من ذكرياتكِ فتأكدي أن كل شيءٍ سيكون على ما يرام. سنصنع ذكريات جديدة معًا.»

«لكنني أريد أن أتذكر». بل إنها في الواقع شعرت بالحاجة إلى التذكر. لا تزال تشعر بأن عليها إخبار شخصٍ ما بشيءٍ مهم للغاية، لكنها لا تستطيع أن تتذكر ما هو هذا الشيء الحاسم أو مَنْ هو الشخص تحتاج إلى إخباره به.

سألت: «ماذا لو كانت هناك طريقة لاستعادة ذكرياتي؟ ربما يمكننا عقد صفقة من نوعٍ ما مع الرجل الذي سرقها».

هز أبوللو رأسه بعنف قائلاً: «لا. وحتى لو كان ذلك ممكنًا، فالأمر لا يستحق المخاطرة». ثم أضاف بحزم: «اللورد چاكس وحش. لقد سممني في ليلة زفافنا واتهمكِ بالقتل. عندما كنت ميتًا، كادوا يُنفذون فيكِ حكم الإعدام. چاكس شخص منعدم الضمير. ولو أنني شككت ولو

لثانية واحدة أن بإمكانه مساعدتك، لفعلت كل ما بوسعي لجلبه إليك. لكنه إن وجدك ذات يوم يا إيقانجيلين، فأخشى أنني لن أراك مرة أخرى». تنفس أبوللو بعمق، وعندما أكمل كلامه مرة أخرى، بدا صوته أكثر هدوءًا: «أعرف تمامًا مدى صعوبة ترك هذا الأمر على حاله، ولكن قد يكون ذلك حقًا هو الخيار الأفضل يا إيقانجيلين. لقد ارتكب چاكس بحقك أشياء فظيعة لا تُغتفر، وأنا متيقن أنك ستكونين سعيدة أكثر إذا بقيت هذه الأشياء منسيّة».

4

أبوللو

كان الملك الراحل رولاند تيتوس أكاديان دائماً يكره كلمة «لطيف». «لطيف» كانت بالنسبة إليه كلمة تليق بالفلاحين، والخدم، والأشخاص الذين يفتقرون إلى المكانة والمهابة. أما الأمير فعليه أن يكون ذكياً، ذا سطوة، حكيماً، ماكراً، وحتى قاسياً إذا لزم الأمر... ولكن لا يليق به أبداً أن يكون لطيفاً.

اعتاد الملك رولاند أن يقول لابنه أبوللو دائماً، «إذا كنت لطيفاً، فهذا يعني أنك لست نافعاً في أي شيء آخر. الناس يتصفون باللفظ فقط لأنهم مضطرون إلى ذلك، أما الأمراء فعليهم أن يكونوا أكثر من ذلك».

أخذ أبوللو بهذه النصيحة في طفولته واستخدمها كحجة ليكون غير مبالي بالحياة وبالآخرين. لم يكن قاسياً، لكنه لم يتصف بأي من الفضائل الأخرى التي كان والده يمتدحها. كان أبوللو دائماً يتخيل أنه

ما زال أمامه كثيرٌ من الوقت ليصبح نكيًا، مرعبًا، حكيمًا، أو مكرًا. لم يخطر بباله قط أنه، في غضون ذلك، كانت شخصيته تتحول في اتجاهٍ آخر.

أدرك أبوللو هذه الحقيقة المقلقة لأول مرة عندما استيقظ من حالة النوم المُعلقة التي وضعه فيها صديقه السابق، اللورد چاكس. وعند اكتشافه أن الشمال المذهل بأسره يعتقد أنه ميت، كان أبوللو يتوقع أن يجد أكاليل الزهور وصفوفًا من المعزين الأقوياء الذين لم يتوقفوا عن البكاء عليه رغم انتهاء فترة الحداد الرسمية. لكنه بدلًا من ذلك، وجد المملكة قد تجاوزت رحيله بالفعل. ففي غضون أسبوعين، أصبح مجرد ملاحظة في هامش التاريخ، صار يُذكر ككلمة بالكاد يراها أحد في الصحف الصفراء.

عندما كان أبوللو تحت تأثير لعنة الصياد، وقعت بيده صحيفة الشائعات الصادرة بعد يومٍ واحد من موته المزعوم. ذكرت الصحيفة فقط أنه قد مات. لم تُستخدم سوى كلمة واحدة لوصفه وهي: «المحبوب»، هذا كل ما كتب عنه. لم تذكر الصحيفة شيئًا عن إنجازاته العظيمة أو بطولاته. وكيف للصحيفة أن تفعل ذلك حين تكون معظم إنجازاته هي مجرد الجلوس لالتقاط الصور؟

أما الآن فبالكاد تحمل رؤية الصور في أثناء مشيه عبر قاعة الذئب للقاء السيد كريستوف نايتلينجر من صحيفة الشائعة اليومية.

كانت هذه فرصته الثانية لجعل من نفسه أخيرًا شيئًا مختلفًا، كما حثه والده.

بعد عودته الصادمة من الموت أمس، لاحظ أبوللو الطريقة المختلفة التي كان الناس ينظرون بها إليه. كانت الأصوات أكثر خفوتًا، والرؤوس

أسرع في الانحناء، وامتلاأت الأعين بالدهشة، كما لو أنه أكثر من مجرد إنسان عادي.

ومع ذلك، لم يشعر يومًا بأنه أكثر إنسانية، أو ضعفًا، أو بؤسًا مما هو عليه الآن.

كان كل شيء كذبة. لم يعد من الموت قط. لقد كانت مجرد لعنة، لعنة ثانية وثالثة.

والآن، لأول مرة منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر، لم يعد تحت تأثير أي تعويذة، ومع ذلك شعر أنه ملعون بسبب ما فعله بإيقانجيلين.

كان أبوللو يعتقد أنه سيفكر فيها بشكل أقل بمجرد تحرره من لعنة الصياد. فقد أجبرته اللعنة على ملاحقتها. وبسبب تأثيرها، كان يفكر فيها كل ثانية. في كل لحظة يتساءل أين هي وماذا تفعل. كانت صورة وجهها الملائكي عالقة في ذهنه باستمرار. كل ما أراده هو أن يجدها، وعندما وجدها، كل ما أراده هو أن يمزقها إربًا.

الآن، لا يزال يريدها، ولكن بطريقة مختلفة. فعندما يراها، لا يريد قتلها. يريد حمايتها. يريد إبقائها آمنة.

لهذا السبب محاذكرياتها.

كان يعلم أن هذا هو الحل الأفضل. لقد خدعها چاكس، تمامًا كما خدع أبوللو ليصبح صديقه. إذا وقعت إيقانجيلين تحت سحر چاكس مرة أخرى، فإنه سيدمرها فقط. أما أبوللو فسيجعلها سعيدة. ملكة محبوبة يعشقها الجميع. سيعوضها عن كل ما فعله بها في الماضي، ما دام أنها لم تكتشف ذلك.

أما إذا حصل واكتشفت يومًا أنه قد أخذ ذكرياتها، فسوف ينهار كل شيء.

هناك شخصٌ واحد فقط يعرف أن أبوللو قد أخذ ذكرياتها. بعد اليوم، إذا سارت الأمور على ما يرام، فلن يقلق بشأنه. وفيما يتعلق بالعثور على چاكس، كان أبوللو يأمل أن تساعدته المقابلة التي سيجريها هذا الصباح في ذلك.

وصل أخيرًا إلى غرفة البرج الصغيرة حيث رتب لهذا الاجتماع. يُفضل أبوللو عادةً أن ينسق المكان بحيث يبدو فخماً جداً: غرف كبيرة مع الكثير من الضوء والنوافذ والزخارف التي تضمن ظهور أبوللو كشخصية تنتمي إلى الطبقة الملكية. لكنه اختار اليوم غرفة غير مزخرفة في البرج للتأكد من عدم سماع أي شخص للمحادثة التي سيجريها.

وقف كريستوف نايتلينجر ثم انحنى بمجرد دخول الأمير الغرفة.

- من الجيد أن أراك على قيد الحياة يا سمو الأمير. تبدو على خير ما يرام.

أجاب الأمير: «أنا متأكد من أن عودتي مفيدة أيضاً لمبيعات الصحف»، لعله ما زال يشعر بالمرارة بعض الشيء بسبب عدم اكتراث المملكة بعد وفاته.

بالطبع لم يلاحظ الصحفي ذلك.

ابتسم كريستوف بحماس. وهو بطبعه شخص ذو مزاج جيد دوماً. كانت أسنانه بيضاء تماماً كتلك الياقة التي تحيط بحنجرته.

- ستساعدني هذه المقابلة أيضاً. شكرًا لك على تخصيص الوقت للقائي هذا الصباح. أعلم أن قرائي لديهم الكثير من الأسئلة حول كيفية عودتك من الموت، وكيف شعرت في أثناء ذلك، وهل كنت قادرًا على رؤية أيِّ منا من مكانك، نحن الذين ما زلنا على قيد الحياة.

قال أبوللو بفضاظة: «لن أجيب على أي من هذه الأسئلة اليوم». تلاشت ابتسامة الصحفي.

- أود أن تركّز مقالاتك على الأفعال المشينة للورد چاكس ومدى أهمية القبض عليه على الفور.

- صاحب السمو، لست متأكدًا مما إذا كنتَ على علم بذلك، لكنني ذكرت بالفعل أفعاله المشينة في صحيفة هذا الصباح.

- إذن اذكرها مرةً أخرى واجعلها أكثر قبُحًا هذه المرة. حتى يُقبض على هذا المجرم، أريد أن تُطبع جرائمه في الصحيفة كل يوم. أريد أن يصبح اسمه مرادفًا للخسّة. وليس هذا من أجلي فقط، بل لأجل الأميرة إيقانچيلين وكل الشمال المذهل. وحالما يُقبض عليه، يمكنك إجراء مقابلتك وسأجيب على أي أسئلة تريدها. ولكن حتى ذلك الحين، سأطلب منك طباعة كل ما أريدك أن تقوله.

قال كريستوف بابتسامةٍ لطيفة: «بالطبع، صاحب السمو».

لكن ابتسامته تغيرت عن ذي قبل. لم يعد بمزاجه الجيد المعتاد. إنها ابتسامة لطيفة ارتسمت فقط لأن أبوللو أمير، ولم يكن لدى كريستوف خيار سوى الابتسام.

شعر أبوللو بشيءٍ يشبه الشعور بالذنب عند رؤية ذلك. ولثانية واحدة، فكر في تخفيف مطالبه. لكنه ذكّر نفسه بوصايا والده بالابتعاد عن اللطف تمامًا.

بعد اجتماعه مع كريستوف، أراد أبوللو الاطمئنان على إيقانچيلين. كان هناك خدم، بالطبع، يُزودونه بآخر المستجدات عنها. حتى الآن قيل له إنها بصحة جيدة، ولا تزال غير قادرة على استرجاع أي ذكريات.

كان أبوللو يأمل أن تتخلى عن أي محاولات لاسترجاع ذكرياتها بعد تحذيره لها الليلة الماضية. لكن إيقانجيلين التي يعرفها لم تكن لتستسلم. لقد وجدت طريقة لعلاجها من لعنة الصياد، ويظن أنها لو أتيحت لها الفرصة، فستسترجع أيضًا ذكرياتها المفقودة. لذلك، لا ينوي أبوللو منحها تلك الفرصة.

لقد قام بالفعل بالترتيبات اللازمة كي يضمن انشغالها تمامًا هذا الصباح. كان يفضل أن يكون هو من يشغل وقتها، ولكن ستكون هناك فرص لذلك لاحقًا.

فهناك أمر آخر يجب الاهتمام به قبل كل شيء.

مجلس العائلات العظمى.

لقد التقى بالأمس بعض الأعضاء ليثبت أنه ليس محتالًا وأنه عاد حقًا من الموت. وبعد ذلك دار نقاش مطوّل حول ما يجب فعله مع الوريث المحتال الفعلي الذي حاول سرقة عرشه. ولكن هذا ليس ضروريًا على الإطلاق، إذ يبدو أن ذلك الجرو قد هرب في وقتٍ ما في أثناء المناقشة. لا بدّ أن الوريث المحتال قد تلقى تحذيرًا من خدم يُحاربونه.

أرسل أبوللو عددًا من الحراس خلفه، لكن القبض عليه لم يكن ضمن أولوياته في الوقت الحالي.

أبطأ الأمير خطواته عندما وصل إلى الباب المؤدي إلى الغرفة التي اجتمع فيها المجلس.

كان الجانب الآخر من الغرفة يذكر أبوللو دائمًا بكأس معدنية عملاقة. فالجدران مستديرة قليلًا أما الهواء فذو لون فضي خفيف، مما جعل كل شيء في الغرفة حادًا كالسيف. في وسط الغرفة توجد طاولة من خشب البلوط الأبيض القديم قيل إنها كانت هناك منذ أيام أول ملك

للشمال المذهل، وولفريك فالور، وهو رجل قوي من عصرٍ آخر يجلس الآن في الطرف المقابل من الطاولة.

توقفت جميع المحادثات بمجرد دخول أبوللو الغرفة.

لكن من الواضح أنه حتى هذه اللحظة، كانت المحادثة تركز بالكامل على أحدث عضو في المجلس - وولفريك فالور الشهير. على الرغم من أن أبوللو فقط هو الذي يعرف مَنْ يكون وولفريك حقًا. لا يعرف أي شخص آخر في المجلس أن وولفريك، إلى جانب عائلة فالور بأكملها، كانوا محبوسين في فالوري حتى اليوم السابق.

أصبح وولفريك الآن يُعرف باسم اللورد فالي. ومع ذلك، كان كل رجل وامرأة على طاولة المجلس ينظرون إليه. وهو أمر جيد - فقد سهّل على أبوللو ما يريد القيام به كثيرًا. ولكن كان من المزعج أيضًا رؤية الطريقة التي استجاب بها المجلس إلى الملك الأسطوري الأول للشمال فهم لم يعرفوا حتى مَنْ يكون!

صاح وولفريك: «ها هو، عاد من بين الأموات!»، ثم تبع ذلك تصفيق انتشر كالنار في الهشيم ووقف كل عضو في المجلس وصفق بينما تقدم الأمير أبوللو نحو الطاولة المصنوعة من خشب البلوط الأبيض.

غمز وولفريك بعينه بحركة تعني: نحن حلفاء وأصدقاء وجمعنا هدف واحد.

ولكن أبوللو لم يتذكر إلا مؤخرًا كيف خانه صديقه. وإذا اختار وولفريك أن يفعل الشيء نفسه، فلن يكون أبوللو نذًا له ولعائلته الشهيرة. كل ما يمكن لأبوللو فعله الآن هو أن يفي بكلمته ويأمل في أن يلتزم وولفريك بذلك أيضًا.

قال أبوللو، وهو يصوغها عمدًا كأنها بيانٌ لا سؤال: «أرى أن العديد منكم قد التقوا مسبقًا أحدثَ عضو في مجلسنا».

على الرغم من أن أبوللو لم يُتَوَّج ملكًا رسميًا بعد، فإنه لا يزال يتمتع بسلطة أكبر من المجلس. في الشمال المذهل، لا يمكن للأمير أن يصبح ملكًا حتى يتزوج. لكن هذا القانون في الغالب شكليٌّ فقط، تمامًا كحفل تتويجه القادم. الأحداث الملكية كالتتويج والليلة اللانهائية تقربُ الأمراء من شعوبهم وتملأُ الممالك بالأمل والحب.

ومع ذلك، لم يكن مجلس العائلات العظمى مجردًا من الصلاحيات تمامًا. صحيح أنهم لم يتمكنوا من منع أبوللو من تسمية بيت عظيم جديد، لكنهم كانوا قادرين على مجادلته بشأنه، وفي خلال ذلك، كشفوا عن حقائق خطيرة لم يرغب أبوللو في المخاطرة بأن يعرفها أي شخص. آخرُ ما يريده هو أن تعلم المملكة بعودة الشجعان الأسطوريين من الموت وتنكرهم الحالي في هيئة بيت فال.

لقد مات لأسابيع قليلة فقط، لكن العالم اعتقد أن الشجعان ماتوا منذ مئات السنين.

ما زال أبوللو يحاول استيعاب حقيقة أن حكايات فالوري حقيقية، وأن الشجعان كانوا محبوسين بداخلها. إنه يكره أن يتخيل نوع الضجة التي ستحصل في المملكة إذا اكتُشِفَ ذلك الأمر. ولم يشأ حتى التفكير في الأسئلة التي ستطرحها إيقانجيلين إذا اكتشفت أنها هي مَنْ فتح قوس فالوري.

يبدو أن شقيقه، تيبيريوس، كان مُحققًا بشأن ما ستفعله. كان أبوللو يأمل فقط أن تيبيريوس مخطئٌ بشأن ما سيحدث بعد فتح القوس.

أوضح أبوللو بهدوء: «كان اللورد فالي وعائلته موجودين عندما عدت من الموت»، مع العلم أن ذلك في الواقع هو جزء من الحقيقة.

لقد عالجته هونورا فالور، زوجة وولفريك، من لعنة الصياد ولعنة المرأة. شعر أنه مدين لها بالفعل، مما جعله يقول بسهولة: «ربما لم أكن لأوجد بينكم اليوم لولا هذه العائلة. وكمكافأة لهم، قررت أن أجعلهم «عائلة عظيمة» وأن أمنحهم أراضٍ بحيث يُمكنهم ذلك من الإحسان للآخرين كما أحسنوا إليّ».

صمت المجلس بأكمله هنيهة. لاحظ أبوللو كيف أن الأعضاء رغم انجذابهم إلى وولفريك في البداية، إلا أنهم الآن في حيرة أمام هذا الرجل وعظمته وقلقون بالفعل من سماع إعلان أبوللو.

لم يمنح أبوللو شرف لقب «العائلة العظيمة» لعائلة من قبل، ولا والده قبله أو والد والده قبله. كان القيام بذلك بسيطاً إلى حدٍّ ما، ولكن حالما يُعلن للملأ، يصبح من الصعب جداً التراجع عنه. فمنح السلطة أسهل بكثير من انتزاعها.

على الرغم من أن أبوللو شعر بأن كل عضو في المجلس يخشى أن يكون هذا الإعلان قد انتزع السلطة منه، كان بإمكانه أن يرى الأسئلة على أطراف ألسنتهم: لقد عدت للتو من الموت. فهل أنت متأكد من أنك تمنح لقب العائلة العظيمة لعضو جديد؟ هل تخطط لإنشاء عائلات عظمى أخرى؟ كيف تعرف أن هذا العضو يستحق فعلاً هذا اللقب -يستحق أن يكون واحداً منا؟

«عائلتي ممتنة لكرمك، سمو الأمير. إنه لشرفٌ حقيقي أن أكون في هذا المجلس بين العديد من الرجال والنساء رفيعي المستوى». كان صوت وولفريك لطيفاً، لكن نظراته حازمة وثابتة وهو ينظر إلى

المجلس. واحدًا تلو الآخر، التقت عيناه عيني كل عضو منهم، وكان واضحًا أن العديد حبسوا أنفاسهم.

سمع أبوللو في طفولته قصصًا لا حصر لها عن هذا الرجل.

قيل إن وولفريك فالور يمكنه تركيع جيوش بأكملها بصرخة معركة واحدة وتمزيق رؤوس الأعداء بيديه العاريتين. لقد وَحَّدَ العشائر الشمالية المتقاتلة لتشكيل مملكة وبنى قاعة الذئب كهدية زفاف لزوجته بعد سرقتها من شخص آخر.

ظاهريًا، لم يبدُ الرجل الواقف أمامه مخيفًا كما ادعت تلك القصص. كان أبوللو أطول منه قامَةً ويرتدي ملابس أرقى بكثير. ومع ذلك، امتلك وولفريك بالضبط ما كان والده يتحدث عنه دائمًا.

لقد جسَّد وولفريك كل ما لم يحاول أبوللو أن يكون عليه قط.

لم ينبس أعضاء المجلس ببنت شفة حتى أطلق وولفريك أخيرًا سراحهم من مرمى بصره.

وكان اللورد بايرون بيلفلور هو مَنْ تحدث حينها قائلاً: «مرحبًا بك في المجلس أيها اللورد فالي. أمل أن تكون قد اطلعت على جميع شؤون المملكة التي حصلت مؤخرًا. هناك بعض القضايا المهمة الأخرى التي يجب مناقشتها اليوم».

التفت بيلفلور نحو أبوللو. وعلى عكس كل مَنْ في القلعة تقريبًا الذين نظروا إلى الأمير منذ عودته الدرامية من بين الأموات، لم يحدق بايرون بيلفلور إلى أبوللو بدهشة أو رهبة.

لم يكن هو وأبوللو على وفاق لسنوات، وبدا من نظرة الشاب الساخرة أن امتعاض بايرون قد ازداد خلال فترة ابتعاد أبوللو عن عرشه. كانت

هناك شائعات بأن عشيقة بيلفلور قد ماتت، ولن يستغرب أبوللو إذا علم أنها تظاهرت بالموت للهروب منه.

قال بيلفلور بصوت عالٍ، قبل أن ينهض بشكلٍ دراماتيكي للتأكد من أن جميع الجالسين حول الطاولة الكبيرة ينظرون إليه: «حسنًا».

كان معظم أعضاء المجلس الآخرين أكبر سنًا، لكن اللورد بيلفلور في نفس عمر أبوللو تقريبًا. كان الاثنان صديقين عندما كانا صبيين، حتى كبر بيلفلور الصغير بما يكفي ليعي أن أبوللو سيرث مملكة بأكملها بينما من المقرر أن يرث هو مجرد قلعة على جبلٍ بارد كئيب. ربما كان أبوللو ليعزل بايرون من المجلس منذ سنوات، لكن لسوء الحظ، جاءت قلعة بيلفلور بجيشٍ خاص ضخم لم يرغب الأمير في المخاطرة بالوقوف على الجانب الخطأ منه.

كان الأمر كذلك مع معظم أعضاء المجلس. إذا عُزِلَ أيٌّ منهم، فسيؤدي ذلك إلى تداعيات من الأفضل لأبوللو تجنبها.

تابع بيلفلور: «أعلم أنك تحدثت مع اثنين من أعضاء المجلس الآخرين بالأمس حول تنويعٍ سريعٍ وعاجل، لكن بعضنا يشعر أنه ليس من الحكمة المضي قدمًا في الوقت الذي تحوم فيه العديد من الأسئلة حول زوجتك».

تصلَّب أبوللو: «أي نوعٍ من الأسئلة يحوم حول زوجتي؟». ابتسم بيلفلور فجأة، كأن أبوللو قد قال للتو ما أراد سماعه بالضبط. فأكمل: «هناك بعض منَّا لا يسعهم إلا أن يتساءلوا: لماذا محا اللورد جاكس ذكريات إيفانجيلين؟ ما الذي تعرفه بالضبط وقد يؤذيه؟ إلا إذا... كانت قد تأمرت معه لتسميمك؟».

قاطعه أبوللو: «هذا اتهام بالخيانة».

فألحَّ بيلفلور: «أثبت بطلانه».

قال أبوللو: «لست بحاجة إلى إثبات ذلك».

قالت السيدة كاستيل: «لكن ذلك قد يكون مفيداً».

السيدة كاستيل واحدة من أقدم أعضاء المجلس وأكثرهم حكمة، ولذلك، كانت غالباً تتصدر النقاشات. أردفت قائلة: «لا أعتقد أن عروسك قاتلة. لكن الشائعات التي دارت حول إيفانجيلين بعد وفاتك سيئة، وهي غريبة عنا. ومن مصلحتها الآن أن تظهر للناس كجزء حقيقي من هذه المملكة وأن تبدو مخلصاً لك تماماً».

- وكيف تقترحين أن أفعل ذلك؟

أجابت السيدة كاستيل دون تردد: «اجعلها تحمل بوريث. ليس من أجل المملكة فحسب، بل لحمايتك. خاصةً بعد تجريد أخيك من لقبه واختفائه حالياً».

ارتجف أبوللو عند ذكر أخيه، تيبيريوس، ولثانية واحدة شعر بوخز الندوب على ظهره مرة أخرى. ويبدو أن بعض أعضاء المجلس لاحظوا ذلك.

لحسن الحظ، لم يكن رد فعله على ذكر أخيه بالأمر الجديد. لن يظن أحد أن تيبيريوس هو السبب الحقيقي وراء تلك الندوب على ظهر أبوللو. فقط هافلوك وعدد قليل ممن بقوا على قيد الحياة يعرفون الحقيقة. سيأخذ هافلوك السر معه إلى قبره، وحاول أبوللو ألا يفكر في مصاصي الدماء. فهناك بالفعل ما يكفي من المشكلات ليحلها، مثل طلب المجلس المفاجئ منه أن ينجب وريثاً.

على الرغم من الطريقة التي تحدثت بها السيدة كاستيل عن هذا الأمر، كان من الواضح أن هذا الموضوع قد نُوقِش قبل اجتماع المجلس.

تابعت قائلةً: «لا يوجد أي شخص جاهز لاستلام العرش مباشرةً من بعدك، سيكون من السهل جدًا على أي محتال آخر أن يسلب التاج في حالة حدوث أي شيء لك مرة أخرى».

قال أبوللو: «لن يحدث لي شيء مرة أخرى، لقد انتصرت بالفعل على الموت. ولن يأتيني في أي وقت قريب».

«لكنه سيعود في النهاية». جاءت هذه الكلمات من وولفريك فالور الذي أكمل: «الموت قادم إلينا جميعًا يا صاحب السمو. إن وجود وريث سيفيدنا ليس فقط في حماية المملكة - بل إنه سيخيف الموت ويبعده لفترةٍ أطول قليلًا».

نظر وولفريك صوب الطاولة بجدية. لو أراد وولفريك لكنت تلك هي اللحظة التي يخبر فيها المجلس بأكمله أن أبوللو لم يعد قط من الموت، لكنه لم يفعل.

وعلى الرغم من أن أبوللو لم يعجبه ذلك، فإنه اضطر إلى الاعتراف بأن وولفريك على حق. فالناس أقل ميلًا إلى اختلاق مسرحيات حول العرش عندما يكون هناك وريث معروف يأخذ مكانه. كما أن وجود وريث سيحمي علاقته بإيقانجيلين أيضًا. حالما تنجب طفلًا منه، لن تفكر في تركه أبدًا. لكنه لا يرغب في إجبارها على البقاء معه بهذه الطريقة..

قال أبوللو: «إيقانجيلين حتى الآن لا تتذكرني».

أضاف بيلفلور: «وهل هذا يهم حقًا؟ أنت أمير! عليها أن تشعر كم هي محظوظة كونها زوجة لك. فهي من دونك نكرة... لا أحد».

نظر إليه أبوللو بازدراء، وتساءل لوهلة عما إذا كان وراء تلميحه شيء أكثر من الشك في أن إيقانجيلين تأمرت مع چاكس لقتله: «إيقانجيلين

ليست نكرة. إنها زوجتي. سأعمل على إنجاب وريث لي منها بعد أن تتحسن».

رفع بيلفلور صوته، محاولاً بوضوح حشد الآخرين لتأييده: «وكم من الوقت سيستغرق ذلك؟ كنتُ هناك بالأمس. بدت زوجتك كشبح خائف بجانبك، كانت شاحبة اللون وترتعش! إذا كنت مهتمّاً بمصلحة المملكة، فربما عليك التخلص منها وإيجاد ملكة جديدة».

«أنا لا أبذل زوجتي بأحد». قالها أبوللو بينما دفع كرسيه بقوة جعلت أباريق النبيذ تهتز كما أن عددًا من حبات العنب تقافزت من أطباقها إلى الطاولة. لقد تجاوزت هذه المحادثة الخطوط الحمراء.

كما أنها انحرفت بعيداً جداً عما كان يجب مناقشته حقاً.

«ليست إيثانجيلين موضوعاً للنقاش. وكل مَنْ يجرؤ على انتقادها لن يُسمح له بقول كلمة واحدة على هذه الطاولة مرةً أخرى. إذا كان هناك مَنْ يهتم حقاً بأمر الملكة في هذه الغرفة، فليتوقف عن القلق والشك في ولائها وليبدأ في البحث عن اللورد چاكس. فلا أحد في مأمّن ما دام أن چاكس على قيد الحياة».



إيقانچيلين

مع بزوغ ضوء نهارٍ جديد، بدا كل شيء أقل تشوشًا وصار أشبه بنافذة زجاجية ملونة واضحة التفاصيل. كانت غرفة إيقانچيلين مليئة برائحة شاي اللافندر والمعجنات المصنوعة بالزبدة. بالإضافة إلى رائحة عشبية فيها حلاوة غريبة ذكرتها بالحدائق المُشذَّبة بعناية فائقة. وللحظة جميلة، خطر ببالها: هذا هو الكمال بعينه. أو هكذا يجب أن يكون.

كانت المشاعر الحزينة بداخلها تتصارع مع هذا المشهد الرائع حولها. ثم قال صوت خافت لكنه حازم في رأسها: هذا ليس كملاً، هذا ليس صحيحاً. لكن قبل أن يتمكن الصوت من قول المزيد، غمرته مجموعة من الأصوات المبهجة الأخرى. والتي بدأت تصدر بشكلٍ خافت من الجانب الآخر من باب إيقانچيلين. ثم دخل أصحاب الأصوات جناحها

فجأة كمفرقات نارية بألوان الزهور. كانت هناك ثلاث خياطات، جميعهن مبتسمات وهنّ يحيينها: «صباح الخير، يا صاحبة الجلالة!». «تبدين متألقة جدًّا، يا صاحبة الجلالة!».

«نأمل أن تكوني قد نمتَ جيدًا، لأن يومكِ سيكون مليئًا بالمهام، يا صاحبة الجلالة!».

ثم تبعتهنّ مجموعة من الخدم يحملون لفافات من القماش، بكرات من الأشرطة، سلاّ من الزينة والريش، خيوطًا من اللؤلؤ، وزهورًا حريرية. سألت إيفانجيلين: «ما كل هذا؟».

أجابت النساء الثلاث في وقت واحد: «من أجل خزانتي الملكية». نظرت إيفانجيلين باستفهامٍ نحو الكوّة الصغيرة المليئة بالملابس التي كانت تقع بين غرفة نومها وغرفة الاستحمام: «لكن لديّ خزانة ملابس». ردت الخياطة الرئيسية، أو ربما كانت فقط أعلاهّن صوتًا: «لديكِ خزانة ملابس يومية، نعم، لكن نحن هنا لتجهيزكِ من أجل المناسبات الخاصة. ستحتاجين إلى ملابس رائعة لمراسم تنصيبكِ. ثم سيكون هناك حفل تتويجكِ، وقد يُعلن عن تعيين يوم الصيد».

وأضافت أطول الخياطات قامَةً: «ثم ستقومين طبعًا بتشكيل مجلسكِ الخاص، وسيكون عليكِ حينها اختيار إطلالتكِ بذكاء لكل واحد من تلك الاجتماعات».

قالت الخياطة الثالثة: «وستحتاجين أيضًا إلى بعض الفساتين الفخمة لجميع مهرجانات الربيع القادمة، ومآدب العشاء الرسمية».

ثم بدأن جميعًا بالدردشة حول مدى تناسق ألوان ملابسها مع الربيع، وكم سيكون رائعًا لو أن كل فستان ترتديه يحتوي على لمسة من اللون الوردي ليتناسب مع شعرها الجميل.

في خضم الحديث، ظهرت مجموعة من الخدم. دفعوا عربات ذهبية مغطاة بالوجبات الخفيفة والحلويات الشهية كأنها كنز داخل صندوق. قطع بسكويت على شكل قلاع، وكعكة مغطاة بالفواكه اللامعة بألوان الباستيل، وكمثرى مطبوخة بصلصة ذهبية متماوجة، وحبّات تمرٍ يعلو كل واحدةٍ منها تاج مصغّر، ومحارات مصفوفة فوق قطع الثلج مع لآلئ وردية تلمع تحت الضوء.

قال أحد الخدم: «نأمل أن يكون كل هذا على ذوقك. إذا احتجتِ إلى أي شيء آخر، فقط أخبرينا. لقد أراد سمو الأمير أن تعرفي أن بإمكانك الحصول على أي شيء تتمنيه».

قالت الخياطة الطويلة: «وإذا احتجتِ إلى استراحة، فقط أخبرينا».

ثم مدت يدها إلى جيبها الصغير وأخرجت منه شريط قياس.

وبعد قليل، وبينما كانت الخياطة تقيس ذراعَي إيفانجيلين لتفصيل قفازات لها، لاحظت الأخيرة الندبة. كانت على الجانب الخارجي من معصمها الأيمن، رفيعةً وبيضاء، على شكل قلب مكسور. وبالتأكيد لم تكن موجودة من قبل.

بمجرد الانتهاء من القياس، رفعت إيفانجيلين معصمها لتفحص القلب المكسور الغريب. مررت أصابعها فوقه بحذر. شعرت بشد في جلدها عند لمسها له.

وفي تلك اللحظة، شعرت كأن الفقاعة الثمينة التي كانت داخلها قد انفجرت. بوب. بوب. بوب.

تلاشى الانبهار بكل تلك الأطعمة والحلويات الشهية والأقمشة الرائعة بينما كانت إيفانجيلين تتفحص القلب المكسور الصغير. لم تستطع

تذكره على الإطلاق، لكنها تذكرت الصوت الخافت في رأسها من قبل،
ذاك الصوت الذي حذرهما من أن كل ما تراه ليس حقيقياً ولا رائعاً.

استمرت إيفانجيلين في تأمل الندبة، حاولت جاهدة أن تتذكر كيف
تشكلت، لدرجة أن الخياطة طويلة القامة لاحظت ذلك فراحت تحقق
إليها مستغربة. غطت إيفانجيلين الندبة بيدها سريعاً.

لم تقل الخياطة أي شيء عن ندبة القلب. ولكن شيئاً ما في طريقة
تحديقها جعل إيفانجيلين تشعر بتوتر لم تعرف له سبباً. ثم شاهدت
المرأة وهي تنسلُّ مبتعدةً عن الجناح بينما استمرت الخياطات الأخريات
في العمل. لم تكن إيفانجيلين تعرف إذا كانت الندبة شيئاً يستدعي
القلق حقاً، أو أنها كانت فقط تتخيل ردة فعل تلك المرأة.

لم يكن لدى إيفانجيلين سببٌ للشعور بالقلق سوى ذلك الصوت
في رأسها والذي كان يكرر إن هناك شيئاً غير حقيقي. ولكن ربما ذاك
الصوت بذاته هو الشيء الذي ليس حقيقياً!

ربما كانت ستصدق له لو أنها محتجزة داخل زنزانه.

لكنها موجودة داخل قلعة كالقلاع التي طالما سمعت عنها في
قصص والدتها، وقد تزوجت من أميرٍ وسيم عاد من الموت، ويحبها
كثيراً. هذه الحياة الجديدة ليست مجرد حكاية خيالية -إنها أقرب إلى
نوعٍ من الأساطير.

وبينما كانت الأقمشة والمشاعر تستمر في الدوران من حولها، وصل
زائر آخر، إنها إحدى متدربات الطبيب من الأمس. تذكرت إيفانجيلين أن
اسمها تيلما. لم تعرف إيفانجيلين منذ متى كانت واقفة هناك.

القياسات الحالية التي تقوم الخياطات بأخذها الآن تتعلق بعباءة بلون
توت العليق ذات قلنسوة من مخمل داكن كان يغطي عيني إيفانجيلين

قبل لحظات. قالت تيلما: «جئتُ فقط لأتفقدكِ سريعًا يا صاحبة السمو. فهل هذا وقت غير مناسب؟».

قالت إيفانجيلين: «أوه لا، أنا فقط أتدرب كيف أكون دمية دبابيس لبعض الوقت».

كانت تأمل أن يبدو صوتها أكثر مرحًا مما شعرت به. سألت تيلما: «كيف حال ذكرياتكِ المفقودة؟ هل عاد أي منها؟».

قالت إيفانجيلين: «أخشى أنها لم تعد». ثم تساءلت إذا كان يجب أن تخبرها عن ذلك الصوت في رأسها. لكن ردَّ تيلما جعلها تتردد. قالت: «أسفة لأنكِ ما زلتِ لا تتذكرين شيئًا». وقد يكون ذلك مجرد تخيلات في رأس إيفانجيلين، لكنها تكاد تقسم إن المتدربة لم تبدُ أسفة على الإطلاق. بل على العكس، بدت مُرتاحة لسماع ذلك. لقد ذكرتها ردة الفعل تلك بما قاله أبوللو لإيفانجيلين الليلة الماضية: «لقد ارتكب چاكس بحقك أفعالاً فظيعة لا تُغتفر. وأنا متيقن من أنكِ قد تكونين أكثر سعادة إذا لم تتذكرى منها شيئًا».

حتى ذلك الحين، كانت إيفانجيلين تحاول عدم التفكير في الأمر. فالتفكير في ذكرياتها المفقودة كثيرًا يفوق قدرتها على الاستيعاب ويُشعرها بالقلق والإرهاق الشديدين.

إنها ترغب بشدة في أن تصدق أنها إذا وجدت طريقة لاسترجاع ذكرياتها، فسيكون كل شيء أفضل.

ولكن ماذا لو أن أبوللو على حق؟ ماذا لو أن التذكر سيزيد كل الأمور سوءًا؟ كان قلقه واضحًا جدًا من احتمال استعادتها لتلك الذكريات. والآن، بدا أن هذه المتدربة تشعر بالشيء نفسه، كأن من مصلحة إيفانجيلين بالفعل أن تنسى. ومع ذلك، كان من الصعب تمامًا تجاهل قلقها. وربما

سبب ذلك أنها حتى الآن لا تملك سوى وعد أبوللو. قالت إيفانجيلين: «تيلما، سمعت شيئاً الليلة الماضية، وأتساءل إذا كان صحيحاً. سمعت أن أبوللو قُتل في ليلة زفافنا وأنني كنت مُدانة بذلك الجرم».

شحب وجه تيلما عند سماع السؤال. وقالت: «لم أصدق يوماً أنك فعلت ذلك».

فقالت إيفانجيلين: «لكن هل صحيح أن آخرين اعتقدوا أنني فعلت ذلك بالفعل؟» أومأت تيلما برأسها بجدية ثم قالت: «كانت فترة عصيبة على الجميع. ولكن الآن بعد عودة أبوللو، نأمل أن يكون كل ذلك انتهى». تنهدت تيلما ببطء وبدت نظرتها حالمة حين قالت: «إنه لأمرٌ مذهل، أليس كذلك؟ أن الأمير عاد من الموت من أجلك».

كانت النظرة التي رمقت بها وجه إيفانجيلين صادقة جداً، وبريئة ومبهجة، مما جعل إيفانجيلين تشعر بشيءٍ من السذاجة لأنها صدقت مجرد صوت مُشككٍ داخل رأسها. عندما غادرت الخياطات والطبيبة والخدم في النهاية، كان الليل قد أرخى سدوله، وتحول جناح إيفانجيلين من خلية نشاط إلى ملاذٍ هادئٍ لا يكسر سكونه سوى صوت النار المتقدة ودقات ساعة البرج البعيد.

إنها أول مرة تكون فيها إيفانجيلين بمفردها طوال اليوم. لكن ذاك الهدوء لم يدم طويلاً. فبعد وقتٍ قليلٍ سُمِعَ صوت نقر على بابها. قال أبوللو: «هل لي أن أدخل؟».

نظرت إيفانجيلين بسرعة في أقرب مرآة لتتفقد انعكاس وجهها وتعديل شعرها، وشعرت بالارتباك بشكلٍ غير متوقع، قبل أن تجيب: «تفضل بالدخول».

فتح أبوللو الباب بهدوء ودخل بخطوات وثيقة. لا يزال وسيماً، ولا يزال أميراً. لم تكن إيفانجيلين تتوقع أن يكون غير ذلك، لكنها فقط شعرت مرة أخرى بقوة تلك الحقيقة. كان يقف في جناحها، طويلاً وذا هيبة. وتخيلت كيف أنه يعلم تمامًا مدى وسامته ويدرك مدى تأثيره عليها.

اتسعت ابتسامته أكثر بينما اشتدت حرارة وجنتيها. كانت تأمل ألا يستمر الوضع على هذه الشاكلة دوماً، لم يمض سوى يوم ونصف منذ أن قابلته، على الأقل حسب ما تتذكر.

قال: «سمعت أنك لم تخرجي طوال اليوم. هلاً رافقتني في نزهة؟» قال كلمة «نزهة» بطريقة جعلت إيفانجيلين تعتقد أنهما سيقومان بأكثر من مجرد المشي. وشعرت بسعادة جعلت معدتها تنقبض وتقرقر. ولم تدرِ إن كان سبب ذلك الإحساس عودة ذكرياتها، أو لأنها ببساطة منجذبة إليه. قالت:

«نعم، سيسعدني أن أرافقك».

- سعيد لسماع ذلك.

أحضر أبوللو لإيفانجيلين عباءة بيضاء ناعمة الملمس ومبطنة بفراء أبيض كالثلج. ثم ساعدها في ارتداء العباءة بينما بقيت أصابعه الدافئة هنيئةً تلامس عنقها من الخلف في أثناء إزاحة شعرها.

بدا الأمر مقصوداً أكثر منه عرضياً. في الواقع، بدأت إيفانجيلين تشتبه في أن كل ما يفعله أبوللو مخطط له مسبقاً. بعد مغادرة جناحها، أوماً برأسه نحو الحراس المنتظرين إيماءة بالكاد ملحوظة، لكنها تحمل قوة أمر صارم. انحنى الحراس برؤوسهم معاً وتراجعوا ليمر الاثنان. ثم مشوا خلفهما حريصين على ترك مسافة للاحترام.

مشت إيقانجيلين مع أبوللو في أولى ممرات القلعة بصمت، تحيط بهما أضواء الشعلات المعلقة على الجدران القديمة. لا تزال لديها الكثير من الأسئلة لأبوللو، ولكن الآن كل ما شعرت به هو توتر يطنُ داخلها. ربما كان السبب في ذلك هو مجموعة الحراس بدروعهم البرونزية اللامعة التي منعته من التحدث. كانوا على بُعد نصف ممر تقريبًا، لكن إيقانجيلين تسمع وقع خطواتهم على أرضية الحجر، وتخيلت أنها لو تحدثت، فسيسمعونها دون شك. أخذ أبوللو يدها. فصدمت إيقانجيلين. ثم قال وهو يضغط على أصابعها برفق: «لعلك تتوقفين عن التفكير في الحراس وتفكري في هذا بدلاً من ذلك».

لم تمسك إيقانجيلين يد شابٍّ من قبل، على الأقل وفقًا لما تذكره. بالأمس، أمسك أبوللو يدها، ولكنه فعل ذلك لجذبها عبر القلعة لا أكثر. أما هذا... فكان لطيفًا. ذلك الضغط الخفيف من أصابع أبوللو، وكيف شعرت يدها صغيرة ومحتمية داخل يده. لكن بالطبع، لم يساعدها ما فعله في تخفيف توترها الشديد الذي منعها من الكلام، بل على العكس، شعرت بقلق أكثر من ذي قبل. كان كل الموقف برمته جديدًا عليها لدرجة أنها لم تكن متأكدة تمامًا مما يجب أن تفعله. لم يكن أبوللو مجرد فتى يعمل في إسطنبول أو في مخبز والده. إنه حاكم مملكة بأسرها، ويمتلك القدرة على التحكم في مصائر الناس. لكنه في هذه اللحظة، كان يمسك بيدها فقط. كانت على وشك أن تسأله مرةً أخرى عن كيفية لقائهما الأول عندما رأت المصق المثبت على أحد أبواب القلعة المستديرة.

لورد چاكس

مطلوب

حيًا أو ميتًا

بتهمة القتل

وجرائم شنيعة أخرى

ضد الدولة.

تجمدت الدماء في عروق إيفانجيلين. كان تحت قائمة جرائم اللورد چاكس صورة، إذا أمكن تسميتها بذلك. بدا فيها چاكس أشبه بظل أكثر من رجل، وجهٌ به ثقبان مظلمان بديلان للعينين وجرح عميق محل الفم. قال أبوللو وهو يشدها أقرب إلى جانبه: «لا تولي تلك الملصقات أيَّ اهتمام». سألت إيفانجيلين: «هل يبدو اللورد چاكس حقًا هكذا؟» كانت تعرف أن أبوللو وصفه بالوحش، لكنها لم تتوقع هذا. قال أبوللو بشيء من الحقد: «إنه مجرد رسم تقريبي. يبدو أكثر إنسانية من ذلك، لكن ليس بكثير».

تلك المشاعر التي أبدأها تفيض بالكراهية جعلت إيثانجيلين تشعر برغبة في الابتعاد عنه. شعرت أن لأبوللو كل الحق في الشعور بالضغينة، لكن للحظة أحست برغبة في الهرب. ربما بسبب ملصق چاكس؟ ظلت أفكار إيثانجيلين تعود إلى الصورة الظليلة حتى إنها فقدت التركيز على المكان الذي هم فيه وأين كانوا متجهين أساسًا. فجأة، وجدت نفسها تصعد سلمًا ضيقًا من الحجر. لم يكن هناك حاجز يمكن التمسك به على أيٍّ من الجانبين، فقط هاوية مرعبة تؤدي إلى أسفل البرج. لو كانت إيثانجيلين بكامل وعيها، لما بدأت الصعود. سألت بقلق: «إلى أين يؤدي هذا السلم؟».

قال أبوللو وهو خلفها مباشرةً: «أعتقد أن من الأفضل تركها مفاجأة». كان بإمكانها سماع خطواته، ولكن لم يكن هناك سوى خطواتها وخطواته. لا بدَّ أن الحراس قد بقوا في أسفل السلم، وسرعان ما وجدت إيثانجيلين نفسها تحسدهم على ذلك. سألت: «هل يمكنني الحصول على أي تلميح بخصوص وجهتنا؟ هل هناك برج هنا تخطط لحبسي داخله وإقفاله عليّ؟» توقفت خطوات أبوللو فجأة. عرفت على الفور أنها أخطأت في كلامها.

- أنتِ لستِ سجينَة إيثانجيلين. لن أحبسكِ أبدًا.

- أنا... أعرف. كنت أمزح فقط.

وتمنت إيثانجيلين أن تصدق فعلاً ما قالت. لم تظن حقاً أن أبوللو سيقيدها في برج كملكٍ قاسٍ في قصص الخيال. لكن قلبها بدأ ينبض بسرعة غير طبيعية. كأن قلبها يقول: خطر. خطر. خطر! إلا أن الأوان قد فات ولا مجال للعودة. كانوا على وشك الوصول إلى القمة. وما هي سوى بضع خطوات أخرى حتى أمكنها أخيراً رؤية باب آخر، مستطيل وبسيط دون أي زينة.

قال أبوللو: «من المفترض أن يكون الباب غير مقفل». فتحت إيثانجيلين القفل بقلق ليستقبلها على الفور سواد الليل المظلم وصوت ريح باردة تحثو شعرها على وجهها. قالت في سرها: لا تتركني هنا، أرجوك.

قال أبوللو برفق: «لا تقلقي، أنا هنا». لم تعرف إيثانجيلين إن كان شعر بخوفها، أم أنها قالت الكلمات بصوت عالٍ. لكنه جاء من خلفها على الفور، ليصدّ بجسده بعض الرياح ويؤمّن جدارًا ثابتًا من الدفء لظهرها. عندما تأقلمت عيناها مع الظلام، رأت أن الليل لم يكن أسود كما اعتقدت سابقًا؛ فهناك ضوء من نوافذ القلعة أدناه ينير جدارًا منخفضًا مزخرفًا يحيط بقمة البرج. ووراء القلعة، كان العالم مظلمًا، باستثناء رشقات النجوم المتناثرة التي شكّلت أبراجًا غريبة. سألت إيثانجيلين: «أهذا هو ما أردتني أن أراه؟».

رد أبوللو بلطف: «ليس بعد، يجب أن ننتظر بضع ثوانٍ أخرى». بعد لحظة، دقت أجراس ساعة البرج. دينغ. دينغ. دينغ. دينغ. دينغ. دينغ. كانت في الأفق. كانت في البداية قليلة -شرارات بعيدة من الوهج تظهر هنا وهناك مثل قطع من نجوم منهمرة. لكن سرعان ما طغى النور على الظلام. عالم من اللمعان، كأن السماء والأرض قد تبادلتا الأماكن فصارت الأرض مغطاة بالنجوم المتلألئة. سألت إيثانجيلين: «ما كل هذا؟».

قال أبوللو بصوتٍ أهدأ من قبل وهو يقترب ضاغطًا صدره الدافئ بشكلٍ أكثر إحكامًا على ظهرها: «هديةٌ لنا. تُسمى ليلة النار. إنها عادة شمالية قديمة لجلب البركة. تقام عادةً قبل ذهاب الملك إلى الحرب. تُشعل النيران في جميع أنحاء الأرض ويحرق الناس أوراقًا عليها كل دعوات البركة وأمنيات بالصحة والقوة والعودة بسلام إلى الوطن. عندما اكتشفتُ أنهم سيهدوننا «ليلة النار» هذه الليلة تكريمًا لنا، ظننت أنك

سترغبين برؤيتها. كل شعلهٍ ترينها هناك هي من أجلانا. الشعب من كل أنحاء الشمال المذهل يحرقون قصاصات مليئة بتمنيات البركة والصحة وتهاني الزواج بينما نتحدث الآن».

همست إيفانجيلين: «كأنها حكاية». ولكن حتى عندما خرجت الكلمات من فمها، لم تبدُ حقيقية. لم تكن كحكاية خيالية قط. بل إنها حكاية خيالية بالفعل! حكايتها هي. هل سيكون هناك أي اختلاف فيما لو تذكرت كيف وصلت إلى هنا بالضبط؟ كيف قابلت أبوللو، وكيف وقعت في حبه ثم تزوجت؟ أم أن شعورها سيكون مختلفًا فقط؟ ربما، حتى لو استرجعت كل ذكرياتها، سيظل أبوللو يجعلها تشعر بالتوتر. وبينما الرياح تدور من حولها والنيران تشتعل في الأسفل، استدارت إيفانجيلين ببطء ونظرت إلى الأمير. أميرها. قال مبتسمًا ببطء وبثقة: «إنك تنظرين في الاتجاه الخطأ».

قالت إيفانجيلين: «ربما أفضل هذا المشهد». وضعت يدها على فك أبوللو. شعرت به خشنًا بعض الشيء على راحة يدها بينما كانت تميل وجهه صوبها. لم تكن متأكدة إذا كانت تفعل ذلك بالطريقة الصحيحة؛ كل ما شعرت به هو التوتر بينما ارتفعت على أطراف أصابعها وضغطت شفتيها على شفتيه. صاح أبوللو: «أخيرًا». ثم أمسك شفتها السفلية بين أسنانه وهو يقبلها. انفجرت الألعاب النارية في الأفق. سمعت إيفانجيلين صوت انفجارها بينما انزلقت يدا أبوللو تحت عباؤها، فأزاحها جانبًا وهو يجذب إيفانجيلين نحوه.

لم تعد متأكدة مما إذا كانوا يدورون باتجاه حافة البرج أم أن رأسها هو الذي يدور. لكنها شعرت بالرياح تندفع نحو ظهرها، وعلمت أن ذراعَي الأمير هما الشيء الوحيد الذي يمنعها من السقوط.



إيقانچيلين

تغير العالم بين ليلةٍ وضحاها، وليس السبب فقط أن إيقانچيلين كانت تشعر بخفقان قلبها كلما فكرت في قبلة أبوللو. كأن الفصول تبدلت في أثناء نومها، حيث تحول الشتاء إلى ربيع. وبدلاً من رؤية الثلوج البيضاء تغطي الأرض خارج نافذتها، رأت الأشجار الخضراء المتفتحة، والشجيرات المشرّبة، والطحالب، ناهيك بالصخور اللامعة. كل ذلك كان مغطى برذاذ المطر الفضي الذي تهامست حباته خارج نافذتها. في ذلك الصباح الممطر، جاء طبيبٌ آخر ليفحص حالتها ويسأل إن كانت قد استعادت أيّاً من ذكرياتها، لكن ذلك لم يحصل. وبعد ذلك، عادت الخيَّاطات، لكنهن لم يُطلن البقاء.

يبدو أن على جدول إيقانچيلين موعدٌ آخر رغم أنها لم تكن على علمٍ به حتى وصلت زائرة جديدة تماماً. قالت المرأة وهي تنحني باحترام: «مرحباً يا صاحبة السمو، أنا مدام فوس. تشرفت بمقابلتكِ». لامس طرف

تنورتها الخضراء الزمردية الأرضية الحجرية. كان لون شعر مدام فوس فضياً جميلاً، أما وجهها الطويل فتميز بخطوط حفرتها ابتسامة عميقة جعلت إيفانجيلين تشعر بالارتياح فوراً. وأضافت مدام فوس: «سأكون معلمتك في كل ما يتعلق بالشؤون الملكية. ولكن لنبدأ أولاً بكل ما يتعلق بك أنت». ثم وضعت كتاباً أزرق جميلاً في حضان إيفانجيلين، وكانت صفحاته الداخلية مطلية بالذهب اللامع المطابق لزخرفة العنوان. قرأت إيفانجيلين العنوان بصوت عالٍ: «أعظم قصة حب رويت على الإطلاق: التاريخ الحقيقي والكامل لإيفانجيلين فوكس وأمير القلوب».

شهقت مدام فوس قائلة: «يا للمصيبة!» ثم بدأت تضرب الكتاب في حضان إيفانجيلين حتى تغير العنوان أخيراً ليصبح: «أعظم قصة حب رويت على الإطلاق: التاريخ الحقيقي والكامل لإيفانجيلين فوكس والأمير أبولو تيتوس أكاديان». قالت مدام فوس وهي تنظر إلى الكتاب نظرة تأنيب: «أعتذر عن ذلك، يا صاحبة السموم. هذا الكتاب طُبع حديثاً، وكنت أمل أن يكون بفضل جدته محصناً ضد لعنة القصص». ثم أضافت بنبرة توبيخ: «آمل أن تكون المشكلة متعلقة بالعنوان فقط».

فقالت إيفانجيلين: «أرجوك، لا داعي للاعتذار».

حتى تلك اللحظة، لم تكن إيفانجيلين قد فكرت كثيراً بلعنة القصص في الشمال، لكن والدتها أخبرتها عنها عندما كانت طفلة صغيرة. كل حكاية خيالية في الشمال الرائع كانت ملعونة. بعض القصص لا يمكن كتابتها، والبعض الآخر لا يمكن أن يغادر الشمال، والعديد منها يتغير في كل مرة يتم سردها، فتفقد شيئاً من الحقيقة مع كل مرة تُروى فيها من جديد. قيل إن كل قصة شمالية بدأت كحادثة تاريخية حقيقية، ولكن بمرور الوقت، غيرتها وبدلت تفاصيلها لعنة القصص الشمالية حتى لم يبقَ منها سوى شذرات من الحقيقة. قالت إيفانجيلين: «في موطني،

تجلس الكتب بهدوء على الأرفف». ثم أضافت: «أجد هذا رائعًا». حددت إلى الغلاف لفترةٍ أطول قليلًا.

كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها الكلمات على كتاب تتغير أمام عينيها.

تعاملت مدام فوس مع الأمر كأنه شيء مزعج، ولكن بالنسبة إلى إيفانجيلين، كان هذا سحرًا. لأنه كان سحرًا بالفعل.

ولكن كان من الغريب أيضًا أن العنوان الأول ذكر أمير القلوب. في إمبراطورية الميريديان التي تنتمي إليها إيفانجيلين، كان أمير القلوب مجرد أسطورة، شخصية موجودة في بطاقات التنجيم فقط وليس بشراً من لحم ودم. تساءلت إذا كان ممكناً أن يكون أمير القلوب هنا مجرد لقب آخر للأمير أبوللو؟ شعرت بعدم ارتياح لمجرد مرور الفكرة برأسها، وتساءلت عما لا تعرفه أيضًا عن زوجها، رغم أنها في ذات الوقت كانت تقول إن ذلك لا يهم. فهي وأبوللو سيبدآن في نسج ذكريات جديدة معًا، كما حدث في الليلة الماضية.

ومع ذلك، لم تستطع إيفانجيلين أن تتخلص من الشعور الغريب بالقلق داخلها وهي تفتح كتاب مدام فوس. كانت الصفحات الأخيرة عبارة عن بورتريهات رائعة مُلوّنة بالكامل لإيفانجيلين وأبوللو وهما يتبادلان النظرات بينما تنفجر الألعاب النارية في الخلفية. كان أبوللو باديًا في الصور وهو يرتدي بدلة ملكية أنيقة، وقبعة، وتاجًا ذهبيًا عظيمًا مزينًا بحبات الياقوت الكبيرة وجواهر أخرى.

للحظة، ظنت إيفانجيلين أنها رأت شخصًا ثالثًا في الصورة -رجل آخر بدا كأنه يتلصص من حافة إحدى الصفحات. ولكن كما حصل مع عنوان الكتاب الأصلي، كانت هذه الصورة موجودة ثم زالت.

ملأت المزيد من الرسوم التوضيحية الصفحة الثانية، ولم يتحرك منها شيء. أما الجزء العلوي من الصفحة فكان مزيناً بصور للشمس والقمر وسماء مليئة بالنجوم التي تزين الكلمات:



كان ياما كان في قديم الزمان..
فتاة تؤمن بالأساطير سرفت قلب أمير أقسم
ذات يوم ألا يقع في الحب أبداً.

قالت إيفانجيلين: «هل هذا صحيح؟ هل أقسم الأمير أبوللو ألا يحب أبداً؟».

قالت مدام فوس: «أوه نعم! ظن البعض أنها مجرد مزحة، لكنني لم أظن ذلك. كان الأمر مقلقاً بعض الشيء في الحقيقة. لدينا تقليد في الشمال: حفل رائع يُدعى: الليالي اللانهائية».

سمعت إيفانجيلين قليلاً عن الليالي اللانهائية، لكنها لم تنطق بكلمة. لم تكن تعرف شيئاً عن لقاءها الأول مع أبوللو، ولم تستطع العودة لتسأل عنه في الليلة الماضية.

قالت مدام فوس: «قال أبوللو إن الحفل عندما يبدأ، لا ينتهي أبداً، لأنه لم يكن لديه خطط للبحث عن عروس. ثم التقاكِ. من المؤسف أنك لا تتذكرين. كان حقاً حباً من النظرة الأولى. لم أكن هناك بالطبع. كان العشاء حصرياً جداً، والتقيتما في مكانٍ خاص، محمي بقوس».

قالت الكلمة «قوس» بطريقة مختلفة عن باقي الكلمات، كأنه قطعة من السحر.

قالت إيفانجيلين: «إذن الأقواس شيء مميز؟».

قالت مدام فوس: «أوه نعم، لقد بُنيت من قبل الفالورز، ملكنا وملكتنا الأولين، وذلك لتمكنهم من السفر إلى أي مكان في الشمال. ولكن الأقواس أيضًا ممتازة للحماية. فالأمير لديه قوسٌ يحمي أجمل شجرة فينيق. يجب أن تطلبني منه أن يريك إياها في وقتٍ ما. آه، انتظري». ونظرت إلى الكتاب قائلة: «أنا متأكدة أن هناك صورةً لها هنا».

قلبت المعلمة الصفحة، فظهرت بالفعل صورة رائعة لأبوللو يتكى فيها على فرع شجرة من أعظم الأشجار التي رأتها إيفانجيلين على الإطلاق. بدت كل ورقة على أغصانها كأنها تتلألأ. نصفها عبارة عن توليفة من ألوان الحصاد الدافئة -الأصفر والبرتقالي والبني- لكن البقية كانت تبدو كأنها ذهب حقيقي. ذهب لامع ومتألق، ككنز التنين.

قالت مدام فوس: «هذه هي شجرة الفينيق. حالما تنمو وتُزهر بالكامل، تستغرق أكثر من ألف سنة لتصبح ناضجة حيث تتحول الأوراق ببطء إلى ذهب حقيقي. ومع ذلك، إذا قُطعت ورقة واحدة قبل أن تتغير جميع الأوراق، فإن الشجرة بالكامل تشتعل بالسنة الذهب. بوم!» قالت ذلك بحركة يدوية درامية قبل أن تُطلق نظرةً تحذيرية لإيفانجيلين.

قالت إيفانجيلين: «لا داعي للقلق، لم يخطر ببالي قط قطف ورقة».

لكن مدام فوس كانت قد قلبت الصفحة بالفعل.

وظهرت صورة لأبوللو مجددًا، ولكن هذه المرة بدا فيها ممتطيًا حصانًا أبيض ومرتديًا ملابس أقل رسمية، سروالًا بُني اللون وقميصًا

مفتوحَ الياقة وصدريةً من الفرو بأحزمة جلدية تتقاطع عند قوس ذهبي يُثبَّتُها وجُعبة من السهام على ظهره.

قالت مدام فوس: «هذه الصورة التقطت عندما طلب يدك في الليلة الأولى من الليالي اللانهائية وكان يرتدي زيَّ شخصية من قصة محبوبة جدًّا، «أغنية الصياد والثعلب»».

قالت إيفانجيلين: «أعرف تلك القصة. إنها المفضلة لديّ...».

أو لطالما كانت كذلك. عندما قالت الكلمات الآن، لم تشعر بأنها حقيقية تمامًا.

قالت مدام فوس: «هذا رائع. نأمل أن تتمكني من تخيل المشهد إذن. بدا الأمير أبوللو حينها وسيماً جدًّا وهو يدخل الحفل معتلياً صهوة حصان أبيض قوي. كان يرتدي تمامًا مثل الصياد...».

فجأة لم تستطع إيفانجيلين سماع أي كلمات أخرى. شعرت بألم في رأسها وصدرها وقلبها، كل نبضة ألمتها كالسهم. هناك فكرة كانت أيضًا تؤلمها بطريقةٍ ما. حاولت أن تتذكر لماذا كانت الذكريات من قصتها الخيالية المفضلة تسبب لها كل هذا الوجع. لكنها لم تجد سوى...

لا شيء لا شيء لا شيء.

كلما حاولت أن تتذكر، زاد ألم قلبها.

كان الإحساس مشابهًا لما شعرت به قبل يومين، عندما وجدها أبوللو منكشئةً على الأرض في غرفةٍ غريبة وقديمة. الآن فقط لم تكن تريد أن تبكي. كان هذا النوع من الألم حقيقيًا وجامحًا، كصراخٍ يتعالى بداخلها مهددًا بتمزيقها إلى نصفين إذا لم يُنْتَزَع.

قالت مدام فوس بقلق: «سمو الأميرة، هل أنت بخير؟».

أرادت إيفانجيلين أن تصرخ: «لا! هناك شيء نسيته وأحتاج إلى تذكره».

في الليلة الماضية، أقنعت نفسها بأنها تستطيع ببساطة أن تترك ذكرياتها تذهب أدراج الرياح. ولكن أصبح واضحًا الآن أنها تخدع نفسها. إنها تعرف أن أبوللو حذر من أن استعادة ذكرياتها سيؤلمها، لكن بعض الأمور تستحق الألم، وإيفانجيلين تؤمن أن هذا واحد من تلك الأمور.

كانت بحاجة إلى أن تتذكر. قالت إيفانجيلين أخيرًا: «أعتذر، مدام فوس. لديّ صداع بسيط. هل يمكننا تأجيل هذا الدرس؟».

قالت مدام فوس: «بالتأكيد، سمو الأميرة. سأعود غدًا. يمكنني أن أخبرك بقية القصة حينها. ويمكننا أيضًا أن نبدأ دروسنا الأولى في آداب البلاط، إذا كنت في حال يسمح بذلك».

انحنى مدام فوس لإيفانجيلين انحناء وداع قبل أن تخرج بهدوء. بمجرد مغادرة المعلمة، بدأت إيفانجيلين تقرأ الكتاب مجددًا وتتساءل إن كان سيثير لديها أي مشاعر أو ذكريات إضافية. لكن القصة داخل الكتاب - قصة حبها مع أبوللو - كانت أشبه بكتاب مصور يروي حكاية خرافية بلا أنياب، ومن دون شخصية شريرة. لطالما أحببت إيفانجيلين القصص التي تتحدث عن الحب من النظرة الأولى، لكن «الحب من النظرة الأولى» ذكر في هذا الكتاب عددًا كبيرًا من المرات لدرجة أنها توقعت أن تنتهي القصة بإعلان عن زجافات عطر «حب من النظرة الأولى»: هل سئمت من البحث عن النهايات السعيدة؟ توقف عن البحث وابدأ برش العطر الآن! بالطبع، لم ينتهِ الكتاب بهذه الطريقة. كما أنه لم يُثر لديها أي ذكريات. ولا حتى ذكرى واحدة.

وضعت إيفانجيلين الكتاب جانباً في النهاية وبدأت تتمشى أمام النار. كانت تفتش في ذهنها عن أي قصة قد تكون والدتها روتها لها ذات يوم عن فقدان الذاكرة، لعلها تساعد في العثور على علاج. وبينما هي تحاول دون جدوى، تذكرت الغريب الذي أعطاها البارحة بطاقة حمراء صغيرة وقال: «إذا أردت يوماً التحدث، وربما رغبت بإجابات على بعض الأسئلة، فقد أتمكن من إخبارك ببعضها».

بحثت إيفانجيلين عن البطاقة الحمراء الصغيرة. يبدو أنها ليست في غرفتها. ولحسن الحظ، كان للرجل اسم لا يُنسى. في تلك اللحظة، دخلت مارتين، الخادمة الشابة التي كانت، مثل إيفانجيلين، من إمبراطورية الميريديان، إلى الغرفة وهي تحمل صينية تحتوي على شاي ساخن وبسكويتات بالتوت طازجة ومخبوزة للتو. قالت إيفانجيلين: «مارتين، هل سمعت من قبل عن السيد كريستوف نايتلينجر؟» أجابت مارتين بوجهها المشرق كأنه قلب: «بالطبع! أقرأ له بانتظام كل يوم».

قالت إيفانجيلين: «تقرئين له؟».

- يكتب لصحيفة: «الفضائح» اليومية.

فقالت إيفانجيلين: «صحيفة الفضائح؟» كانت قد قرأت الصحيفة في ذلك الصباح. ما زالت تتذكر بعض العناوين الدرامية. «أين هو اللورد چاكس وما هو الفعل الشنيع الذي يخطط له لاحقاً؟» «الوريث المحتمل للعرش لا يزال طليقاً!» «ما مدى كفاءة مجلس الأبطال؟» مما فهمته، كان السيد نايتلينجر يملأ صحيفة الفضائح بأرائه الشخصية. كانت مقالته عن اللورد چاكس مشابهة لما كتبه في اليوم السابق، ولكنها استمتعت بقراءتها. تعليقات السيد نايتلينجر، خاصةً عن الوريث المحتمل للعرش، كانت مسلية للغاية. لقد رسم صورةً جعلت إيفانجيلين تفكر في جرو

طائش سرق تاجًا فقط لأنه جميل ولامع ومسّل للعب. ثم كتب السيد نايتلينجر عن اعتقاده بأن هذا المحتال قد يكون مصاص دماء! بدأت إيفانجيلين تشكُّ في صداقية السيد كريستوف نايتلينجر كمصدر للمعلومات. ومع ذلك، كانت تأمل أن تُوفّر كتاباته تنوعًا أكبر من كتاب «الحب من النظرة الأولى» لمدام فوس، وأن يساعدها ربما في استرجاع ذكرى معينة كانت تحاول تذكُّرها.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



إيثانجيلين

تحب إيثانجيلين أن تكون لديها خطة محددة. وخطتها الحالية في الواقع بسيطة، كانت أقرب إلى رحلة نهار واحد منها إلى خطة حقيقية. لم تكن إيثانجيلين متأكدة حتى إذا كانت زيارة السيد نايتلينجر ستستغرق يومًا كاملاً. ومع ذلك، كانت ترغب في الانطلاق بأقرب وقتٍ ممكن.

غادرت المعلمة البارحة في وقت متأخر من فترة بعد الظهر. بعدما انتابها فورة من الحماس، استلقت إيثانجيلين لقيولة سريعة، لتستيقظ في اليوم التالي. على الرغم من أن إيثانجيلين لم تتمكن بعد من العثور على بطاقة السيد نايتلينجر الحمراء الصغيرة، أخبرتها مارتين أن مكاتب «الفضائح اليومية» تقع في «المنارات»، وهو مكان يفترض بأن يدلها عليه حراس القصر بسهولة.

قالت مارتين بفرح وهي تبحث عن زوجٍ من القفازات ليتناسب مع فستان إيفانجيلين: «ستحبين المنارات! لديهم هناك كل أنواع المحلات الرائعة وتفتح مشوي على النار بشكل تنانين! وستحبين التنانين الصغيرة». كانت إيفانجيلين قد اختارت فستاناً مناسباً للنهار بنفسجياً بكتف مكشوفة مع بدن ضيق مغطى باللؤلؤ اللامع وزهور مطرزة بالذهب، موجودة أيضاً على ورغي تنورتها المنسدلة. قدمت مارتين لإيفانجيلين عباءة وردية وقفازات طويلة شفافة بنفسجية. رغم أن القفازات لن توفر الكثير من الدفء ضد البرودة، فإنها كانت جميلة جداً. وإيفانجيلين بطبعها تشعر بسعادة كبيرة عندما ترتدي أشياء جميلة.

انتظرت أربعة حراس ذوي شوارب مُشدبة، يرتدون دروعاً برونزية لامعة مع عباءات نبذية تتدلَّى من أكتافهم، على الجانب الآخر من بابها. قالت إيفانجيلين بحماس قبل أن تسألهم عن أسمائهم: «مرحباً، أنا إيفانجيلين». أجاب أحدهم: «أنا ييتس». وقال الآخر: «بريكسلي». وأضاف ثالث: «كويلبورن». وانتهى الرابع: «روكود».

- سررت بلقائكم جميعاً. أمل أن أتمكن من زيارة المنارات اليوم.

فهل يمكن لأحدكم ترتيب وسيلة النقل؟

مرت لحظة من الصمت بينما نظر ثلاثة من الحراس إلى ذلك الذي قدم نفسه باسم ييتس. بدا أنه الأكبر سنّاً، برأسه الحليق وشاربه الأسود المميز.

قال ييتس: «لا أظن أن الذهاب إلى المنارات فكرة جيدة يا صاحبة السمو. ماذا لو قمنا بأخذكِ في جولة حول قصر الذئب بدلاً من ذلك؟».

سألت إيفانجيلين بفضول: «لماذا لا تظن أنها فكرة جيدة؟ أخبرتني خادمتي أن المنطقة غالبيتها محلات تجارية».

- نعم، ولكن الأمير أبوللو طلب منا التأكد من بقائك ضمن أراضي القلعة. هذا من أجل سلامتك.

أجابت إيفانجيلين بجرأة: «هل تقصدون أنكم أنتم الأربعة أيها السادة غير قادرين على حمايتي إذا خرجت من القلعة؟» تحفز الحراس الأصغر سنًا كما كانت تأمل. كانوا ينفخون صدورهم ويبدون جاهزين لإثبات عكس ما قالت. لكن ييتس تدخل قبل أن يتمكنوا من قول أي شيء.

- نحن ملتزمون بتنفيذ رغبات الأمير أبوللو. وفي الوقت الحالي، رغبته هي أن تبقي ضمن أراضي القلعة، حيث يعرف أنك في مأمن من أي خطر.

لربما كانت إيفانجيلين ضحكت لو لم يكن الحارس يبدو جادًا للغاية. حديثه جعل الأمر يبدو كما لو أنها مستهدفة للقتل من قبل كل شيء في الشمال.

- إلى أين بالضبط في قصر الذئاب يُسمح لي بالذهاب؟

- أينما تريد، ما دام أنك لن تتركي المكان.

- هل الأمير أبوللو حاليًا في قصر الذئاب؟

- نعم يا صاحبة السمو.

«ممتاز. من فضلكم خذوني لرؤيته»، قالت إيفانجيلين جملتها تلك بهدوء، على أمل أن يكون ما سمعته مجرد سوء فهم. قبل ليلتين، قال أبوللو إنها ليست سجيئة وأنه لن يحبسها أبدًا. بل إنه في الواقع بدا مستاءً للغاية عندما سألته عن احتمالية ذلك. من الواضح أن الحراس مخطؤون. قال ييتس بهدوء: «أنا آسف، لكن الأمير مشغول حاليًا».

سألت إيفانجيلين: «مشغولٌ بماذا؟».

تجعد شارب ييتس من الإزعاج وقال بغضب: «ليس من مهامنا أن نخبرك. ماذا لو أخذناكِ إلى إحدى الحقائق بدلاً من ذلك؟».

أخيراً سمحت إيفانجيلين لابتسامتها أن تختفي. حاولت حتى تلك اللحظة أن تكون مؤدبة ومهذبة، لكن هؤلاء الرجال لم يعاملوها باحترام. ربما لم تكن لتتزعج بهذا القدر لو أنهم قالوا ذلك قبل أن تفقد ذاكرتها. ربما كانت ستتوق إلى التجول في القلعة والحدائق وتظهر كأميرة سهلة الإرضاء. لكن الآن لم تعد تهتم بأن تكون أميرة أو أن تكون راضية أو سهلة الإرضاء. كانت بحاجة إلى أن تتذكر، وذلك مستبعد، إذا كانت مسجونة في قلعة محصنة يعتقد من فيها أن من مصلحتها ترك الماضي منسياً خلفها. قالت إيفانجيلين: «هل أخبركم زوجي أنه لا يريد رؤيتي؟». قال ييتس: «لا، لكن...».

قاطعته إيفانجيلين: «سيد ييتس، أود رؤية زوجي. وإذا رفضت أو اقترحت أن أسير في حديقة أخرى، فسأفترض إما أن زوجي يمكن الاستعاضة عنه برؤية الزهور وإما أنك في موقع يسمح لك بإملاء الأوامر. فهل تعتقد بصحة أيٍّ من هذين الخيارين، سيد ييتس؟».

ضغط الحارس على أسنانه. وتماكت إيفانجيلين أعصابها. أخيراً أجاب ييتس: «كلا، يا صاحبة السمو. لا أعتقد ذلك».

حاولت إيفانجيلين أن تخفي ارتياحها وهي تنظر إلى الآخرين سائلة: «ماذا عن البقية؟»، فقالوا بسرعة: «لا يا صاحبة السمو».

- رائع! لنذهب لرؤية أبوللو.

لم يتحرك الحراس من مكانهم. قال ييتس: «لن نمنعك من البحث عنه، لكننا لن نأخذكِ إليه». لم تكن إيفانجيلين ممن يتلفظون كثيراً بالشتائم، لكنها أرادت أن تفعل ذلك في تلك اللحظة. قال حارس

جديد كان واقفاً على بُعد بضعة أقدام: «سأخذك إلى الأمير». نظرت إيفانجيلين إليه بتوجس. كان يرتدي زيَّ الحراس الآخرين نفسه، لكن الخدوش على درعه كانت أكثر، كما لو أنه شهد معارك بالفعل. ناهيك ببعض الندوب على وجهه أيضاً. قال: «اسمي هافلوك يا صاحبة السمو». وانتظر للحظة. شعرت إيفانجيلين فوراً بأنه يأمل أن تتذكره، مما زاد من إحباطها عندما لم تتذكره مطلقاً. قال هافلوك: «لا بأس». ثم أوماً باتجاه العبادة المنسدلة على ذراعها قائلاً: «لن تحتاجي إليها. فالأمير في غرفة الاستقبال، حيث الموقد بحجم جدار كامل. لا أحد يحتاج إلى عبادة هناك». لم يكن هافلوك يكذب. بدت غرفة الاستقبال كأنها المكان الذي قد يجتمع فيه الأطفال في ليلة العطلة ليستمعوا إلى جدّ يحكي لهم قصصاً بجانب النار.

كان المطر يهطل على زجاج النوافذ التي تغطي الجدار بالكامل. عندما وصلت إيفانجيلين، راقبت المطر ينهمر كأنه ستائر فضية، مبللاً أشجار الصنوبر الداكنة الخضراء ويضرب الشبابيك بقوة. في الداخل، كانت ألسنة النار تتصاعد من بين جذوع الأشجار المشتعلة، فتصدر شرارات لتملأ الغرفة بدفعة جديدة من الحرارة. وعلى الرغم من أن كتفها كانتا مكشوفتين، فإنها شعرت بالدفع فجأة.

كان أبوللو يقف مع شخص غريب بالقرب من المدفأة البعيدة، قامته بطول الأمير نفسه لكنها مغطاة بالكامل بعباءة طويلة وثقيلة تعلوها قلنسوة داكنة اللون. شعرت إيفانجيلين بموجة قلق جديدة عندما تذكرت كلمات هافلوك «لا أحد يحتاج إلى عبادة هناك». تردد صداها في ذهنها وهي تخطو داخل الغرفة. قالت: «آمل ألا أكون قد أزعجتكم».

لمعت عينا أبوللو حالما رآها. وقال: «لا، لقد وصلت في الوقت المناسب يا حبيبتي». واصل الرجل ذو القلنسوة التحديق إلى النار.

كانت إيقانجيلين تعرف أن التحديق إلى وجهه قد يكون خرقاً لقواعد معينة، لكنها لم تستطع منع نفسها. ومع ذلك، لم يكن تحديقها ذا فائدة تذكر.

اكتشفت أن الشخص تحت العباءة رجل، ولكن لم تعرف شيئاً أكثر من ذلك. كان الجزء السفلي من وجهه مغطى بلحية كثيفة بينما يغطي النصف العلوي قناع أسود، مما يعني أنها كانت فقط تحديق إلى عينيه الضيقتين. أشار أبوللو نحو الرجل قائلاً: «إيقانجيلين، أود أن أقدم لك جاريك من غرينوود، قائد مجلس الأبطال».

فقال جاريك بصوت خشن ومنخفض: «سُرت بلقائك يا صاحبة السمو». لم يساعد صوته في تهدئة الشعور المتزايد بالرهبة الذي بدأ يتملك إيقانجيلين. لم تسمع من قبل عن جاريك أو غرينوود، لكنها قرأت عن مجلس الأبطال صباح أمس. حاولت بسرعة تذكر ما قالته الصحيفة المتخصصة في نشر الفضائح.

ظنت أن الأمر بدأ بكلام عن وريث مزيف كان على العرش عندما أُعلن عن وفاة أبوللو. ويبدو أن هذا الوريث المزيف كان مهتماً بالحفلات والمغازلات أكثر من حكم المملكة، فقامت مجموعة من المحاربين بتنظيم أنفسهم للحفاظ على النظام في بعض مناطق الشمال. أطلقوا على أنفسهم اسم مجلس الأبطال.

ومع ذلك، وفقاً للسيد نايتلينجر، لا يمكن الجزم فيما إذا كان هؤلاء المحاربون أبطالاً حقاً أو مجرد مرتزقة يستفيدون من سلسلة من الظروف المؤسفة التي تمر بها المملكة.

قال أبوللو: «جاريك يدير بنفسه جهوداً حثيثة للبحث عن اللورد چاكس إلى ما وراء حدود فالورفيل».

قال البطل وهو يفرق أصابعه بابتسامة باردة موجهة نحو إيفانجيلين: «أنا ورجالي صيادون بارعون. اللورد چاكس سيكون ميتاً في خلال أسبوعين. وربما أسرع من ذلك، إذا كنتِ على استعداد لمساعدتنا». سألت إيفانجيلين: «وما الذي يمكنني فعله لمساعدتكم؟»، للحظة تخيلت نفسها مربوطة بشجرة تُستخدم كطعم.

أخذ أبوللو يدها وقال: «لا تقلقي يا عزيزتي. هذا سيؤلم فقط لوهلة». سحب يدها وسألت بقلق: «ما هو الشيء الذي سيؤلم بالضبط؟» ثم تعثرت بتنورة فستانها الواسع.

قال أبوللو: «لا يوجد ما تخافين منه يا إيفانجيلين».

غمغم جاريك: «إلا إذا كنتِ لا تحبين الدماء». رمقه أبوللو بنظرة غاضبة وقال: «أنت لا تساعدنا في شيء بهذه الطريقة».

رد جاريك بلهجة وقحة: «وأنت كذلك يا صاحب السمو. لا أقصد الإهانة، لكن مهمتنا ستستمر إلى الأبد إذا واصلتِ تدليلها. أخبرها فقط عن العلامة اللعينة».

سألت إيفانجيلين: «أي علامة؟» ضغط أبوللو شفثيه بقوة، ثم ألقى بنظره إلى معصمها. لم تكن إيفانجيلين بحاجة إلى متابعة نظراته، فحالما نظر نحو قفازيها الشفافين، شعرت بأن ندبة القلب المكسور على معصمها بدأت تحترق. بدأ قلبها ينبض بسرعة أيضاً.

تذكرت حينها الخياطة التي انسلت من الغرفة بهدوء بعد أن رأت الندبة أمس، والآن فقط أدركت إيفانجيلين أين ذهبَت المرأة. لقد ذهبَت لرؤية أبوللو الذي قال: «اللورد چاكس هو مَنْ صنع تلك الندبة على معصمكِ. إنها علامة منه. وتعني أن هناك دَيْناً عليكِ سداده له». فسألت: «أي نوع من الديون؟».

قال أبوللو: «لا أعرف ما تدينين له به. كل ما يمكننا فعله هو محاولة منعه من تحصيله». ثم نظر إليها بجدية، وقد اكتسب جلده، الذي كان عادة زيتونيًا جميلًا، لونًا رماديًا قليلًا.

- كيف؟

- بالعثور عليه قبل أن يعثر عليك. العلامة التي منحك إياها تربطك به، مما يجعله قادرًا على تحديد مكانك حيثما اتجهت.

أضاف جاريك: «لكن يمكنها أيضًا أن تساعدنا في العثور عليه. الرابط نفسه الذي يسمح له بتعقبك يجب أن يسمح لنا بمطاردته. لكننا نحتاج إلى دمك». في مكان ما في الغرفة، أصدر طائر صوتًا عاليًا مزعجًا بينما أبرز جاريك أسنانه بابتسامة متعطشة للدماء، تلك هي الكلمة التي خطرت في بال إيفانجيلين. لم تعجبها فكرة أنها تدين للورد چاكس، لكنها أيضًا لم ترغب في إعطاء دمها لهذا الشخص الغريب. في الواقع، شعرت برغبة قوية في الهرب من الغرفة والركض بعيدًا إلى أن تنهار ساقاها تعبًا. لكن كان لديها انطباع أن جاريك من غرينوود من النوع الذي يلاحق ويقبض على كل من يفر منه. سألت: «هل يمكنني التفكير قليلًا فيما قلتم؟ بالطبع أريد أن تجدوا اللورد چاكس، لكن مسألة الدم تجعلني غير مرتاحة».

قال جاريك وهو يفرق أصابعه الموشومة مرتين مضيئًا: «حسنًا إذن. أرغوس، هيا انطلق». انقضَّ طائر بدا كأنه غراب من إحدى العوارض التي فوقهم. طار نحو جاريك بشكل منحني أنيق بجناحيه ذوي اللون الأسود المُرَق. شعرت إيفانجيلين بريشه يلامس وجهها ثم...

«أه!» صرخت عندما عض الطائر كتفها! نقرها نقرتين حادتين مخلّقتين من الدم القاني. حاولت إيقاف النزيف بيدها، لكن جاريك تحرك بشكل أسرع. انطلق نحوها بسرعة طائرته تقريبًا فوضع قطعة

قماش على الجرح، جامعاً دمها بسرعة. قال جاريك وهو يسحب القماش الملطخ بالدم: «آسف، يا صاحبة السمو، لكن ليس لدينا الوقت لتفكري، وقد قمنا بذلك نيابةً عنك». ثم سار نحو الباب وهو يصفر، بينما الغراب مستقر على كتفه.

كانت إيفانجيلين تغلي غضباً بينما استمر النزيف. لم تكن متأكدة ممن تشعر بالغضب أكثر: من المرتزق الذي هاجمها للتو بطائره، أم من زوجها. قبل ليلتين فقط، وتحديدًا في البرج، بدا أبوللو لطيفاً جداً. كان مهتماً بها للغاية ولطيفاً.

لكن اليوم، وبعد أن شاهدت ما يحدث مع جاريك وتوجيهات أبوللو لحراسها، شعرت أن الأمير شخص آخر تمامًا. لم تكن إيفانجيلين تعرفه بما يكفي لتفهم أي نسخة منه هي الحقيقية. في وقتٍ سابقٍ اعتقدت أن ما حدث مع حراسها مجرد سوء فهم، أما الآن فهي ليست متأكدة. سألتها: «هل كنت تعلم أن جاريك سيفعل ذلك؟ أنه سيأخذ بعضاً من دمي بغض النظر عما إذا كنت سأمنحه إذنًا؟».

شدَّ أبوللو فكه وقال: «أعتقد أنك لا تدركين مدى خطورة چاكس».

- معك حق. تستمر في القول إن چاكس هو الشرير، ومع ذلك، تسمح لرجل أن يهاجمني بطائره لاصطياد رجلٍ آخر وقتله. كما تسمح لحراسي -الذين ليسوا لطفاءً جداً، بالمناسبة- بألا يسمحوا لي بمغادرة القلعة، رغم وعدك لي بعدم حبسي. لذا، لا، لا أعلم مدى خطورة اللورد چاكس، لكنني بدأت أراك أنت الخطر.

ومضت عينا أبوللو وقال: «هل تظنين أنني أريد فعل أيٍّ من هذا؟».

- أظن أنك أمير وتفعل ما يحلو لك.

ارتجف صوته وهو يرد: «أنتِ مخطئة يا إيفانجيلين. لا أريد شيئاً من كل هذا، لكن الأمر ليس متعلقاً فقط بچاكس. هناك أشخاص في هذه القلعة، وأشخاص في مجلسي، يعتقدون أن عليّ عدم الوثوق بك. يعتقدون أنكِ تعاونتِ مع چاكس لاغتيالتي. وإذا كان هؤلاء يظنون بأن رأيي بك غير صائب وأنتِ ما زلتِ تتعاملين معه، فلن أتمكن حتى أنا من إنقاذك».

احتجّت إيفانجيلين: «لكن چاكس سرق كل ذكرياتي. فكيف يمكن لأي شخص أن يعتقد أنني متآمرة معه؟».

تحول نظر أبوللو الخائف مرة أخرى إلى معصمها الذي يحمل ندبة القلب المكسور. وقال:

«النظرية الحالية هي أن چاكس أخذ ذكرياتكِ حتى لا تتمكني من خيانتكِ».

سألت إيفانجيلين: «هل هذا ما تؤمن به؟».

ظل أبوللو ينظر إليها هنيئاً طويلة. لم تعد نظرتُه خائفة أو غاضبة، لكنها لم تكن النظرة الدافئة المليئة بالإعجاب التي اعتادتها.

إنها باردة وخالية من المشاعر، وللحظة ارتعشت خوفاً. كان أبوللو الحليف الوحيد لها في الشمال المذهل. لولا وجوده، لما كان لديها شيء، ولا أحد، ولا مكان تذهب إليه. قالت إيفانجيلين أخيراً: «أنا لست متآمرة مع چاكس. قد لا أتذكر أي شيء، لكنني أعلم أنني لست ذلك النوع من الأشخاص. لا أخطط للقاءه ولا لخداعك أو خداع أي شخص آخر في هذه القلعة. لكن إذا عاملتني كأسيرة أو دمية، أو إذا سمحت لأي شخص آخر بمهاجمتي بطائرهِ، فلن يكون تصرفي لائقاً. وليس سبب ذلك أنني غير مخلصة».

أخذ أبوللو نفسًا عميقًا وغادرت البرودة عينيه. ثم قال: «أعلم، إيفانجيلين. أصدقكِ. لكن آرائي ليست الوحيدة التي تهم هنا». مدَّ يده وتمرر إصبعه على طول فكها. أطارق بعينه إلى الأسفل وعرفت أنه سيقبلها. كان سينهي هذا الجدل بإطباق شفتيه على شفتيها، وجزء منها أراد أن تدعه يفعل ذلك. لم تستطع المخاطرة بفقدانه، فهو كل ما تملك في هذا الواقع الجديد. لكن مجرد كونه كل ما لديها لا يعني أنها يجب أن تعطيه كل ما يشاء.

قالت: «ما زلتُ غاضبة منك».

نقل أبوللو يده من فكها إلى شعرها ببطء. ثم سألها: «هل تظنين أنكِ تستطيعين مسامحتي؟ أنا آسف بشأن الدم، وآسف بشأن حراسكِ. سأعين لك حراسًا جددًا. لكنني أريدكِ أن تثقي بي وأن تكوني حذرة». رفعت إيفانجيلين ذقنها بتحدٍّ وقالت: «تقصد أنك تريد مني البقاء داخل جناح الذئب؟».

- فقط إلى أن نجد اللورد چاكس.

- لكن...

وقبل أن تكمل حديثها، فُتح باب غرفة الاستقبال ودخل الحارس الذي أحضر إيفانجيلين إلى هناك وأعلن: «اللورد سلوتر وود هنا ويريد لقاءك. يقول إن لديه معلومات عن اللورد چاكس».

أبوللو

كان توقيت هافلوك مثاليًا، لكن أبوللو تمنى لو لم يذكر المعلومات عن چاكس. كانت ردّة فعل إيفانجيلين على الأخبار المحتملة فورية. فتعابير وجهها دائماً سهلة القراءة. في وقتٍ سابق، رأى اضطرابها، ثم خوفها، وغضبها؛ والآن وهي تعض شفتها السفلية، استطاع أن يرى فضولها. كانت مثل الفراشة، وچاكس هو اللهب.

قال أبوللو: «هافلوك، اصطحب اللورد سلوتر وود إلى مكتبي. سألتقيه هناك».

سألت إيفانجيلين: «هل يمكنني الانضمام إليك؟ أود أن أسمع ما سيقوله». تظاهر أبوللو بالتفكير في طلبها، لكن كان ذلك فقط للتأكد من أنها لن تغادر مبكرًا وتلتقي اللورد سلوتر وود في الردهة. عندما كان أبوللو تحت لعنة الرامي واعتقد الجميع أنه ميت، قرأ في صحيفة

الفضائح أن إيفانجيلين حضرت حفل خطوبة اللورد سلوتر وود. حتى الآن، لم تتفاعل مع اسمه، لكن أبوللو لم يكن يريد المخاطرة بلقاء قد يثير أي ذكريات، ولا يريد أن يقول سلوتر وود شيئاً لها عن چاكس، الذي كان أبوللو يشك في أنها حضرت الحفل معه.

قال أبوللو: «أنا آسف جداً، عزيزتي، لكنني لا أعتقد أن ذلك سيكون فكرة جيدة. تذكرني ما قلته عن الأشخاص الذين يعتقدون أنك متآمرة مع چاكس؟ إذا اكتشف أي منهم أنك حضرت اجتماعاً كُشف فيه عن مكانه، فسوف يلومونك إذا تمكن من الهرب مرة أخرى». ضغطت إيفانجيلين شفيتها. لم يكن لديه شك في أنها ستجادلها. لكن أياً كان ما ستقوله بعد ذلك، لن يهم. فهو يفعل كل هذا لحمايتها. داعب خدها وقال: «أمل أن تتفهمي ذلك».

ردت إيفانجيلين: «نعم، وآمل أن تتفهم أنت أنك ما دمتَ تعاملني كأسييرة لا تستحق الثقة، فسأتصرف كذلك بدلاً من أن أتصرف كزوجتك». ابتعدت عن أبوللو، ودون أي كلمة أخرى، أدارت ظهرها وغادرت الغرفة، وشعرها الوردي يتمايل خلفها. رغب في اللحاق بها، بقايا من لعنة الصياد جعلته يريد إيقافها قبل أن تصل إلى الباب ومنعها من المغادرة. لكنه لم يفعل. كان أبوللو يعلم أن الأفضل أن تتركه الآن، وليس بإمكانها الذهاب بعيداً. قد تكون إيفانجيلين قررت أنها لا تريد التصرف كزوجته، لكن هذا لا يغير حقيقة أنها كذلك. إنها له. وبطريقة أو بأخرى، في النهاية، ستريده بقدر ما يريدها.

بعد بضع دقائق، التقى أبوللو اللورد سلوتر وود في مكتبه الخاص. كان روبن سلوتر وود دائماً لديه حس دعابة يجذب الناس إليه كالمغناطيس. لكنه لم يكن يبتسم اليوم. كانت في عينيه دوائر داكنة، وفمه مزمووم، أما وجهه فبدا شاحباً كأنه تقدم في العمر خمس سنوات

منذ آخر مرة رآه فيها أبوللو. قال أبوللو: «تبدو رائعًا، يا صديقي. الخطوبة تناسبك».

قال سلوتر وود بتذمر: «مجاملٌ ماهر كما كنت دائمًا. أبدو كأنني في الجحيم، والخطوبة انتهت. لكنني لست هنا للحديث عن ذلك».

- هل لديك خيط جديد قد يقودنا إلى چاكس؟

قال سلوتر وود بهدوء، وهو يقترب من النار: «لا، لكنني لم أعتقد أنك تريدني أن أذكر سوار فينجينس سلوتر وود».

سأل أبوللو محاولًا إخفاء حماسه: «هل وجدته إذن؟» السوار كان قصة قديمة، خرافة من نوع لا يؤمن به أبوللو كثيرًا. لكنه تعلم مؤخرًا أن بعض القصص القديمة تحمل حقيقة أكبر - وقوة أكبر - مما كان يعتقد سابقًا.

قال سلوتر وود بوضوح: «لا، إذا كان موجودًا، فإن عائلتي لا تملكه. لكنني وجدت شيئًا آخر أعتقد أنه قد يهيك». ثم سلم أبوللو لفة ثقيلة مربوطة بحبل رفيع من الجلد. وأضاف: «كن حذرًا جدًّا في أثناء مسكه. وأيًا كان ما تفعله، لا تتخلص من الرماد».



إيثانجيلين

على الرغم من أن إيثانجيلين ممنوعة من مغادرة القلعة لزيارة السيد كريستوف نايتلينجر، فقد أوصِلَتْ إحدى صحف الفضائح الخاصة به مع صينية إفطارها في صباح اليوم التالي. لم يكن هذا ما تريده إيثانجيلين. فهي لا تزال ترغب في زيارة السيد نايتلينجر شخصياً لتطلب منه إخبارها كلَّ ما يعرفه عن ماضيها. كانت ستكتفي حتى بمجرد قدومه لرؤيتها في قاعة الذئب. ومع ذلك، بما أن السيد نايتلينجر لم يرد على الرسالة التي كتبتها له يوم أمس، استلقت على الأريكة لقراءة صحيفة الفضائح بدلاً من ذلك.

صحيفة الفضائح اليومية

مغادرة في منتصف الليل

بقلم: كريستوف نايتلينجر

وهو يركب خيلاً خارج القلعة مع دقائق منتصف الليل، برفقة أحد حراسه الموثوقين فقط.

إلى أين كان متوجّهاً؟

على حد علمي، لم يعد بعد، لذا، لا يمكننا الآن سوى أن نتساءل. هل قرر أن يبحث عن اللورد چاكس بنفسه؟ أم أن هناك لغزاً آخر يجبره على الابتعاد عن قاعة الذئب وحبيته إيفانجيلين فوكس؟

يوم أمس، كانت قاعة الذئب تعجّ بالأخبار بأن جاريك من الغرينوود، قائد مجلس الأبطال، قد عقد اجتماعاً خاصاً مع الأمير أبوللو. لم أتفاجأ بالطبع لدى سماعي أن أبوللو التقى البطل الغامض للعثور على اللورد چاكس الشرير. ما وجدته مفاجئاً، مع ذلك، هو خبر مغادرة أبوللو الغريبة في منتصف الليل بعد ذلك بوقتٍ قصير.

أخبرتني مصادر موثوقة أن الأمير سُويهد

لم ترغب إيفانجيلين في أن ينتابها الفضول. أرادت فقط أن تظل غاضبة من أبوللو -وكانت بالفعل كذلك. ما زالت كتنفها تؤلمها في المكان الذي نقره طائر جاريك، وكان قلبها يعتصر كلما فكرت كيف أن أبوللو الطيب الذي قابلته على السطح كان مجرد جانب واحد من شخصية الأمير.

ومع ذلك، لم تستطع إلا أن تتساءل أين ذهب. وبينما كانت ترتدي فستاناً خوخياً شفافاً مرصعاً بزهور صغيرة وردية وبيضاء وبنفسجية، سألت إيفانجيلين مارتين إذا كانت تعرف شيئاً عن مغادرة الأمير. لكن الخادمة مثلها تماماً، علمت بذلك من صحيفة الفضائح لا أكثر. كان عليها أن تسأل حراسها إذن. جمعت إيفانجيلين الأربطة التي تثبت أكمائها واستعدت لمعركةٍ محتملة قبل أن تتوجه نحو أبواب جناحها.

فتحت الأبواب على الردهة الخارجية، حيث كان يقف اثنان من الحراس الجدد بدروع لامعة في انتظارها.

رحب بها الحارسان على الفور بانحناءات تبجيلية واهتمام شديد: «مرحبًا يا صاحبة السمو.. أنا هانسيل». وقال الآخر: «وأنا فيكتور».

ظنت إيفانجيلين أنهما أخوان - فقد كان لهما الذقن نفسه ذا الطابع الواضح، الرقبة السميقة نفسها، وحتى الشوارب الحمراء نفسها. وتساءلت بسرعة إذا كانت الشوارب ضمن هندام الحراس الرسمي؟ قال هانسيل مبتسمًا: «كيف يمكننا مساعدتك؟»، نسيت إيفانجيلين لوهلة لماذا فتحت الباب. كان كلا الحارسين جديدين، وعاملها بلطف حتى الآن. لم يكن من الصعب على أبوللو استبدال بعض الحراس. ربما كان لديه آلاف الحراس تحت تصرفه. ومع ذلك، شعرت إيفانجيلين بقلبها يلين قليلًا.

- هل يمكن لأي منكما أن يخبرني إلى أين ذهب الأمير أبوللو؟

قال هانسيل: «نأسف، صاحبة السمو. لم يخبرنا سموه إلى أين هو ذاهب». إلا أن فيكتور قال: «لكن لدينا رسالة لك». وسلم إيفانجيلين لفة مربوطة بخيط بلون النبيذ. لم يكن هناك ختم شمعي، وبالتالي لم تكن الرسالة خاصة. ولذلك شعرت بالاستنفار مرة أخرى.

لم تقرأ ملاحظة المعلمة، إذ إنها، كسجينة حقيقية، ليست متحمسة لإطاعة أي تعليمات. لكنها كانت قد فتحت الخيط بالفعل، فقرأت الرسالة.

- صاحبة السمو، فكرت أننا في درس اليوم قد نذهب لرؤية بعض من حقائق القصر. ما رأيك أن نلتقي في الساعة الحادية عشرة والنصف عند بئر الأمنيات؟
- سأحاول بالطبع أن أكون هناك في الوقت المحدد، ولكن إذا تأخرت، فلا تترددي في طلب أمنيّة هناك.

وَقَعَت المعلمة الرسالة، ثم رسمت خريطة دقيقة لحدائق قصر الذئب. وبعد ذلك، بخط صغير جدًا بالكاد لاحظته إيثانجيلين كتبت الكلمات التالية: «أرجوكِ تعالي!».

لم تكن إيثانجيلين متأكدة مما إذا كانت كلمة «أرجوكِ» أو علامة التعجب هي التي أثرت فيها. وربما كانت الكلمتان معًا هما ما جعلها تشعر بأن هذا الطلب ربما يكون أكثر مما يبدو عليه. دقت أجراس البرج في الساعة الحادية عشرة تمامًا عندما خرجت إيثانجيلين من القلعة.

كان السماء رمادية مخملية وملبئة بالغيوم الدوارة منذرةً بالمزيد من المطر، مما جعل إيثانجيلين تتحرك بسرعة على طول الممرات المرصوفة بالحصى والمحاطة بأسوار النباتات والزهور الأرجوانية الزاهية. كانت هناك أربع حدائق رئيسية في أراضي قصر الذئب: الحديقة الغارقة، الحديقة المائية، حديقة الزهور، والحديقة القديمة. وداخل كل منها تخبئ حدائق أربع صغيرة: حديقة الجنيات، حديقة الطحالب، الحديقة السرية، وحديقة الأمنيات.

وفقًا للخريطة الدقيقة التي رسمتها المعلمة، كانت حديقة الأمنيات وضمنها بئر الأمنيات موجودة في وسط حديقة الزهور. ويبدو أنها كانت حديقة مُسوَّرة، محاطة بخندق مائي ويمكن الوصول إليها عبر جسر، من المفترض أن العثور عليها سهل بما فيه الكفاية. فالخريطة جيدة جدًا، وحديقة الزهور مُشدّبة بشكل رائع.

تركت أمطار الأمس أراضي القلعة مليئة بألوان غنية، رطبة وعميقة لدرجة أن إيفانجيلين تخيلت لو أنها لمست أي زهرة، فإن بتلاتها ستلتصق أطراف قفازاتها. كان المكان جميلًا لدرجة جعلتها تتمنى ألا يكون كذلك! لم ترغب إيفانجيلين في أن يأخذ هذا الجمال بلُبّها. فقد كان الأمر شبيهًا جدًا بطريقة افتتاحها بأبوللو. لكن كان من الصعب ألا تشعر بشيءٍ من الانجذاب.

كان الضباب الفضي يموج في دوائر حول الأراضي كالسحر، مضيئًا هالة ضبابية إلى جميع الأشجار والشجيرات. كان جميلًا جدًا لدرجة أن إيفانجيلين لم تلاحظ مدى كثافته حتى خطت أول خطوة وأدركت أنها لا تستطيع رؤية أي شيء سوى الممر الحجري على بُعد قدمين مباشرةً أمامها. إنه كثيف جدًا لدرجة أنها لم تستطع حتى رؤية مكان حراسها خلفها.

كانت على وشك أن تنادي لترى ما إذا كانوا لا يزالون يتبعونها. لكنها بعد ذلك فكرت في الأمر مجددًا، فإيفانجيلين لم ترغب حقًا في أن يتبعها الحراس وخطرت ببالها فجأة فكرة جامحة. ربما كان فقدان الحراس لأثرها هو خطة المعلمة.

ربما أرادت أن ترى إيفانجيلين وحدها. من المفترض أن تكون تلك المرأة خبيرة في كل ما يتعلق بقصر الذئب والعائلة المالكة، لذا لا بدَّ

أنها توقعت أن يخفي الضباب الحديقة. ربما رتبت المعلمة ذلك لتخبر إيفانجيلين شيئاً لا تريد أن يسمعه الآخرون.

من المحتمل أن يكون هذا الشيء أكثر مما تأمل، وربما يساعد إيفانجيلين في استعادة ذكرياتها، ومع ذلك وجدت نفسها تسرع خطواتها. نادى هانسل، أو ربما فيكتور: «أيتها الأميرة، هل يمكنك أن تبطلني؟». لم تستطع أن تميز مَنْ كان يصرخ، الواضح فقط أن كليهما كانا يناديانها. صرخ أحدهما: «يبدو أننا فقدناكِ!» لكن إيفانجيلين تحركت بسرعة أكبر، وخرجت عن الطريق حتى لا يُسمع صوت حذائها وهو يقرقع، ولا يتمكن الحراس من تتبعها بسهولة. كانت الأرض رطبة وناعمة تحت قدميها. والتصقت بتلات الزهور المتساقطة بأطراف عباؤها وأطراف حذائها.

دونغ دونغ! من بعيد، دقت ساعة البرج معلنة الساعة الحادية عشرة والنصف. خشيت إيفانجيلين أنها ستتأخر، لكن حينها رأت الجسر المؤدي إلى حديقة الأمنيات المُسوَّرة، عبرته بسرعة تاركَةً خلفها آثاراً من الطين والزهور التي ستسهل على الحراس العثور عليها بمجرد اقترابهم.

لكنها كانت تأمل أن تحظى ببضع لحظات وحدها مع السيدة فوس. تبدد الضباب قليلاً عند نهاية الجسر، كاشفاً عن باب مستدير قديم جداً. شعرت إيفانجيلين أن هذا الباب كان في يوم من الأيام برونزياً براقاً، لكن لونه تلاشى مع مرور الزمن، مثل ذكرى ستختفي يوماً ما بشكل كامل. ذكَّرها مقبض الباب ذو طبقة الزنجار الخضراء بقصة قرأتها ذات مرة عن مقبض باب يشعر بأيدي كل شخص يلمسه ويعرف نوع القلب الذي يملكه. بهذه الطريقة كان المقبض يعرف مَنْ يجب أن يسمح له بالدخول. لم تستطع إيفانجيلين تذكر مَنْ الشخص الذي كان

ذاك المقبض يحميه، لكنها كانت تعلم أن شخصًا ذا قلب شرير قد خدع المقبض عن طريق إزالة قلبه قبل أن يمسك المقبض. لقد نسيت ما حدث بعد ذلك، لكنها لم ترغب في أن تُضيع وقتًا أكثر في التذكر. كان عليها أن تدخل الحديقة قبل أن يلحق بها الحراس. التفّ الضباب حول حذائها وهي تخطو إلى الداخل. وعلى عكس كل شيء آخر في أراضي القصر الملكي، كانت هذه المساحة المربعة تعجّ بالأزهار المتمردة والكروم المثقلة التي التفتت حول أشجار الحديقة الوفيرة وتدلّت من أغصانها كأشرطة في حفلة.

كان الممشى مغطى تمامًا بطحلب أخضر مائل إلى الزرقة يمتد أمامها كبساط، وينتهي إلى بئر صغيرة بقيت بطريقةٍ ما غير متأثرة بجميع النباتات النامية بكثافة حولها.

كانت البئر بيضاء ومزينة بقوس حجري عُلق به حبلٌ طويل ودلّو ذهبي اللون. بدأت قطرات المطر تتساقط مجددًا بينما بدأت إيفانجيلين في التقدم نحوها. نظرت حولها بحثًا عن معلمتها. كانت عيناها تتنقلان بين الأشجار والباب الغريب، لكنها لم تَرَ أو تسمع أحدًا.

كانت الحديقة هادئة، باستثناء صوت المطر المتزايد. فقد بدأ كمطر خفيف ثم تحول بسرعة إلى عاصفة. تظاهرت إيفانجيلين أنها تحت غطاء عباءتها وتمنت لو تصل معلمتها. ثم تذكرت نهاية الملاحظة. «سأحاول بالطبع أن أكون هناك في الوقت المحدد، ولكن إذا تأخرت، لا تترددي في طلب أمنية». أول ما خطر ببال إيفانجيلين هو أن تتمنى لو تصل المعلمة قريبًا. لكن ذلك سيكون مضيعة سخيفة للأمنيات. تساءلت أيضًا عما إذا كانت المعلمة لا تعني ذلك حرفيًا. فربما كان هناك شيءٌ معين عند البئر تريد من إيفانجيلين أن تجده. نظرت من كذب بحثًا عن أي علامة. بدا أن هناك شيئًا منحوتًا على طوب البئر.

تمكنت بالكاد من تمييز الكلمات: «تعليمات لمن يريد أن يطلب أمنية»، لكن الكلمات الأخرى كانت باهتة لدرجة أنها اضطرت إلى الاقتراب أكثر -فدفعتها أيدٍ من الخلف! صرخت إيثانجيلين وحاولت التمسك بحافة البئر. لكن الدفعة كانت قوية، وكانت غير مستعدة لها أبدًا. فمالت إلى الأمام وسقطت كحجر...



إيثانجيلين

سمعت إيثانجيلين قصصًا لا نهاية لها عن الفتيات اللاتي يسقطن عبر الزمن ومن خلال شقوق في الأرض، وكانت تلك الحكاية دائمًا سحرية بالنسبة إليها. تخيلتهن مثل أوراق الشجر، لطيفات وأنيقات وجماليات نوعًا ما وهُنَّ يهبطن إلى الأسفل.. الأسفل.. والأسفل.

لكن سقوطها لم يكن كذلك. فقد سقطت بقوة. اندفع الهواء من رئتيها عندما اصطدمت بالماء المتجمد واستمرت في الغرق. وأخذت عباءتها وحذاؤها يسحبانها كالحجارة إلى الأسفل أعمق وأعمق.

لم تتعلم إيثانجيلين قط كيف تسبح. كانت تستطيع أن تطفو على الماء، ولكن بصعوبة.

فككت عباءتها بفزع، فذلك يسهل عليها كثيرًا دفع الماء بقدميها. كان حذاؤها لا يزال يثقلها، لكنها خافت أن تغرق إن حاولت خلعه.

تطلب الأمر أن تبذل كل جهدها فقط للوصول إلى سطح الماء. ولحسن الحظ، وجدت قطعة من الخشب الطافي مكنتها من البقاء عائمة. صرخت: «النجدة! أنا هنا في الأسفل!».

سمعت صرخات الطيور من فوقها، وهبات الرياح، وسقوط المطر المستمر على البئر، لكن لم يكن هناك أي صوتٍ لخطوة واحدة. سألت: «هل من أحد هناك؟».

بينما كانت تصرخ، حاولت العبث بأربطة فستانها. أبقاها الخشب عائمة، ولكن بصعوبة.

كان من الأسهل قليلًا أن ترفس بملابسها الداخلية فقط، لكن الجو بارد جدًا، لدرجة التجمد. فقدت ساقاها القوة، ولم تكن متأكدة من أن الخشب سيكون كافيًا للبقاء على السطح من دون الرفس برجليها. صرخت بصوتٍ أعلى: «أنا هنا في الأسفل». لكن صوتها بدأ يخفت قليلًا.

- ساعدوني...

كان من الصعب جدًا أن تصرخ. فالجو بارد جدًا جدًا أما ركلاتها فبدأت تضعف... يجب على إيفانجيلين ألا تفقد حراسها أبدًا. ربما كان عليها ألا تقترب من البئر، لكنها لم تعتقد قط أن أحدًا سيدفعها. ومن الذي سيقوم بذلك؟

لم ترَ أي شخص، لكنها تساءلت بالفعل إذا كان مهاجمها هو أحد الأشخاص الذين حذرها أبوللو منهم.

استخدمت ما تبقى من قوتها لتركل حافة البئر. حاولت الإمساك بحجر لتتسلق للخروج، لكنه كان زلقًا وأصابها كانت متجمدة. سقطت مرة أخرى إلى الماء المتجمد وتناثر الماء حول البئر جراء سقطتها.

قال شخص ما: «إيقانجيلين!» بدا الصوت ذكوريًا وغير مألوف.

- إيقانجيلين!

حاولت إيقانجيلين أن تنادي: «أنا... هنا... في الأسفل...». لكن كلماتها خرجت كهمس خافت. سبَّ الشخص الغريب.

حاولت إيقانجيلين أن تنظر فوقها وخارج البئر. لكنها سقطت بعيدًا جدًا، وكانت الجدران عالية للغاية - كل ما استطاعت رؤيته هو الدلو الذهبي ينخفض نحوها. قال الصوت: «أمسكي به». كان صوته من النوع الذي ستطيعه، حتى لو لم تكن حياتها تعتمد على ذلك. لم يكن لطيفًا، لكنه كان مليئًا بالقوة وحادًا كطرف السهم. لفت إيقانجيلين يديها المتجمدتين حول الدلو. كان الأمر من أصعب ما يكون، فأصابعها باردة جدًا لدرجة أنها بالكاد تستطيع الإمساك به.

قال الصوت: «لا تتركه!» ارتعشت إيقانجيلين بقوة، لكنها أطاعت الأمر. أغمضت عينيها وهي تُمسك بالدلو بينما كان الغريب ممسكًا بالحبل رافعًا إياها من الماء، صعودًا، صعودًا، صعودًا نحو الأعلى. كانت ملابسها الداخلية المبللة ملتصقة بجسدها. ثم ظهرت أذرع! أذرع قوية وثابتة تلتفُّ حول خصرها.

- يمكنك ترك الدلو الآن.

جذبها قليلًا بخشونة، مخرجًا إياها من البئر. استمرت إيقانجيلين في الارتعاش، لكن منقذها تمسك بها كعهد ينوي الوفاء به. كانت ذراعاها حول خصرها مقربًا إياها إلى صدره. أحست بقلبه ينبض. ينبض. ثم شعرت بحاجة غريبة، ربما هذيانية، إلى تطمينه. قالت: «أنا بخير». فضحك، وكان صوته خشنًا بعض الشيء، مكسورًا. قال: «إذا

كنتِ تسمين هذه الحالة: خيرًا، فلا أرغب بسماع تعريفكِ لحالة: نصف ميت».

- أنا فقط أشعر بالبرد.

ارتعشت على صدره وهي ترفع عنقها لترى وجهه. كانت شعرها المبلل يغطي عينيها والمطر يعوق رؤيتها. لكن عندما لمحت أخيرًا منقذها، أصبح العالم فجأة أكثر إشراقًا. قالت إيثانجيلين في نفسها: إنه وسيم. ليس من البشر. ملاك محارب بأعين زرقاء وشعر ذهبي ووجه جعلني أفكر أن كتابة الشعر يجب أن تكون هوايتي الجديدة. بدا كأن فيه نورًا ما. جعلها ذلك تتساءل إذا كان محققًا، إذا كانت حقًا نصف ميتة وهو الملاك الذي سيأخذها إلى الجنة.

«لن آخذكِ إلى الجنة». تتمم بجملته تلك وهو يسحبها بعيدًا عن البئر. كان قلبه لا يزال ينبض على جسدها. ثم صار العالم يدور من حولها. بدأ المطر يعصف كإعصار، مموهاً الحديقة وملاكها الذهبي حتى أصبحت في مكانٍ آخر ورأت نفسها داخل ذكرى بدت كردهة مضاءة بشموع خافتة.

كان ممسكًا بها بشدة لدرجة مؤلمة، لكنها لم تمنع هذا الألم. كانت ستتركه يسحقها، ويكسرهما، ما دام أنه لا يتركها. هذا ما تريده، ورفضت أن تصدق أنه لا يريده أيضًا.

شعرت إيثانجيلين بقلبه ينبض على صدرها بينما كان يحملها إلى الغرفة المجاورة لغرفتها.

كانت الغرفة في حالة فوضى. حبات التفاح ولبُّه متناثرة على المكتب. أما الشراشف فممزقة على السرير. والنار تحترق بالأسنة أكثر من كمية الحطب الموقدة به.

بدأت تلك الذكرى حقيقية لدرجة أن إيفانجيلين شعرت بدفع النار إلى أن، فجأة، كما غُمرت فيها، أُخرجت منها بأن شعرت برطوبة الأرض الصلبة تحتها، تلا ذلك أصوات خشنة. قال أحدهم: «ماذا حدث؟» وقال الآخر: «مَنْ فعل هذا؟» كانت وجوه الحراس الغريبة المبللة بالمطر تطفو فوقها. والماء يتساقط من شواربهم إلى الأرض. نظرت خلفهم بحثًا عن أي أثر للملاك ذي الشعر الذهبي الذي سحبها من البئر، لكنها لم تجد أحدًا. لم تستطع جميع الأغطية والنيران في جناح الذئب أن تمنع قشعريرة البرد لدى إيفانجيلين. لقد تسرب البرد إلى عظامها وأوردتها. وبعد أن حُملت إلى غرفتها، ساعدتها خادوماتها بسرعة على تغيير ثيابها المبللة. ودار بعد ذلك حديث حول ما إذا كان ينبغي وضعها في حمام دافئ، لكن إيفانجيلين خافت من مجرد فكرة الغمر في المزيد من الماء. فاختارت أن تأوي إلى السرير برداء ناعم. لكن الآن، بينما هي مستلقية ترتعش، تساءلت إذا كان قرارها خاطئًا.

قالت مارتين: «سيأتي طبيبٌ بعد قليل». وأضافت: «وقد استدعِي أبوللو إلى القلعة».

اندسَّت إيفانجيلين تحت الأغطية. كادت أن تقول إنها لا تريد رؤية أبوللو، لكنها لم تكن متأكدة ما إذا كان ذلك صحيحًا. بدا أن أبوللو كان على حق بالفعل بشأن الخطر الذي يحيق بها هنا. في البداية لم تخبر أحدًا أنها دُفعت إلى البئر. كذبت وقالت إنها سقطت. جعلتها الكذبة تشعر بالغباء الشديد. لقد رأت وجهي الحارسين اللذين أنقذاها وهما يتغامزان بتعبيرات مفادها: أي نوعٍ من الحمقى قد يسقط في بئر؟ قالت في سرها: «النوع من الأشخاص الذي لا يريد أن يعطي الزوج عذرًا آخر لسلب المزيد من حرية زوجته»، قالت ذلك وهي تستمر في المسرحية من خلال اصطكاك أسنانها المتجمدة بصوتٍ عالٍ. لكن ذلك

لم يكن مهمًا. وبينما أصرَّ الحراس على حملها إلى القلعة، أدركت أنهم لم يصدقوا قصتها عن السقوط على أي حال. كانت هناك أسئلة كثيرة حول ما إذا كانت قد رأت أحدًا. هل لا تزال تحتفظ برسالة المعلمة؟ وهل كانت تعرف أين ذهب حراسها الشخصيون، فيكتور وهانسيل؟

شعرت إيفانجيلين بالغباء وهي تدرك كم كانت واثقة من ذلك. ربما ليست المشكلة أنها واثقة، ولكن أنها وثقت بالأشخاص الخطأ. كان عليها أن تصدق أبوللو عندما حذرها من أنها في خطر. زارها الدكتور ستيلغراس ووصف لها شايًا ساخنًا وأغطية.

لكن عندما شربت الشاي، كان طعمه... غريبًا. تخيلت أنه يحتوي على نوع من المهدئات وهرعت إلى إخراجها من معدتها في أبيض نبات اصطناعي حالما أصبحت وحدها مرة أخرى. لم تكن تريد أن تُخدَّر. كانت تشعر بالإرهاق بالفعل. لكن حالما صارت إيفانجيلين وحدها تمامًا، كان من المستحيل أن تستطيع النوم. كل صوتٍ حولها جعلها تقفز. كل فرقة من النار وكل صوت لخشخشة الأرض جعلها تشعر بأنها مشدودة الأعصاب، مثل مهرج في صندوق ينتظر الانفجار. عندما أغضت عينيها، جزمَت أنها تستطيع سماع نبض قلبها.

عصف نسيم بارد في الغرفة فاندست تحت الأغطية أكثر. ربما لم يكن ينبغي لها أن ترسل الخادِمات بعيدًا. عادت الأرض لتصدر صوتًا، حاولت تجاهله. ثم بدلًا من الصرير سمعت خطوات، قوية وواثقة. فتحت إيفانجيلين عينيها أخيرًا. كان أبوللو واقفًا بجانب سريرها. كانت عباءته المخملية مبللة، وشعره الداكن متموجًا بفعل الرياح، ووجنتاه حمراوين، وعيناه البنيتان تلتمعان بقلق. قال: «أعرف أنك ربما لا تريدين رؤيتي الآن، لكن عليَّ التأكد من أنك بخير». بدا كأنه يريد أن يمد يده نحوها. لكنه مررها عبر شعره بدلًا من ذلك. جلست إيفانجيلين

ببطء على السرير. أصابعها متشبثةً بحافة اللحاف. كانت تريد أن تمد يدها نحوه أيضًا. أرادت عناقًا، أرادت أن تُحتضن، وكانت متيقنة أنها إذا طلبت، فإن أبولو سيفعل كلا الأمرين.

ذكرت لنفسها لماذا لا يمكنها فعل ذلك. لكن سببها بدا ضعيفًا. من الصعب أن تغضب من أبولو عندما تبين أن الحماية التي قال إنها ضرورية كانت كذلك بالفعل. ببطء، مدّت يدها، ملامسة أطراف أصابعه. كانت باردة، ليست كالجليد تمامًا، ولكنها قريبة من برودته بما يكفي لتدرك أنه جاء مباشرةً إليها من سفره. لقد رفضت الوثوق به يوم أمس، لكن ذلك لم يمنعه من القدوم إليها عندما كانت في حاجة إليه. قالت: «أنا سعيدة أنك جئت».

- سأتي دائمًا. حتى عندما لا تريدني.

واقترب خطوة نحو السرير ثم مرر أصابعه عبر أصابعها. كان يرتجف قليلًا، تمامًا كما كان في الصباح الذي وجدها فيه بعد أن سُلبت ذكرياتها. نظرت إليه وابتسمت بطمأنينة. لكن بدلًا من رؤية أبولو، تخيلت الملاك المحارب من البئر، الحارس الجميل ذا الشعر الذهبي والذراعين اللتين احتضنتاه بقوة كالفولاذ. كانت مجرد لمحة... لكن احمرت خجلًا. ابتسم أبولو، معتقدًا أنه السبب.

- هل يعني هذا أن خطأ أمس مغفورٌ لي؟

أومأت إيفانجيلين. وفي غفوتها، لا بدَّ أنها قالت شيئًا، لأنه ابتسم أكثر وأجاب: «سأحميك دائمًا يا إيفانجيلين. كنت أعني ما قلته عندما عدتُ من الموت... لن أتركك أبدًا».



چاكس

لطالما اعتبر چاكس نفسه أكثر سادية من شخصٍ مازوخي. كان يستمتع بالتسبب في الألم، لا بتلقيه. ومع ذلك، لم يتمكن من أن يبعد نفسه عن ظلال غرفة نوم إيفانجيلين.

ليس هذا هوسًا. زيارة واحدة لم تكن هوسًا. كان چاكس فقط بحاجة إلى التأكد من أنها ما زالت على قيد الحياة. أنها لا تنزف. أو في خطر. غير سعيدة. أو باردة. لقد كانت آمنة في سريرها. ستكون أكثر أمانًا عندما يغادرها. لكنه أكثر أنانية بكثير من أن يغادر الآن. استند إلى عمود السرير وشاهدها وهي نائمة. لم يفهم قط لماذا قد يراقب أحد شخصًا آخر وهو نائم... سوى الآن.

كان كاستور يفعل ذلك. قال إنه وسيلة للتحكم في رغباته. كان ذلك عكس ما يحتاج إليه چاكس.

أوشك اللهب المتوهج في المدفأة على الانطفاء. فكر في إضرار النار في الغرفة فقط ليكون لديه سبب لرفعها وحملها خارجًا، لإنقاذها مرة أخيرة، قبل أن يتركها إلى الأبد. وبالطبع، لن يكون أنقذها فعلًا إذا كان هو من يضعها في خطر بإضرار النار.

«استيقظي أيتها الأميرة». قالها چاكس ثم رمى سترة جلدية فوق جسدها النائم. حاولت إيفانجيلين أن تفتح عينيها وتفكرهما وهي تسحب الثوب بعيدًا. يبدو أنها لم تره بوضوح بعد. ولكن في الماضي، لم تشعر بحاجة إلى رؤيته حتى، إنها تعرف صوته أو تحس بوجوده حتى قبل أن يتحدث، هو يرى رد فعل جسدها. كانت وجنتاها ستوردان أو قد ترتعش وتدّعي بعد ذلك أن ارتعاشها سببه نسمة باردة وليس هو. لقد كانت في حال أفضل قبل معرفته. لكنه شرير لدرجة جعلته يكره أنها نسيته. رغم أنه هو السبب في فقدان ذاكرتها.

«هذا ليس خطأ صغيرًا يمكن تصحيحه. إذا فعلت ذلك، فإن الزمن سيأخذ منك شيئًا آخر بالقيمة نفسها»، هكذا قالت هونورا.

كان چاكس يظن أن الزمن سيأخذ شيئًا منه. لم يخطر بباله أنه سيأخذه منها. وتبين أن الذكريات الضائعة لإيفانجيلين ثمن ضئيل مقارنة بحياتها. ولكن رغم أنها عادت إلى الحياة، لن ينسى چاكس أبدًا رؤيتها وهي تموت، ولا مفارقتها الحياة بين ذراعيه. لقد جعلته يدرك كم هي هشة حقًا.

اعتقد أنها ستكون أكثر أمانًا في القلعة مع أبوللو عندما يحصل چاكس على ما يحتاج إليه. ثم يمكنه تركها إلى الأبد. قال بملل، راميًا قطعة ملابس أخرى فوقها: «هل يمكنك أن تتحركي بشكل أسرع؟ لا أشعر حقًا بالرغبة في انتظارك طوال اليوم».

سحبت القميص الذي رماه للتو وحاولت تقطيب جبينها وهي تتمتم:
«ما زالت الأجواء مظلمة في الخارج».

رمى چاكس آخر الملابس نحوها: «بالضبط».

- هلا توقفتَ عن ذلك!

- هلا بدأتِ في لبس ثيابكِ والتجهز بعد كل هذا؟

دفعت كل الملابس بعيدًا عن وجهها. فشاهد تعبيرها المتفاجئ بينما عيناها مجهدتان من محاولة الاستيعاب. لا تزال نصف نائمة. كانت عيناها مبللتين ومتعبتين. وما زال عاجزًا عن إبعاد نظره عنها. منذ اليوم الأول في كنيسته، أراد چاكس أن يراقبها. أراد أن يعرف كيف وقع صوتها، ما هو ملمس جلدها. لقد تبعها، واستمع إلى صلواتها -كره صلواتها. كانت واحدة من أسوأ الصلوات التي سمعها على الإطلاق. ومع ذلك، حتى في ذلك الوقت لم يتمكن من الابتعاد عنها. أراد قطعةً منها. ليحتفظ بها. ليستخدمها لاحقًا. على الأقل هذا ما أقنع به نفسه. كانت مجرد مفتاح. إنسان. لم يكن مهووسًا بها. لم تكن ملكًا له. أحضر تفاحة سوداء فقربها إلى فمه وقضم منها قضة كبيرة وحادة. «قرمشة». ارتجفت إيقانجيلين لدى سماع الصوت وأمسكت بحافة أغطيته.

قال لها: «لم أعرف أنك تخافين من التفاح».

- أنا لا أخاف من التفاح. هذا سخيف.

لكنها كانت تكذب. استطاع أن يرى وريدها ينبض في عنقها. لقد أخافها، وهذا أمرٌ جيد. ينبغي أن تخاف منه. لكنها بدت كأنها لا تمتلك غريزة حماية نفسها. كانت قد استيقظت بالكامل حينئذٍ، لكنها لم تنارِ حراسها ولم تتخذ وضعًا دفاعيًا. بدلًا من ذلك، اتسعت عيناها، وللحظة

آلمتها الحقيقة؛ لقد نسيت الكثير، لأنها نظرت إليه كما لو أنه لا يمكن أن يخطئ. ثم تنهدت: «أنت... أنقذت حياتي».

- إذا رغبت في شكري حقًا، فأسرعي واردي ملابسك.

ارتجفت قليلًا من نبرة صوته القاسية. كان يعرف أنه يتصرف كئذل مجددًا، لكن في النهاية، سيؤلمها أكثر إذا تصرف بلطف. سألته: «لماذا أنت هنا؟».

فقال بحدة: «أنت بحاجة إلى أن تعلم كيفية الدفاع عن نفسك ضد الشخص التالي الذي يحاول قتلك». فنظرت إليه بشك: «وهل أنت مدرب؟»، ابتعد عن عمود السرير قبل أن تتمكن من النظر إليه من كثب وقال: «سأمنحك خمس دقائق. وسواء كنت جاهزة أم لا، سنبدأ».

نادت إيفانجيلين: «انتظر! ما اسمك؟».

تعرفينه أيتها الثعلبة الصغيرة. لكن مرة أخرى، لم تكن أفكاره واضحة بما يكفي لتسمعها. وبدلاً من ذلك، أعطاه اسم الذي خطط له. كان يعرف أنها لن تتذكره، وكان بحاجة إلى التأكد من أنه لن ينساه هو. قال: «يمكنك أن تنادينني الصياد».



إيثانجيلين

وجدت إيثانجيلين الصياد في الرواق، متكئاً على الجدار الحجري، وذراعيه معقودتين بإحكام على صدره، كأن الانتظار شيء لا يتقنه. تشنج فكه عندما خرجت من الغرفة.

شيء ما بداخلها تشنج أيضاً، حول صدرها تحديداً.

كان الإحساس حاداً كسكين، وغير مريح. وصار أسوأ عندما وقعت عيناه عليها، وازداد سوادهما بينما كان يتفحصها ملياً.

ارتدت الملابس التي أعطاهما إياها. رغم أنها لو كانت أكثر يقظة لما فعلت ذلك. التنورة البيضاء الطويلة كانت الأكثر عملية بين الأغراض، بينما بقية الملابس لم تكن كذلك على الإطلاق. فالقميص الوردى الفاتح شفاف جداً، والسترة الجلدية ضيقة للغاية، وزاد شعورها بضيق السترة عندما تركزت نظرات الصياد عليها.

تساءلت حينها إن كان اتباع هذا الحارس فكرة جيدة. مجرد الوقوف بالقرب منه جعلها تشعر كأنها قد اتخذت قرارًا سيئًا بالفعل.

لقد أنقذ حياتها، نعم. لكنه لم يعد يبدو كأنه مُنقذ بعد الآن. هناك حدة وقسوة تكاد تكون غير بشرية فيه، جعلتها تتخيل أنها قد تجرح إصبعها إن لامست فكه عن طريق الخطأ.

ملابسه تبدو غير مناسبة أبدًا لحارس ملكي. كان يرتدي حذاءً عالي العنق مخدوشًا، وسروالًا جلدًا ضيقًا متدليًا على وركيه، وحزامين مربوطين مثبتًا عليهما عددًا من السكاكين. كان قميصه فضفاضًا ومفتوحًا عند العنق، وأكمامه مرفوعة حتى ما فوق مرفقيه، تكشف عن ذراعين نحيلتين وقويتين.

لا تزال تتذكر كيف أحاطتها ذراعاها بإحكام، وكيف شعرت بالراحة عندما احتضنها. وللحظةٍ عابرة، شعرت بالغيرة من أي شخص آخر قد يحتضنه يومًا.

كان هذا بالتأكيد قرارًا سيئًا.

وأين ذهب حراسها الآخرون؟

قال الصياد وهو يلاحظ كيف تحركت عيناها في الرواق المضاء بشكلٍ خافت: «كان هناك تهديد».

- وما نوع التهديد؟

هزَّ كتفيه: «بدا لي كأنه قطة تصرخ، لكن حراسكِ رأوا الأمر بشكلٍ مختلف». ارتفع طرف فمه قليلًا إلى ما يشبه الابتسامة. وفي تلك اللحظة، تغير وجهه بالكامل. لقد كان وسيماً من قبل، أما الآن فهناك شيءٌ مزعج في وسامته تلك.

لكن إيفانجيلين لم تشأ أن تراه جميلًا على الإطلاق. فلديها شعور بأنه يسخر منها، أو أن ابتسامته جزء من مزحة خاصة لا تفهمها. عبست.

فجعله ذلك يبتسم أكثر. والأسوأ من ذلك أنه لديه غمازات. غمازات غير متماثلة. من المفترض أن تكون الغمازات لطيفة، لكنها شعرت أنها ليست كذلك على الإطلاق في حالته.

سألت نفسها للمرة الأخيرة ما إذا كان من الحكمة أن تذهب معه. لكنها قررت ألا تجيب على السؤال. لأن الحقيقة هي أنها أرادت الذهاب معه. قد تكون ما زالت مشوشة التفكير بعد سقوطها في البئر أو ربما من قلة النوم، أو لعله شيء آخر، ناهيك بقلبها الذي تحطم خلال فترة لم تعد تذكر منها شيئًا.

سألت إيفانجيلين: «هل التقينا من قبل؟ هل أعرفك؟».

- لا. أنا لا أَلعب عادةً بالأشياء التي تتكسر بسهولة.

ثم فتح ذراعيه مبتعدًا عن الحائط. تحرك الصياد في القلعة كأنه لص، كانت خطواته أنيقة وسريعة وهو يتنقل عبر الممرات ويدور حول الزوايا. كان من الصعب عليها مواكبة سرعته بتلك التناوير الضخمة التي رماها عليها.

- أسرع، أيتها الأميرة.

سألتها عندما لحقت به أخيرًا عند أسفل مجموعة من السلالم: «إلى أين نحن ذاهبون؟» كانت تلهث قليلًا، بينما بدا عليه الملل وهو يفتح بكسل بابًا يؤدي إلى الخارج. ضمت إيفانجيلين ذراعيها إلى صدرها مع تدفق الهواء البارد وقالت: «الجو متجمد في الخارج».

ابتسم بسخرية قائلاً: «لا يمكنكِ اختيار الطقس عندما يهاجمكِ أحدهم».

- وهل هذا هو السبب في أنك أعطيتني ملابس غير مريحة؟

لم يكن جوابه سوى ابتسامة هازئة أخرى قبل أن يبدأ في النزول عبر الطريق نحو الظلام.

كان الهواء أكثر برودة عندما خرجت إيفانجيلين خلفه. لا بدَّ أن ذلك كان قبيل ساعة من شروق الشمس. كانت الليل مظلمًا كأنه بئر من الحبر، باستثناء أعمدة الإنارة المتقطعة المصطفة على طول مسار الحديقة، والتي كشفت عن برك كبيرة من الماء على الجانبين. لقد أخذها إلى حديقة المياه.

استطاعت سماع نوافير المياه المتدفقة والشلالات من بعيد. في النهار تخيلت تلك النوافير ساحرة إلى حدٍّ ما، أما الآن، في خلال أحلك وأبرد جزء من الليل، كل ما فكرت فيه هو كيف ستشعر إن سقطت في تلك المياه. كانت تشكُّ في أن يكون أيُّ منها بعمق البئر التي كادت أن تموت فيها البارحة. ومع ذلك، لثانية واحدة، لم تستطع التحرك.

- هيا، أيتها الأميرة.

لكنه كان بعيدًا جدًا لدرجة أنها لم تستطع رؤيته. شعرت إيفانجيلين بالتوتر مرة أخرى، متذكِّرة ما حدث في آخر مرة فقدت فيه أثر حارسها. لم يعد بإمكانها الآن سوى سماع صوت خطوات سريعة.

وبعد هنيهة من التوتر، تبعت الصوت. فقادها إلى جسرٍ مُعلق متهاك، من النوع الذي كانت تحبه في طفولتها، مصنوع من خشب قديم وحبال وربما قليل من اللامبالاة، فقد كان يهتزُّ بشكلٍ غير مستقر.

لو أن معها عملة معدنية في جيبها، لرمتها في النهر المتدفق تحتها ولتمتعت بصلاةٍ تدعو فيها أن تعبر بأمان.

كان بإمكانها سماع المياه تصطدم بالصخور. لكنها لم تعد تستطيع سماع خطواته.

نادته.

لم يُجب أحد.

هل تخلف عنها عمدًا؟ لم ترغب في تصديق ذلك.

لقد عرفت أن اللحاق به خطأ، ومع ذلك في أعماقها، تمنّت أن تكون فكرة جيدة.

لكن ربما حان الوقت للعودة إلى القلعة.

تأرجح الجسر تحتها عندما استدارت. وفجأة، التفت حولها ذراعان باردتان، وثبّتتا ذراعيها إلى جانبيها.

قال الصياد بصوتٍ منخفض في أذنها: «لا تصرخي، وإلا سأرميك من على هذا الجسر».

قالت وهي تلهث: «لن تجرؤ».

- هل تريدان أن تجربيني أيتها الأميرة؟ لأنني أجرؤ على فعل ما هو أكثر من ذلك.

سحبها بخفة نحو جانب الجسر ومال بها إلى الأمام فوق الحاجز الضعيف حتى تدلّى شعرها فوق المياه المتدفقة أسفل. شعرت إيفانجيلين أنها، حتى لو لم تصرخ، فإنه قد يرميها فقط ليشاهدها تسقط.

سألتها: «هل أنت مجنون؟» وتملّصت منه. ضحك بصوت منخفض ثم قال: «عليك بذل جهدٍ أكبر من ذلك».

- ظننت أنك من المفترض أن تعلمني ما يجب فعله!

- أريد أن أرى إن كنت تعرفين شيئاً أولاً.

مال فوق ظهرها حتى صار فمه قريباً من أذنها. شعرت كأن أسنانه تلامسها وتقرضها في أثناء حديثه.

تسارع نبض قلبها. من الواضح أنه مجنون. حاولت أن تضرب رأسه برأسها. فتراجع بسرعة وقال:

«سهلٌ عليّ تفادي هذا».

ركلت قدمه برجليها لكن ذلك لم يتسبب إلا في اهتزاز الجسر.

- بدأت أشعر كما لو كنت لا تريدين الهروب.

وعضّ أذنها هذه المرة. كانت أسنانه حادة عندما خدشت جلدها. تساءلت إذا كان يحب إيذاء الجميع، أم أن الأمر يتعلق بها فقط. هناك ما يجعلها تشعر أن الأمر شخصي. على الرغم من أن عضّة أسنانه لأذنها لم تؤلمها كثيراً بقدر ما أربكتها.

قال بتحدّ: «هل تريدين أن أرميك من الحافة؟».

صرخت: «بالطبع لا».

بدا غاضباً: «إذن لم لا تقاومين؟».

- إنني أبذل قصارى جهدي.

- وأنا لا أبذل أي جهد، مما يعني أنك بحاجة إلى المحاولة بجدية أكبر. اركليني.

عضت إيفانجيلين على أسنانها وركلت إلى الوراء. استهدفت ما بين ساقيه، لكنها لم تنجح إلا في تحريك تنورتها المضحكة.

- محاولة جيدة أيتها الأميرة.

- أتهزأ بي.

- ليس هذه المرة. لقد جعلتني أعدل وضعيتي. أي ركلة مثل هذه تجعل معظم المهاجمين يضمون ساقيهم. وهذا يسمح لك بتغيير وضعيتك.

ثم قال لها أمراً: «قومي بخطوةٍ برجلك اليمنى ثم حرّكي ساقك اليسرى بحيث تكون خلفي».

- بماذا سيفيد ذلك؟

قال: «فقط افعلي ذلك. لن أترككِ حتى تتعلمي». شدَّ ذراعيه الباردتين عندما سقطت قطرة مطر، تلتها أخرى وأخرى. وفي خلال ثوانٍ كان قميصها الرقيق مبللاً. وكذلك قميصه. شعرت به يلتصق بظهرها في الأماكن التي لم تغطها سترتها بينما استمر في شد قبضته حتى كادت تؤلمها.

أخيراً فعلت كما طلب منها. خطت إلى اليمين بساقٍ واحدة، ثم حرّكت الأخرى خلفه. كان محقاً. لقد غيرت وضعيتها، لكنه بدا كأنه يشبّكهم معاً بشكلٍ أقوى.

قال لها: «الآن، امسكي بي».

- ذراعاي مقيدتان.

- لكن يديك حرّتان.

كانتا فعلاً كذلك، لكنها ما زالت مترددة في الإمساك به.

قال: «افعلي ذلك». ثم أضاف: «استخدمي ورككِ كي تُخلّي بتوازني وتقلّبيني».

أمسك بها بشكلٍ أقوى. ضم ذراعه حول ضلوعها بإحكام، بينما التفت ذراعه الأخرى حول خصرها، تقريباً على وركيها، أصابعه مفرودة

بطريقةٍ شعرت أنها أقل من محاولة تقييد، كأنها فقط تريد لمسها -وضمَّها على ذلك الجسر تحت جناح الظلام حيث لا شيء يفصلهما سوى المطر وإحساسٍ بضربات قلب تتسارع بينهما.

أخيرًا، أمسكت بساقيه. كل شيء كان مبللاً وزلَّقا. انزلقت أصابعها على جلده في أثناء اهتزاز الجسر.

ففقدت توازنها. واختفى اللوح الذي كان تحتها.

صرخت إيقانجيلين: «لا...».

تحرك بسرعةٍ غير معقولة. حماها، موجهاً جسدها في أثناء سقوطهما بحيث كان ظهره هو الذي اصطدم بالجسر بصوت قوي عند الهبوط على مقربة من اللوح المكسور.

سمعت صوته وهو يئن، كما لو أن الهواء قد فرغ من رئتيه، لكنه لم يتركها. بل إنه أمسك بها بقوة أكبر.

شعرت بتنفُّسه المتقطع على عنقها وهما مستقلقيان على ذلك الجسر المكسور. كان قميصها قد ارتفع في أثناء القتال، وأصابعه الآن تلامس بطنها العاري.

اشتد المطر. وتبللت كل بوصة من جلدها. ولكن جُلَّ ما شعرت به هو أطراف أصابعه وهي تتحرك ببطء نحو حزام تنورتها.

قال بصوتٍ هادئ: «هذه هي اللحظة المناسبة للهروب».

فقالت: «لا أريد». ولكن الكلمات خرجت بشكلٍ خاطئ، مترافقة بلهاث. ورغم كل البرد والرطوبة، شعرت بسخونة في خديها وصولاً إلى الجلد العاري تحت يديه.

- أعني، فقط أحتاج إلى بعض الوقت لاستعادة أنفاسي.

قال مؤنبًا: «لا يمكنك أن تأخذي نفسك الآن. إن توقفتِ عن القتال، ستخسرين». ثم حرك يده الباردة كالثلج نحو عنقها فشعرت بطرف سكين حاد على رقبتها. تسمّرت إيفانجيلين في مكانها، أو حاولت أن تفعل. كان من الصعب بشكل غريب ألا تتحرك بوجود شفرة على رقبتها ويد ملتفة حول بطنها بحميمية. قالت: «هل أنت مجنون؟» أجاب: «بلا شك». حرك السكين ببطء راسمًا خطأ دقيقًا على مكان نبضها. لم يخترق السكين جلدها، ولكن تأثيرها كان مدهشًا رغم ذلك. قال موبخًا: «لا تتخلي أنك في أمان». تابع تمرير السكين من تجويف رقبتها إلى منتصف صدرها وصولًا إلى أربطة سترتها. توقفت أنفاسها. ظل طرف الشفرة يتحرك تحت الأربطة. كل ما يتطلبه الأمر هو حركة بسيطة وستتكشف.

- لا.

لم تكن متأكدة إذا كانت تفكر في الكلمة أم فيه هو. بدا الصوت كأنه صوته في رأسها. ثم، بحركة غير متوقعة، أوقفها على قدميها وأطلق سراحها بسرعة. تعثرت إلى الوراء بأرجل مرتعشة. وأمامها، كان مبللًا بالكامل. كانت المياه تتساقط من شعره الذهبي إلى خديه الشاحبين، لكنه لم يرتجف حتى. وقف هناك فقط، ممسكًا بالسكين التي كان قد وضعها على رقبتها. كانت براحمه بيضاء، ولكن قد يكون ذلك بسبب البرد. قال: «سنحاول مرة أخرى لاحقًا».

قالت لاهثة: «ماذا لو لم أرغب في المحاولة لاحقًا؟» ابتسم بسخرية، كأنه يقول كم هو لطيف أن يكون لديك الخيار أصلًا. ثم قال: «إذا كان هذا ما تريدين، فستحتاجين إلى تحسين طريقة قتالك عندما أدخل إلى غرفة نومك. حتى ذلك الحين، ستحملين معك هذه. في كل مكان». وألقى إليها بسكينه. دارت السكين، رأسًا على عقب. لمعت الأحجار الكريمة

تحت الضوء، وفجأة رأت إيفانجيلين صورة للسكين! لكنها لم تكن في الهواء، بل ملقاة على أرضية مظلمة.

ولم تكن مجرد صورة، بل كانت ذكرى. كانت العديد من أحجارها مفقودة، ولكن مقبض السكين ما زال يلمع تحت ضوء المشاعل، متلألئًا بالأزرق والبنفسجي، كلون الدم قبل أن يُراق. كانت الذكرى سريعة المرور.

وبينما أخذت في التلاشي، نظرت إلى السكين في يدها. إنها بالتأكيد الشفرة نفسها. وتحتوي على الأحجار الزرقاء والبنفسجية نفسها، بما في ذلك تلك المفقودة منها.

لم تعرف إذا كانت السكين دائمًا ملكه، أم كانت ملكها ذات يوم، ولكنها متأكدة من شيء واحد، هو أن الصياد كذب بخصوص معرفته بها. أرادت أن تسأله لماذا، وأرادت أن تسأله عن السكين. ولكن، مرة أخرى، اختفى فجأة.



أبوللو

وقف أبوللو أمام النار في مكتبه الخاص، يداه مشبوكتان خلف ظهره، وذقنه مرفوع وعيناه تنظران إلى الأسفل. هذه الوضعية هي التي اعتاد أن يأخذها عند رسم اللوحات، مثل اللوحة المعلقة حاليًا فوق المدفأة. بالطبع، كان أصغر سنًا حينها، فقد رسمها قبل أن يلتقي إيثانجيلين، وقبل أن يموت ويُستبدل في خلال أسبوعٍ بشخصٍ مزيف. شخصٌ غير مثير للإعجاب أيضًا.

يعلم أبوللو أنه لا يزال شابًا، فقد عاش عشرين عامًا فقط. عشرين عامًا مليئةً بالسلام، لذلك كان من الصعب أن يعيش حياةً تُلهم الشعراء والمغنين. يحب أبوللو أن يعتقد أنه لو عاش لفترةٍ أطول قبل موته المفترض، لما تُجوهلَ إرثه بهذه السرعة. ومع ذلك، كان يشعر بخيبة أمل من نفسه لأنه أضاع الكثير من الوقت.

العودة من الموت منحتة فرصةً لبناء مجدٍ لا يُنسى بسهولة. لكنه يعلم أن هذا وحده لا يكفي لصنع المستقبل الذي يريده، ولضمان عدم تعرضه لللعنة مرة أخرى أو استخدامه بطريقةٍ ما للإضرار بإيقانجيلين. عليه أن يفعل المزيد. فتح أبوللو اللفافة الورقية التي أعطاه إياها اللورد سلوتر وود قبل يومين.

وكما حدث من قبل، بدأت تشتعل، ليس لدرجة أن تحرقه، ولكن بما يكفي لإتلاف الورقة وتحويلها إلى رماد. بدأت الكلمات الموجودة في أسفل اللفافة تشتعل أولاً قبل أن يتمكن من قراءتها. لكنه قرأ ما يكفي من القصة. يعلم تمامًا ما عليه فعله. لكن أولاً، على أبوللو أن يتأكد من أن إيقانجيلين آمنة. سمع صوت الطرُق على الباب في الوقت المحدد تمامًا. أخذ أبوللو نفسًا عميقًا، وهو يستعد لما يخشى أنه سيضطر إلى فعله بعد ذلك.

«يمكنك الدخول»، قالها وهو يقوِّس شفّتيه عندما فتح هافلوك باب مكتبه ودخل. لاحظ الحارس على الفور الورقة المشتعلة في يد أبوللو والرماد على الأرض.

- هل قاطعت شيئاً؟

«لا شيء مهم». ورمى أبوللو الورقة المشتعلة على الأرض. مثل كل شيء في الشمال، كانت مصابة بلعنة القصة. هذه القصة تحديداً تحترق من تلقاء نفسها في كل مرة تُفتح فيها. ستظل الورقة تحترق حتى تتحول إلى كومة من الرماد. ثم تعود لتتشكّل مرة أخرى مثلما كان أبوللو يفعل في حياته وفي حياة إيقانجيلين.

سأل أبوللو: «ما أخبار الهجوم على الأميرة إيقانجيلين؟».

انحنى الحارس وأخذ نفساً ثقیلاً ثم أجاب: «ما زالت المعلمة تؤكد أنها بريئة. السيدة فوس تقسم إنها لم ترسل رسالة إلى الأميرة لتغريها بالخروج إلى البئر. وتدّعي أن الحراس يكذبون». مكتبة ياسين مرّر أبوللو يده في شعره: «وماذا يقول فيكتور وهانسل؟».

- ما زالا متمسكين بروايتهما. يقولان إن هناك رسالة من المعلمة وأنهما فقدوا إيفانجيلين في الضباب عندما حاولت مقابلتها. يقسمان إنهما ليسا جزءاً من أي مؤامرة.

قطب أبوللو جبينه: «هل تعتقد أنهم يقولون الحقيقة؟».

- بدوا صادقين يا صاحب السمو. ولكن من الصعب الجزم بذلك. المعلمة أيضاً بدت صادقة. تنهد أبوللو ونظر إلى الأرض حيث كانت الورقة على وشك الاحتراق بالكامل ثم قال: «من المحتمل أن فيكتور وهانسل والمعلمة متآمرون معاً». أراد أن يتراجع عن كلماته تلك حالما نطقها. ولكن الأوان فات. لقد فات الأوان منذ أن أمر فيكتور وهانسل بإعطاء إيفانجيلين الرسالة المزورة من المعلمة، وأمرهما بادعاء فقدان أثرها في الحقائق، ثم دفعها إلى البئر. لكن إيفانجيلين لم تترك له خياراً. لقد رفضت أن تصدق أنها في خطر. فكان عليه أن يثبت لها أنها مخطئة. لم يقصد أن يكون الدرس صادمًا لهذه الدرجة. لقد توقع أن يجدها الحراس الذين يقومون بدورية في الحديقة بسرعة أكبر. كان ذلك خطأً، لكنه لم يرغب في إشراك المزيد من الأشخاص في خطته. قال أبوللو لهافلوك: «استمر في تعذيب المعلمة، أشعر أن هناك فرصة لأن تستسلم، خاصةً إذا أخبرتها أنك قتلت فيكتور وهانسل». شحب وجه هافلوك. ربّت أبوللو على كتف هافلوك، ومرة أخرى كان يميل إلى تغيير الخطة. كان يرغب فقط بأن يوضع فيكتور

وهانسل في السجن. إنه يكره أن يفقد هذين الجنديين بالذات. لقد أثبتا جدارتهما بشكل ممتاز. لكنه ليس متأكدًا إلى متى سيستمر ولاؤهما. وآخر ما يحتاج إليه هو أن تتسرب أخبارٌ تشير إلى أنه هو مَنْ خطط المحاولة الأخيرة للإجهاز على حياة إيفانجيلين.

قال أبوللو: «أعلم أن فيكتور وهانسل كانا أصدقاءك، لكنهما خانا إيفانجيلين. اضطررنا إلى أن نفعل هذا كرسالة واضحة».

أوما هافلوك برأسه بفتور وقال: «سأتأكد من إنجاز الأمر الليلة».

شعر أبوللو بوخزة من إحساسٍ يشبه الشعور بالذنب. إنه يكره أن يفعل ذلك، ويكره أن الأمور وصلت إلى هذا الحد، وأن قلة ثقة إيفانجيلين به دفعته إلى اتخاذ مثل هذه الإجراءات القاسية. لكنه يعلم أنه يتصرف بشكلٍ صحيح. لقد كان يحمي زوجته من الجميع، بما في ذلك نفسها.



إيقانچيلين

لم يكن الصياد ملاكًا ولا مُنقذًا. كان مضطربًا، وربما غير آمن داخليًا، ومع ذلك، شعرت إيقانچيلين أنه أملها الأكبر في استعادة ذاكرتها. نظرت إيقانچيلين مرة أخرى إلى السكين التي أعطاهها إياها.

ما تتذكره عن هذه السكين لم يكن كافيًا للكشف عن شيء كبير، ربما أشبه بفتات الخبز بدلًا من قطعة واضحة من الذاكرة، ولكن كل عاشق للحكايات الخرافية يعلم أن مسارات فتات الخبز تستحق أن تُتبع دائمًا. وكانت إيقانچيلين تخطط لتتبع هذا المسار أينما قادها.

ذُكرت نفسها أنَّ مرور ذكرى واحدة في رأسها يمكن اعتباره مصادفة، لكنها رأت الصياد مرتين، وفي كل مرة جلب لها برؤيته عدة ذكريات حقيقية، ومع تلك الذكريات عاد إليها الأمل.

بعد أن استيقظت قبل الفجر وقضت الساعات المظلمة تقاوم الصياد تحت المطر، كان من المفترض أن تعود إلى سريرها مرهقة. لكنها بدلاً من ذلك، شعرت بالإثارة.

شعرت كأنها قد وجدت جزءًا من نفسها القديمة، وكان أحد أجزائها المفضلة. إنه الجزء المتمسك بالأمل. لقد نسيت كيف يستطيع الأمل أن يجعل الألوان أكثر إشراقًا والمشاعر أكثر دفئًا، وكيف يمكنه تحويل الأفكار من العدم إلى الوجود. ومن المستحيل إلى الإمكان. لم تكن ذكرياتها مفقودة إلى الأبد، بل هي ضائعة ليس إلا، والآن، عاد إليها كل الأمل بأنّها ستجدها.

وبما أنّ الصياد قد استدعى بالفعل جزئين من ذكرياتها، فمن المنطقي أن تأمل بأنه سيساعد في استعادة المزيد حين تراه مرة أخرى. وإن لم يفعل، فإنها على الأقل ستحصل منه على إجابة حول كيفية معرفتهما ببعضهما بعضًا. ولكن هذه المرة لن تنتظر حتى يأتي هو للبحث عنها.

كانت إيفانجيلين تخطط لطلب جولة في قصر «قاعة الذئب»، جولة تشمل الأحياء التي يسكن فيها الحراس والجنود. إنها تعلم أن آرثر قال إنهما سيتلقيان في درس آخر لاحقًا، لكنها لم تكن ترغب في الانتظار حتى يحدث هذا «لاحقًا». تريد أن تراه اليوم.

قالت مارتين بصوتٍ مرتعش: «عذرًا يا صاحبة السمو، قبل أن تغادري، قد ترغبين في إلقاء نظرة على هذه. وصلت بينما كنتِ تتحدثين مع الطبيب المتدرب». ثم ناولتها الخادمة رسالة بلونٍ قشديٍّ مختومة بختم أبوللو. نزعت إيفانجيلين الشمع بسرعة وقرأت الرسالة.

«عزيرتي إيفانجيلين، أعتذر أن واجباتي الملكية الكثيرة أبعدتني عنك اليوم. هل تشرفيني بمقابلتي على العشاء بعد ساعة من غروب الشمس في صالة الأعمدة؟ سأنتظر رؤيتك حينها وسأعرفك ببعض الضيوف المميزين أيضًا.

مع كل حبي،
أبوللو».

قالت مارتين بحماس دون أن تحاول حتى إخفاء كونها تقرأ الرسالة من فوق كتف إيفانجيلين: «علينا أن نبدأ في تجهيزك فورًا!».

- هل عليّ حقًا أن أبدأ في التجهيز للعشاء منذ الآن؟

كان الوقت يقترب من الظهيرة، مما يعني أن لديها بضع ساعات للبحث عن الصياد. ثم أضافت: «إنه مجرد عشاء».

قالت مارتين: «لا شيء يُعتبر مجرد عشاء إذا كان داخل قصر. عندما يقول الأمير عشاءً، فهو يعني مأدبة. الجميع سيكون هناك. كل فرد من الحاشية، كل نبيل، كل بيت عظيم، كل حارس...».

قاطعتها إيفانجيلين وسألت: «كل حارس؟» وخطر ببالها فورًا الصياد.

إذا كان موجودًا في العشاء، فلن تضطر إلى البحث عنه الآن. وإذا كان هذا العشاء تجمعًا كبيرًا كما أوضحت مارتين، فمن المؤكد أنه سيكون من السهل التسلل لإجراء محادثة خاصة.



أبوللو

كان على أبوللو أن يختار مكاناً آخر للعشاء. صالة الأعمدة هي واحدة من الغرف الأكثر إبهاراً في قاعة الذئب. تتميز بسقف زجاجي مُقَبَّب يمتد لثلاثة طوابق وله إطلالة رائعة على النجوم. وهناك ثمانية أعمدة ضخمة تُشكل دائرة في وسط الغرفة.

كانت الأعمدة منحوتة على هيئة القديسين المنسيين. وهي برأي أبوللو أروع بكثير من تماثيل «فالورز» الموجودة في المحراب، لأن هذه لا تزال تحتفظ برؤوسها. كما أنها منحوتة من حجر نادر يُسمى «حجر النجوم» الذي يتوهج في الليل، مضيفاً جواً خيالياً للمكان يأمل أن يُسعد إيفانجيلين. ولكنه الآن ندم على اختياره. كان عليه التفكير في الموقع بشكلٍ أمني أكثر. فالأعمدة رائعة، لكنها في الوقت ذاته تعوق رؤيته لكل المحكمة والأبواب التي تؤدي إلى الخارج. وبالطبع هناك حراس يرصدون أي إشارة إلى وجود چاكس.

لكن مع نهاية الليل، سيكون نصف الحراس في حالة سُكر مثل الضيوف. هذا ما يحدث دائماً في مثل هذه المناسبات.

لم يكن أبوللو صارماً جدًّا مع حراسه في خلال مآدب العشاء. الخطر الأكبر في مثل هذه الحالات يكمن عادة في إطالة الخطب ووقت الأنخاب. فالسماح للحراس بالشرب كان طريقة سهلة لضمان ولائهم. لم يكن أبوللو يريد المخاطرة بفقدان هذا الولاء الآن -خصوصًا بعد أن اضطر إلى التخلص من فيكتور وهانسل. عليه أن يُبقي إيفانجيلين قريبة منه طوال الليل.

شعر بوجودها فور دخولها إلى الصالة. كان إحساسًا شبيهًا بوخز في جلده، ممتع ومزعج في آنٍ واحد، تمامًا كالانجذاب الذي يشعر به نحوها. وذلك أثرٌ باقٍ فيه من لعنة الصياد. رغم أن شعوره تحت تأثير اللعنة كان أقوى بكثير -مثل نار تحرق جلده مع شعور بأنها الوحيدة التي يمكنها إخمادها.

استدار لبحث عنها حين دخلت الغرفة، فبدا كل شيء مشوشًا كالضباب!

موائد الطعام، كل الضيوف بأزيائهم الفاخرة، الأعمدة، والشموع الكبيرة التي أحاطت بهم أصبحت غير واضحة للحظة، كلوحة مائية مشوشة بسبب المطر.

في وسط كل ذلك، بدت إيفانجيلين متألقة، رشيقة، بريئة وجميلة. عندما استرجع أبوللو تركيزه على الحفل، لاحظ أن كل أعين الحاضرين قد التفتت إليها أيضًا. لم يستطع التحديق طويلًا إلى نظراتهم نحوها. العديد منهم كانوا يتأملونها من باب الفضول فقط، لكن نظرات بعضهم وضعته في حالة تأهب، بل جعلته يرغب في شق حناجرهم.

حاول ألا يغضب كثيرًا، لقد كانت أجمل امرأة في الصالة. لم يستطع أن يلوم الآخرين على تأملها بهذه الطريقة. لكنه أراد أن يفهم الآخرين أنها ملكٌ له.

لم تلاحظ إيفانجيلين اقترابه. فهي تتحرك بهدوء عبر الغرفة، وعيناها مفتوحتان بدهشة وهي تنظر إلى الأعمدة المتوهجة.

كان شعرها مرفوعًا وفستانها منخفض القبة عند العنق وذو أشرطة رفيعة تخيل أبوللو أنه يستطيع قطعها بلمسة من أصابعه. ربما إذا تصرف بشكلٍ ذكي، ستسمح له بذلك لاحقًا في تلك الليلة.

اقترب أبوللو منها بهدوء من الخلف وقال هامسًا: «تبدين جميلة». ثم، طبع قبلةً ناعمة وطويلة على مؤخرة رقبتها فهو يعلم تمامًا أنه يملكها وأن أحدًا لا يستطيع منعه من فعل ما يشاء معها. شعر بجلدها يسخن تحت شفتيه. لكنها سرعان ما تشنجت. أمل ألا يكون قد أحيا شيئًا من ذكرياتها.

وضع يده ببطء على أسفل ظهرها واقترب ليقف بجانبها. قال أبوللو بهدوء: «أتمنى ألا أكون قد أخفتكِ».

قالت: «كلا. على الإطلاق. لم أتوقع فقط أن أرى هذا العدد الكبير من الناس هنا». كان صوتها عاليًا بشكلٍ غريب وعيناها تتجولان في أنحاء الغرفة.

لم يستطع أبوللو أن يحدد، أهي فقط متوترة، أم أنها تبحث عن شخصٍ ما. وكان الاحتمال الأخير غير وارد، لأنها لا تتذكر أي شخص... أو يفترض ألا تتذكر.

من بعيد، بدأ صوت المغني يصدح. كلمات أغنيته تتحدث عن أبوللو العظيم وچاكس المخيف الذي سيقتل قريبًا. «إنه وحشٌ مربع، خطيئة

قاتلة تمشي على الأرض. سيدبح أطفالك، سيسرق زوجتك، وإذا اقتربت منه كثيرًا سيدمر حياتك».

كان الناس في القرب يتمايلون على وقع اللحن، لكن من الواضح أن إيثانجيلين بدت غير مرتاحة. توقفت عن البحث في الغرفة بعينيهما، والآن بدأ أبوللو يتساءل عما إذا كانت متوترة فقط بسبب كثرة الموجودين.

لا يظن أن عروسه خجولة، لكنه تذكر أنها كانت متوترة يوم زفافهما. قال أبوللو: «تمنيت أن تكون الليلة أكثر خصوصية، ولكن جميع أعضاء القاعة أرادوا أن تكون فعالياتها هنا، ومن المهم أن يعرفوا أننا سعداء وبخير». أزال يده من أسفل ظهرها وتشابكت أصابعه بأصابعها: «لا تقلقي، فقط ابقِ قريبة مني الليلة».

أبقاها إلى جانبه بينما بدأ يحييان الضيوف واحدًا تلو الآخر.

كان أبوللو يكره هذا الجزء دائمًا. لكن إيثانجيلين بدت كأنها تتأقلم شيئًا فشيئًا مع ترحيب الناس بها بابتساماتهم وأحضانهم، ومدحهم لها على كل شيء ابتداءً بصوتها ووصولاً إلى إشراقة خدودها وتموجات شعرها الذهبية الوردية.

تمنى لو أن المحادثات أكثر إلهامًا، لكنه توقع أن الوضع كان يمكن أن يكون أسوأ. وفي خلال إحدى المحادثات حول شعرها، انسحب أبوللو لدقيقة واحدة فقط ليحضر كأسًا من النبيذ. فهذه المواقف تصبح أفضل بكثير مع شراب في اليد، رغم أنه اختار اللحظة الخطأ للابتعاد على ما يبدو.

فعندما عاد إلى عروسه المتوردة، كانت إيثانجيلين تضحك على شيء قاله اللورد بايرون بلفلاور. قال بلفلاور نكتة أخرى وضحكت

إيفانجيلين مرة أخرى، وابتسامتها كانت أوسع مما رآها أبوللو طوال الليلة.

وغد.

في اجتماع المجلس، كان بلفلور قد دعا عملياً إلى قتلها. والآن يحاول أن يفتنها.

قال أبوللو وهو يستعيد يد إيفانجيلين بسلاسة ويقربها إليه: «يبدو أنني لا أستطيع أن أدير ظهري للحظة».

قال بلفلور واضعاً يده على قلبه: «لا حاجة إلى أن تشعر بالتهديد، يا سمو الأمير. ليست لديّ رغبة في سرقة زوجتك. كنت أروي لها بعض القصص عنّا عندما كنا صغاراً. ظننت أنها تحتاج إلى بعض الترفيه بعد الأسبوع الذي مرّت به». ثم التفت إلى إيفانجيلين قائلاً: «أردت أيضاً أن أقول إنني سمعت خبر سقوطك بالأمس، يا سمو الأميرة. أنا سعيد جداً لأنهم عثروا عليك في الوقت المناسب وأن الحراس المسؤولين عن تعريض حياتك للخطر قد أُعِدِّموا كالكلاب».

كررت إيفانجيلين وهي مدهوشة: «أُعِدِّموا؟» اختفت كل الضحكات من وجهها واتسعت عيناها الجميلتان بذهول.

كان أبوللو ليقتل بلفلور لو استطاع حينها.

قالت إيفانجيلين ملتفتة إلى أبوللو: «ظننت أن حرّاسي مطلوبون فقط للاستجواب؟».

قال أبوللو بابتسامة تمنى أن تطمئنّها: «لا داعي للقلق، يا عزيزتي. أعتقد أن صديقنا اللورد بلفلور كان يحصل على أخباره من الصحف الصفراء. الروح الوحيدة التي ذُبحت الليلة هي البهيمة التي سنأكلها على العشاء. والآن، عن إندك». سحب إيفانجيلين قريباً منه مبتعداً بها

عن اللورد بلفلور الماكر. لكن يبدو أن الضرر قد وقع بالفعل. فقد بهتت اللمة التي رآها في عينيها وأصبحت أصابعها الآن باردة. توقف أبوللو بسرعة عند أحد الخدم الذي كان يوزع كؤوس النبيذ الفضية. ثم قال وهو يناولها الكأس: «تفضلي عزيزتي. أعتقد أن الوقت قد حان لنشرب نخبًا، أليس كذلك؟».

صرخ أبوللو بصوتٍ مرتفع، ليلفت انتباه الجميع: «أصدقائي! أخشى أن أعضاء مجلسي قد نسوا كيف يحتفلون. معظم ما سمعته الليلة كان مجاملات باهتة وشائعات لا طائل منها. فلنرفع كؤوسنا احتفالاً بعودتي من الموت وتمجيّدًا لسحر الحب الحقيقي!».



إيقانچيلين

كانت الحفلة تمامًا كتلك الحفلات التي تخيلتها إيقانچيلين عندما كانت والدتها تقصُّ عليها الحكايات الخيالية وهي طفلة؛ قاعة رقص جميلة مليئة بأناس رائعين يرتدون أشياء براقّة. والآن أصبحت واحدة من هؤلاء الأشخاص. ترتدي ثوبًا متلألئًا، مستندة على ذراع أمير، أو هكذا كانت حتى رفع الأمير كأسه ليلقي نخبًا.

رفع أبوللو كأس النبيذ عاليًا فوق رأسه بينما تجمّع الناس حوله ورفعوا كؤوسهم أيضًا. فعلت إيقانچيلين الشيء نفسه، رغم أنها لم تشعر برغبة كبيرة في الشرب بعد أن سمعت أن هانسيل وفيكتر قد أُعدما. كانا يبدوان لطيفين، وما زالت تجد صعوبة في تصديق أي علاقة لهما بمحاولة قتلها. لكن هذه واحدة من مشكلات فقدان ذكرياتها، إنها تجعل الكثير من الأمور صعبة التصديق.

حاولت إيفانجيلين أن تنظر خلسةً إلى مجموعة النبلاء والحراس بحثاً عن الصياد. قبل قليل، كادت تقسم يقيناً إن أبوللو رآها وهي تبحث عنه، فقد بدا منزعجاً قليلاً، وربما شعر ببعض الغيرة. أما الآن فهو مشغولٌ بالاحتفال والشرب، مما منحها فرصة أخرى لتجول بعينها حول الغرفة. كانت الغرفة تشبه كثيراً ما رآته عند دخولها أول مرة؛ أعمدة متوهجة وضيوف يرتدون أزياء مزخرفة.

لم ترَ أي شخصٍ يشبه الصياد بينما صاح أبوللو: «نخبُ على أمل أن يجد كل مَنْ يسعى إلى الحب الحقيقي في هذه القاعة ضالته، وأن تحل اللعنة على كل مَنْ يقف في طريقه!»، قرع الجميع كؤوسهم وهتفوا مع أبوللو: «نخب الحب واللعنات!».

رفعت إيفانجيلين كأسها إلى شفيتها. لكنها لم تستطع أن تحمل نفسها على الشرب. لقد تفهمت أن يشربوا نخب الحب، ولكنها لم تستوعب نخب اللعنة! أزعجها أنها الوحيدة التي استهجنَت الأمر. امتلأت الصالة برائحة النبيذ الثقيلة بينما شرب المحتفلون كؤوسهم واصطبغت شفاههم باللون القاني. وللحظة واحدة، خطرت لإيفانجيلين فكرةٌ عابرة: إن كانت هذه هي السعادة الأبدية، فإنها لم تعد متأكدة ما إذا كانت تريدها.

تناهى إلى سمعها صوتٌ رقيق: «ذكاءُ منك أن تمتنعي عن شرب نخب كهذا». استدارت إيفانجيلين قليلاً بعيداً عن أبوللو لتبحث عن المصدر.

إن كانت شعرت قبل قليل بغربة العالم الذي تعيش فيه، فيبدو أنه على وشك أن يصبح أكثر غربة. فالفتاة التي اقتربت منها بدت حقاً كأنها أميرة خيالية قادمة من داخل حكاية، تلك التي يحتفل فيها الناس بالشرف والشجاعة بدلاً من اللعنات المتهورة. وجهها على شكل قلب، ولها عيان خضراوان زاهيتان، وشعر أرجواني لامع بينما اعتادت إيفانجيلين أن تكون الفتاة الوحيدة في الغرفة ذات الشعر المميز بلونه

الوردي الذهبي. توقعت أن تشعر بوخزة، ولو صغيرة، من الغيرة... لكن عندما ابتسمت تلك الفتاة، بدت ابتسامتها غاية في الجمال لدرجة أن إيفانجيلين أحست بنوعٍ من الألفة تجاهها بدلاً من ذلك.

تأملت الفتاة ذات الشعر الأرجواني بينما تقول: «أتعلمين؟ هناك حكاية قديمة من الشمال تقول إنكِ لا تحتاجين إلى التلفظ بتعاويز سحرية لإحلال لعنةٍ ما. عندما قامت مملكة الشمال المذهل لأول مرة، ساد اعتقاد أنها ملأى بالسحر لدرجة أن مجرد لفظ كلمة «لعنة» كانت كافية لإحلالها.. ما دام أن الناس الذين سمعوها صدقوا بها».

سألت إيفانجيلين: «وهل تعتقدين أن هذا ما حدث الليلة؟».

ارتشفت الفتاة من كأسها بابتسامة كابتسامة القطط وقالت: «أعتقد أن السحر قد مات لحسن الحظ منذ زمن بعيد. لكنني أومن أيضاً أن كل شيءٍ ممكن». وغمزت: «أنا أورورا فايل، بالمناسبة، وسررت بلقائك، يا صاحبة السمو». انحنى الفتاة باحترام وهمست: «والآن ستقابلين والديَّ». تغيرت الأجواء مع اقتراب شخصين آخرين. قبل لحظات كان كل شيء عبارة عن هتافات، وكؤوس تُقرع، ورائحة نبيذ الخوخ تملأ المكان. ولكن الآن، مع اقتراب والديَّ أورورا، ساد الهدوء بشكلٍ غريب. توقفت الكؤوس عن القرقة، وتسمرت خطوات الأقدام، وتوقف الناس عن الحديث لينظروا إلى الزوجين بفضول.

شعرت إيفانجيلين بالفضول أيضاً. جعلها هذان الشخصان، مثل ابنتهما، تفكر في عصرٍ آخر كان الدم فيه يُراق أكثر من النبيذ، وكان حتى أرق الأشخاص في خلاله مجبرين على أن يكونوا قساةً من أجل البقاء.

كانت حركات والددة أورورا مختلفة عن الجميع. فبدلاً من أن تبذل جهداً في التآلق والتباهي بجواهرها -وهو ما لم يكن ممكناً حتى، إذ لم

تكن ترتدي جواهر- أخذت تنساب عبر الحشد كالسهم في الليل، رشيقة ووثقة. أعطت إيفانجيلين انطباعًا بأنها معتادة على السير في ساحات المعارك بدلًا من قاعات الرقص.

أما والد أورورا فبدا صارمًا بقدر ما كانت ابنته جميلة. كتفاه عريضتان، ولحيته كثيفة، أما الندبة الممتدة على الجانب الأيمن من وجهه فقد بدت وحشيةً لدرجة أن إيفانجيلين تساءلت كيف نجا من الجرح الذي أحدثها. راقبت الرجل وهو يربت بخشونة على كتف أبوللو بيد تشبه يد الدب. قائلاً: «شكرًا على دعوتنا يا صاحب السمو».

رد أبوللو بابتسامةٍ واسعة، ولكنها مشدودة قليلًا، كأنه أيضًا شعر بقوة هذين الزوجين لدرجة وتّرتة: «إيفانجيلين، اسمحي لي أن أقدم لك اللورد والليدي فايل وابنتهما أورورا، التي يبدو أنك قد التقيتها للتو». قالت إيفانجيلين: «تشرفتُ بمعرفتكما».

أجابت الليدي فايل: «الشرف لنا». ثم سارعت إلى احتضان إيفانجيلين. كانت قامتها أصغر بكثيرٍ من زوجها، لكن عناقها كان مفاجئًا في شدته ودافئًا للغاية. قالت: «سمعت أشياء رائعة عنك من أميرك المحبوب، حتى إنني أشعر كأنني أعرفك».

ربما كان ذلك خداعًا من ضوء الشموع اللامع في الغرفة، ولكن بدا كأن عيني الليدي فايل قد امتلأتا بالدموع عندما ابتعدت. أرادت إيفانجيلين أن تسألها عما إذا كانت بخير.

ولكن قبل أن تتمكن من ذلك، تحدث أبوللو، الذي ما زال يبدو غير مرتاح قليلًا بوجود هذه العائلة، قائلاً: «جاء آل فايل إلى فالورفيل من أقاصي الشمال»، وأضاف: «إنهم يتولون بشجاعة مهمة هائلة تتمثل في إعادة بناء ميري وود».

كادت إيفانجيلين أن تقول: «أنا أعرف هذا الاسم». ولكنها لم تكن تعرفه حقًا، بل بدا مألوفًا لها فقط. ربما سمعت ذكره في وقتٍ سابق من تلك الليلة. أو ربما كانت تتذكر... سألت: «ما هو ميري وود؟».

- ميري وود يشمل كل الأراضي التي كانت تابعة لإحدى العائلات العظمى السابقة. هناك غابة وقرية وقصر احترق قبل مئات السنين. خطر لإيفانجيلين لمحة عن منزل متهدم لم يتبقَّ منه سوى درج مشتعل. ربما كان مجرد محاولة منها للتخيل، لكن للحظة واحدة تساءلت عما إذا كان يمكن أن يكون جزءًا من ذكرى حقيقية. ربما كان هذا هو السبب في أن أبوللو يشعر بالتوتر من هذه العائلة، فهم يعيدون بناء مكان مرتبط بطريقةٍ ما بذاكراتها المفقودة. سألت إيفانجيلين: «كيف احترق القصر؟».

- لا أحد يعرف حقًا. معظم القصة فقدت بسبب الزمن ولعنة القصة. قالت أورورا بمرح: «ليست مفقودة تمامًا، رغم أنني أستطيع تخيل سبب عدم ذكرها كثيرًا. إنها قصة مأساوية للغاية». قال اللورد فايل: «ربما لا ينبغي لك ذكرها أيضًا». اعترضت أورورا: «لكن الأميرة سألت عنها».

نظر اللورد والليدي فايل إلى ابنتهما بنظرات اقتربت من التأنيب، كما لو كانوا لا يريدون إثارة مشكلة ولكنهم في الوقت نفسه لا يرغبون في خوض هذا الحديث بالتحديد.

قالت إيفانجيلين: «لقد سألتُ بالفعل». لم ترد أن تضع أورورا في مشكلة. لكنها كانت أيضًا متشوقة إلى معرفة المزيد، لترى إذا كان ذلك سيساعدها على التذكُّر.

قالت الليدي فايل: «ليست قصة مناسبة لحفلة».

أجابت إيثانجيلين: «ما زلتُ أود سماعها. لا أعرف الكثير عن تاريخ الشمال كما أودُّ...».

قالت أورورا: «حسنًا، دعيني أعلمكِ إذن».

بدا والداها متوترين، لكن أورورا لم يكن ليوقفها شيء.

- كان فينجينس سلوتر وود من عائلة سلوتر وود خطيبًا لأجمل فتاة في كل الشمال. ولكن هذه الفتاة لم تكن تحبه. رفضت عائلتها السماح لها بفسخ الخطوبة، لكنها رفضت الزواج دون حب. وفي يوم الزفاف، هربت. بالطبع لم يستطع فينجينس تركها تذهب فقد كان لديه اسم وسمعة ليحافظ عليهما. وعندما سمع شائعة بأن هذه الفتاة الجميلة كانت تحب ابن اللورد ميري وود، دمر فينجينس قصر ميري وود، وقرية ميري وود، وغابة ميري وود، لتحمل منذ ذلك الحين اسمه الرهيب». أنهت أورورا حديثها بمرح، كما يفعل أي شخص عندما ينتهي من شرب نخب، ولكن وجهها لم يعد مبتسمًا.

في الجهة المقابلة لها، شحبت ملامح الليدي فايل للغاية، بينما امتقع وجه اللورد فايل غضبًا.

لم ينظر والد إيثانجيلين في حياته إليها بالطريقة التي ينظر بها اللورد فايل إلى أورورا الآن.

وبالطبع، لم تنظر إيثانجيلين قط إلى والداها بطريقة متمردة كما تفعل أورورا الآن. جعلها ذلك تتساءل إذا كانت مخطئة بخصوص ارتباط هذه العائلة بذكرياتها المفقودة. ربما كان مجرد التوتر بينهم

هو ما جعل أبوللو يشعر بعدم الارتياح. يبدو أن القصة أثارتها فقط لهذا السبب وليس لأي شيء آخر.

أعلن اللورد فايل: «نأمل أن يساعد إعادة بناء ميرري وود في استعادة بعض مما فُقد».

هذه المرة، لم تبدُ أورورا مهتمة. يبدو أنها قالت كل ما أرادت قوله حول الموضوع.

- أرجو أن تنضموا إلينا في مهرجان إعادة البناء. أنا متحمسة جدًا للتعرف إليكم بشكل أفضل.

احتضنت أورورا إيثانجيلين وهمست: «لديّ شعور أننا سنكون أصدقاء رائعين... آخ!» وسحبت يدها مع ابتسامة تنمُّ عن ألم. سألت إيثانجيلين: «ما المشكلة؟».

«لم أكن أعلم أنك تحملين خنجرًا». نظرت أورورا إلى خنجر مرصع بالجواهر، كانت إيثانجيلين قد وضعت في حزامها.

تشكلت تجاعيد بين حاجبي أبوللو وأصبح نظره داكنًا بشكلٍ غير عادي.

- من أين حصلتِ على ذلك؟

وضعت إيثانجيلين يدها على مقبض الخنجر بطريقةٍ تحميه بها: «وجدته في الحقائق». كذبت.

ندمتُ على الفور لم تكن إيثانجيلين كاذبة قط ولكنها لم تستطع التوقف.

نظر أبوللو إلى الخنجر بشكٍّ تامًّا كما نظر إليها سابقًا عندما رآها تبحث في الغرفة، ولكن هذه المرة كانت الغيرة لا لبس فيها.

ضاقت عيناه، وانتفخت عضلةً في جبهته، وكانت إيفانجيلين سعيدة لأنها لم تخبره الحقيقة، أن شاباً آخر أعطاهما الخنجر. ما زالت تخشى أن يأخذها أبوللو منها على أي حال.

بسرعةٍ ابتكرت قصة غير منطقية قليلاً عن أنها وجدت في البئر قبل أن تُنقذ.

- أشعر أنه تميمة حظ. ولكنني أسفة لأنه آذاك أورورا.

قالت أورورا: «لم يكن الأمر بهذا السوء. في الواقع، الآن بعد أن قلت إنه يجلب الحظ، أنا سعيدة حقاً أنك تملكينه. ولكنك قد ترغبين في أن تكوني أكثر حذراً مع أسلحتك. أعلم أنه تميملك، ولكن مع وجود العديد من الحراس حولك، هل تحتاجين حقاً إليه؟».

قال أبوللو: «إنها محقة». ثم بدأ: «أنا...».

وحينئذٍ قال شخص بصوتٍ عالٍ خلفهم: «إحم». شعرت إيفانجيلين بالارتياح فوراً فهي متأكدة تقريباً أن أبوللو كان على وشك أخذ الخنجر. والآن كان انتباهه موجهاً إلى حارسٍ جديد كان واقفاً بجانبهم.

قال الحارس: «صاحب السمو، أعذر عن المقاطعة، ولكن هناك مسألة ملحة للغاية أحتاج إلى التحدث إلى الأمير عنها».

قال أبوللو بغضب: «ولماذا لا يمكن الانتظار دقيقة أخرى؟».

شحب وجه الشاب بوضوح وقال: «صدقني، صاحب السمو، لو لم تكن المسألة مهمة، لما كنت قاطعتكم».

اقترب الحارس وهمس بشيءٍ لأبوللو جعل الأمير أيضاً يشحب.

قال أبوللو: «أعذر، لكن يبدو أن عليّ الوجود في مكانٍ آخر». ونظر إلى إيفانجيلين: «أكره أن أغادر، لكنني سأقابلك لاحقاً هذا المساء».

ثم سار الأمير أبوللو بعيداً قبل حتى أن تتمكن من سؤاله إلى أين سيذهب.

إيثانجيلين

لم تلمس إيثانجيلين نبيذها، على الرغم من أنها الوحيدة التي امتنعت عن شربه فيما يبدو. استمرت أجواء الاحتفال في حفلة العشاء بعد مغادرة أبوللو. وسرعان ما تغير الوضع فلم تعد الحاشية وحدهم مَنْ يشربون؛ بل بدأ عدد من الحراس أيضًا يشاركون في الشرب. لم تكن هناك ساعة في قاعة الأعمدة، ولكنها استطاعت أن تعرف من حركة القمر أن بعض الوقت قد مضى منذ مغادرة أبوللو، وقتٌ كافٍ ليجعلها تدرك أن ما جعل الأمير يغادر كان أمرًا مهمًا.

تساءلت إيثانجيلين بسرعة إذا كانوا قد عثروا على اللورد چاكس. لكنها افترضت أن هذا الخبر كان سيجعل الأمير سعيدًا، ولم يبدُ أنه كان سعيدًا قبل مغادرته. كلا، لا بدَّ أن الأمر كان شيئًا آخر.

استمرت في التفكير في خلال تقديم القسم الأخير من العشاء حتى قام أحدهم في منتصف الطاولة باقتراح نخب آخر.

يبدو أن الشماليين يحبون الأنخاب كثيرًا. كان هذا النخب خاصًا برامي السهم الذي أسقط الطيور التي كانوا يتناولونها، وفجأة تذكرت إيفانجيلين الصياد. تحركت أحشاؤها على الفور. نظرت حول القاعة مرة أخرى، آملّة أن يكون قد دخل أخيرًا. لكنها لم تجد له أثرًا.

لم تكن إيفانجيلين تعتبر نفسها شخصًا متهوّرًا؛ قد يجادل البعض في ذلك، لكنها تخبرهم أنها دائمًا تأمل فيما هو قادم بينما كان الآخرون يخافون من حدوث الأسوأ.

تعلم إيفانجيلين أنه بالنظر إلى الأحداث الأخيرة المتعلقة بالبئر، فإن الهروب من العشاء دون حراسها بحثًا عن الصياد قد ينطوي على بعض الأخطار.

ولكن إيفانجيلين تخيلت أن غياب أبوللو وتشتت انتباه الموجودين في القاعة قد يجعل الوقت مثاليًا لمحاولة العثور على آرتشر مرة أخرى واستعادة ذكرياتها. فكرت في الحيل المختلفة التي يمكن أن تُسهل هروبها.

فكرت أولاً في سحب المفرش لإسقاط الصحون. تخيلت سكب النبيذ. ثم بدأ نخب آخر، وأدركت أن هذه هي فرصتها. كان اللورد فايل يقدم النخب. إنه يقوم بعمل رائع، يصف بحيوية رغبته في إعادة بناء ميربي وود في محاولة لجذب الآخرين إلى قضيته. حتى إيفانجيلين وجدت صعوبة في تحويل نظرها عنه. جذب اللورد فايل كل الأنظار وهو يقف ويرفع كأسه عاليًا فوق رأسه الضخم. أعلن بصوت هادر كالبرق: «إعادة الإعمار هذه لأجل استرجاع الشمال بأسره!»، نحن نعيد البناء لطرد

أشباح ماضينا التي ما زالت تجرؤ على ملاحقتنا. فنحن شماليون! لسنا خائفين من الأساطير والقصص! بل نحن الأساطير والقصص!». وانفجرت الغرفة بالصيحات: «نحن الأساطير!».

صرخ اللورد فايل: «مَنْ سينضم إليّ في إعادة الإعمار؟».

- بإمكانك أن تعوّل عليّ!

- بيتي سيكون هناك!

انفجرت الغرفة في صخب من الأصوات الحماسية حيث رفع الرجال والنساء وحتى الحراس في جميع أنحاء القاعة كؤوسهم واحتفلوا. صرخ اللورد فايل: «سنبدأ بعد الصيد مباشرة!».

اختارت إيقانجيلين هذه اللحظة للتسلل بعيداً عن الطاولة عبر أقرب الأبواب. ركزت على السرعة أكثر من الهدوء. كان صخب الأعضاء عالياً بما يكفي ليغطي أصوات حرب بأكملها. ولذلك، لم تسمع إيقانجيلين خطوات تتردد خلفها إلا بعد بضع دقائق. سارعت إلى سحب خنجر الصياد واستدارت. فرفعت أورورا فايل يديها في حركة دفاعية: «هذه أنا فقط. آسفة، لم أقصد أن أخيفك. عندما رأيته تتسلل بعيداً، فكرت في أن أرافقك. يمكن أن يستمر والدي في رفع أنخابه لعدة أيام. أذكر حفلة زفاف معينة قام فيها بذلك من غروب الشمس حتى شروقها».

- هل حاول أي شخص إيقافه؟

قالت أورورا ضاحكة: «لا أحد يحاول إيقاف والدي. لا أتصور أن يستمر نخب الليلة طويلاً، إذ يبدو أنه قد حشد ما يكفي من الحضور إلى جانبه. لكن يجب أن نتحرك قبل أن يلاحظ أحد». تقدمت أورورا بخطوات سريعة، وخصلاتها الأرجوانية تتمايل وقالت: «إلى أين تذهبين؟»

هل لديك عشيق سري؟ أو ربما أنتِ زاهبة لرؤية ساحرتكِ الخاصة التي تخبركِ بالمستقبل؟».

أجابت إيفانجيلين بسرعة: «لا، ليس لديّ عشيق ولا أعرف أي ساحرات. كنت أنوي العودة إلى جناحي».

تنهدت أورورا وقالت: «حسنًا، هذا مخيب للآمال. مع ذلك، أعتقد أن مرافقتكِ إلى غرفتكِ أفضل من الاستماع إلى والدي». عقدت ذراعها بذراع إيفانجيلين، قبل قليل، أحبت إيفانجيلين أورورا، لكن الآن هناك شيئًا ما غير مطمئن حول الفتاة. أو ربما أورورا كانت تُدمر خطط إيفانجيلين للعثور على الصياد.

قالت إيفانجيلين بحذر: «شكرًا لكِ على العرض، لكنني أفضل أن أكون وحدي».

نظرت إليها أورورا نظرة مشككة قبل أن تبتسم ابتسامة رائعة: «إذن لديك عشيق سري».

أجابت إيفانجيلين ببرود: «لا، أنا متزوجة».

لوت أورورا شفيتها: «هذا أمر عادةً لا يعوق الآخرين. أحقًا لا يوجد حارس أو فتى إسطنبول وسيم لفت انتباهكِ؟».

قالت إيفانجيلين بحزم: «لا يوجد سواه». ومع ذلك، حتى وهي تتحدث، كانت تفكر بالصياد. تخيلته واقفًا على الجسر في المطر، قميصه ملتصق بصدرة وعيناه تراقبانها. لكنها لم تكن تريده كعشيق. فهو متهور وغير متحضر وقد كذب بشأن معرفته بها. كانت ترغب فقط في العثور عليه ليُحفز لديها استرجاع ذكرى جديدة. لكن يبدو أن ذلك لن يحدث الليلة. بدأت أصوات خطوات تتردد في الممر. لقد أوقفت أورورا إيفانجيلين طويلًا بحيث لاحظ حراسها غيابها ولحقوا بها. خيبة

الأمل جعلتها تشعر بالتعب. وبينما رافقها الحراس إلى الغرفة، استمرت في النظر خلفها بحثًا عن الصياد.

لم تعرف إذا كان هناك احتمال أن يظهر، أو أنها كانت فقط ترغب في أن يأتي لدرجة أنها ظنت أنها تستطيع إرغام ذلك على الحدوث. تخيلت أنها ستصطدم به في الممر وتستعيد كل ذكرياتها دفعةً واحدة، مما يجعل كل شيء في عالمها المقلوب منطقيًا. لكن، للأسف، بعد مغامرة غير مثمرة لم تتحفز ذاكرتها لاسترجاع أي أحداث، وأعيدت إلى غرفتها، حيث وجدت نفسها تُبدل ملابسها استعدادًا للنوم وتُردد في سرّها كلمات من قبيل: «للأسف». لم تعرف متى ذهبت إلى السرير بالضبط، أو كم من الوقت قضت هناك. ولكن في مرحلة ما بين النوم واليقظة سمعت صرير الأرضية بجانبها. لم يكن الصوت يشبه خطوات أبوللو الواثقة. بل بدا كأن شخصًا ما يتسلل للغرفة. تجرأت إيقانجيلين على تخيل أنه الصياد ولما فتحت عينيها كان هناك شخص ضخم واقف في العتمة فوق سريرها. لم يكن الصياد أو أبوللو. حاولت الصراخ. لكنه تحرك بشكل أسرع. وفي الوقت الذي استغرقته لفتح فمها، وجدته على السرير، يضغط بيدٍ كبيرة مغطاة بقفاز على شفثيها ومنهالًا عليها بوزن جسمه. كانت رائحته كريهة، كأنها رائحة عرق وخيول. لم تتمكن إيقانجيلين من رؤية وجهه - كان يرتدي قناعًا كاملاً لا يُظهر سوى عينيه الباردتين. حاولت أن تصرخ مرة أخرى. حاولت أن تعضّ يده. لم يعلمها الصياد ماذا تفعل في مثل هذه الحالات. لكن كلماته كانت منذ الصباح تتردد في ذهنها: إذا توقفتِ عن القتال، ستموتين.

ركلته إيقانجيلين، مستهدفةً بين ساقيه. فقال: «سيكون من الأفضل أن تبقي ساكنة». ثم أبرز خنجرًا بطول ذراعها. كانت تصرخ بلا صوت: «ساعدوني! ساعدوني! ساعدوني!» وهي تقاومه بجنون لتبعده عنها.

ثم خفض الخنجر، ففصل الجزء العلوي من ثوب نومها. ثم شعرت بحافة الشفرة الحادة ترسم جرحًا مؤلمًا على شكل خط تحت عظمة الترقوة. قال الصياد عابسًا: «لا بد أنك تمزحين». لم تلاحظ إيفانجيلين دخوله الغرفة، لكن فجأة ظهر هناك -براقًا وعابسًا وربما كان أجمل شيء رأته على الإطلاق- أمسك بالمهاجم بلا رحمة من عنقه، وسحبه من السرير، وثبته إلى عمود السرير، رافعًا إياه في الهواء بحيث تددت ساقاه في الخلاء كدُمية.

نهضت إيفانجيلين من السرير وقالت: «لقد حاولت قتاله».

تدفق الدم على صدرها وهي تشد رداءها بيديها اللتين لم تتوقفا عن الارتعاش. ضاقت عينا الصياد لرؤية الدم ورأت إيفانجيلين بألم عينها كيف تحولتا من اللون الأزرق إلى الفضي المنصره. ثم نظر إلى القاتل وزأر. كان الصوت الذي خرج من فمه حيوانيًا بحثًا. مزق قناعه، وأخرج سكينًا، وجلب النصل إلى عين الرجل اليسرى: «مَن استأجرك لإيذائها؟» شحب وجه القاتل لكنه شدَّ على أسنانه.

- سأسألك مرة أخرى، ثم تفقد عينك إن لم تجب. وأتمنى ألا تجيب،

لأنني أحب أن أقتلع عينك. مَن استأجرك لقتلها؟

«شخص مجهول الهوية»، وحاول الهروب إلى الخارج.

أنزل آرتشر سكينه: «هذا سيضرُّ بك».

فبصق الرجل وقال: «أقسم، لا أعرف. لقد طُلبَ مني فقط أن أفعل هذا ببطء وإيلام ودموية».

شعرت إيفانجيلين بالخدر في كل مكانٍ بجسدها. أن تعلم بوجود شخص يريد موتها شيء، أما أن تعلم أنه أيضًا يريد تعذيبها فشيء آخر تمامًا.

سألت إيفانجيلين: «هل قالوا لماذا؟».

رفع آرتشر الرجل إلى أعلى وهزه بقوة من رقبته حتى اهتز رأسه إلى الجانب قائلاً: «لا تكن وقحاً. لقد سألتك الأميرة سؤالاً. أجبها».

بصق الرجل: «لا أعرف لماذا، لقد قيل لي فقط أن أجعله مؤلماً».

اتسعت فتحتا أنف آرتشر وأضاف: «أنت محظوظ لأنني أرحم ممن كلفك بهذا». ثم مال برأسه الذهبي، كأنه يفكر بعمق قائلاً: «سيكون هذا مؤلماً. لكنه لن يطول». ثم أخذ سكينة وطعن القاتل في القلب.



إيقانچيلين

سقط القاتل على الأرض مُصدرًا صوت ارتطامٍ فظيع. كان يرتعش ويتشنج ولم تمتلك إيقانچيلين كلمات مناسبة لوصف ما يحدث، لكنها كانت تعلم فقط أنه لم يمت على الفور. كان الأمر مرعبًا للغاية، إلا أنها لم تشعر بالأسف. لا تزال تشعر بدمائها التي لطخت الرداء الذي تمسكه على صدرها. لقد كان ثوبًا جميلًا بلون زهرة البنفسج ومبطنًا بالدانتيل الكريمي الرقيق الذي تحول إلى اللون الداكن بسبب الدم المتدفق. أصدر الرجل أصوات غرغرة تشبه الشتائم. قال الصياد: «إنك تضيع على نفسك فرصة اختيار كلماتك الأخيرة». أضاف: «أنا على أي حال مصاب بلعنة». انحنى نحو القاتل وأدار السكين. وعندما سحبها، تناثرت الدماء على عباءته الداكنة والقميص الباهت الذي كان يرتديه تحتها، لكنه لم يبدُ مكترثًا لذلك. تجاوز الجثة وبدأ يسير على حافة السرير، وهو يحرق

بغضب إلى إيقانجيلين. قال بصوتٍ منخفض: «لماذا يحاول الناس دائماً قتلِك؟ عليك أن تكوني أكثر حذرًا».

سألته: «كيف يكون هذا خطئي؟».

خطا آرثر خطوة غاضبة أخرى وقال: «أنت لا تملكين أي حس دفاعي للحفاظ على حياتك. إذا وضعت علامة على زجاجة تقول إنها سم، ستشربينها. التحذيرات تنظرين إليها كدعوات. أنت عاجزة عن تجنب كل ما يؤذيكَ، مثلي!».

كانت متأكدة أنها سمعت الكلمة الأخيرة في رأسها بينما اقترب خطوة أخرى نحوها حتى أصبح واقفًا قريبًا جدًا، لدرجة أنها شعرت بالغضب الشديد الذي يملكه. كان عليها أن تبتعد، أن تستدعي الحراس، أن تطلب منه المغادرة. قلبها ينبض بسرعة لا تُصدق. لكنها وجدت نفسها تقول: «أنت لست هنا لتؤذيني».

تشنح فكه وهو يقول: «أنت لست متيقنة من ذلك، هذا الصباح كدت أرميك من فوق جسر».

- لكنك أيضًا قتلت للتو شخصًا كي تنقذ حياتي.

- ربما أكون مجرد شخص يستمتع بقتل الناس.

كان يمسح سكينه الملطخة بالدماء على الشراشف، لكن عينيه المشتعلتين لم تتوقفا عن النظر في عينيه. لا يزال غاضبًا شرسًا.

كانت هناك دماء على يديه، وعكست عيناه لون الدم أيضًا. ومع ذلك، لم ترغب إيقانجيلين قط بأي شخص في حياتها أكثر من رغبتها به في تلك اللحظة.

لا بدَّ أنها فقدت عقلها في مكانٍ ما في خلال الليل، فهي تؤدُّ لو يقترب أكثر. أرادت أن يمسك بها، أن يقيدها، أن يعلمها كيف تقاتل. لا يهمها شيء ما دام أنهما يتلامسان.

قالت لنفسها أن مشاعرها هذه مجرد انعكاس للخوف والإثارة، والدماء التي تتدفق في عروقها. وأنها ستختفي في دقيقة. لكن الجزء المجنون منها لم يرغب في أن تختفي. وقبل أن تتمكن من التفكير بشكلٍ منطقي أكثر، مدت إيقانجيلين يدها لتمسك بيده. شعرت بتلك اللمسة كأنها شرارة من كهرباء. حالما وجدت أصابعها طريقها إلى يده، بدأت الدنيا تدور. تحولت غرفتها إلى دوامة من الليل والشرارات، وفجأة وجدت نفسها في مكانٍ آخر. داخل ذكرى أخرى.

هناك بللٌ وظلام، وفي لحظة لم تستطع التنفس. ارتطمت بمياه متجمدة كالأرض الصلبة. وبدأت تقاوم بغريزة البقاء، لكن شخصاً ما كان يمسك بها بإحكام. كانت ذراعاه صلبتين، تجرانها إلى الأعلى عبر الأمواج القاتلة.

صعد الماء المالح إلى أنفها، وتسلسل البرد إلى عروقها. كانت تسعل وتختنق، بالكاد تستطيع أخذ الهواء بينما كان يسبح بها نحو الشاطئ. يُقربها منه أكثر ويحملها بعيداً عن المحيط كما لو أن حياته في خطر وليس حياتها. قال: «لن أدعك تموتين». تساقطت قطرة ماء واحدة من رموشه على شفثيها. كانت ناعمة كقطرة مطر، لكن النظرة في عينيه تحمل قوة عاصفة.

كان الظلام أشد حلكة من أن ترى تعابير وجهه، لكن الهلال كان يزداد نوراً مع كل ثانية، راسماً بالضوء حواف عظام خديه وهو ينظر إليها. اهتز عالم إيقانجيلين بأكمله عندما أدركت أن وجهه هو وجه الصياد. صار المحيط المتلاطم فجأة هادئاً مقارنةً بدقات قلبها المتسارعة، أو

ربما هو قلبه. كان صدر آرثرش يعلو ويهبط، وملابسه مبللة، وشعره متناثر على وجهه -ومع ذلك، في تلك اللحظة، أدركت إيفانجيلين أنه سيعملها عبر أكثر من مجرد مياه متجمدة. سينقذها من بين السنة النار إذا اضطر إلى ذلك، وينقذها من براثن الحرب، ومن مدنٍ منهارة وعوالم تتداعى. دارت أفكار إيفانجيلين في دوامة عندما انتهت الذكرى. قبل أيام، عندما لمحت الجزء الأخير من هذه الذكرى، كانت تظن أن الشخص الذي كان يحملها هو أبوللو.

لكنها كانت مخطئة. لقد كان الصياد. لم يكن يوم البئر هو المرة الأولى التي يلتقيان فيها. كما أنها شكّت أن هذه الذكرى الجديدة ليست من لقاءهما الأول. كان يحملها بعزمٍ أكبر.

عندما عادت حواس إيفانجيلين إلى اللحظة الحاضرة، أول ما لاحظته هو أن الصياد كان قد عبر غرفة النوم. كان يقف عند الباب ولم يكن ينظر إليها بالطريقة نفسها التي نظر بها في الذكرى عندما شعرت أنه مستعد للمشي داخل النار لإنقاذها.

اليد التي كانت تلمسها كانت مقبوضة إلى جانبه، وكان ينظر إليها كأنه لا يريد شيئاً أكثر من الابتعاد عنها. بينما هي لا تريد شيئاً أكثر من أن يبقى. لديها العديد من الأسئلة، ليس فقط حول هذه الذكرى الجديدة. تذكرت رد فعلها عندما ذكرت مدام فوس قصة «أنشودة الصياد والثعلب». كانت تعتقد أن القصة هي التي أثارت مشاعرها، لكنها أدركت الآن أنه الاسم. الصياد. إنه هو. قال الصياد: «سأتأكد من أن ينظف الحراس هذا ويحافظون على سرية ما حصل. ولكن في حال سأل أحد، قولي لهم إنكِ قتلتِ الرجل الذي هاجمكِ». ثم استدار ليغادر. صاحت إيفانجيلين: «انتظر!... لا ترحل!» لكنه لم يتوقف.

صار خارج الغرفة. ولكن هذه المرة، تبعته هي.

أبوللو

أوشك حذاء أبوللو أن يتلف. هناك الكثير من الدم. لقد لطح الدم السجاد والجدران، والآن حذاءه أيضاً. لم يكن غضبه في الواقع بسبب الحذاء. فبإمكانه الحصول على غيره بسهولة، لم يأبه قط بما يلبسه في قدميه. ما أزعجه حقاً هو أن زوجته تحمل خنجراً كان ملكاً لچاكس في السابق. تمنى أبوللو لو يخرج فيلاحق ذلك الوغد ويلقي القبض عليه في تلك الليلة، لكنه اضطر إلى التعامل مع هذه المشكلات بدلاً من ذلك. قال أبوللو: «أخبرتني أن هناك ناجياً واحداً؟».

أجاب الحارس المكلف بهذه القضية: «نعم، يا صاحب السمو».

- أود التحدث معه على انفراد.

ثم اندفع إلى الردهة، داس فوق المزيد من الدماء وهو يتقدم. لقد رأى الموت من قبل، لكنه لم يكن قط بهذه البشاعة. في نهاية الردهة، سمع حارساً آخر يتقيأ في إناء.

شعر أبوللو بالراحة لأنه لم يجد وقتًا لتناول الطعام قبل وصوله، وإلا كان سيقوم بالشيء نفسه. في الطابق العلوي، كانت الأجواء كثيفة، ولكن على الأقل لم يعد الهواء يحمل رائحة الدم المعدنية. بل فاحت منه رائحة شمع العسل.

أضاء نورها الخافت كل ورق الجدران المزخرف بالزهر. كان هناك أيضًا عدد من اللوحات المائية المؤطرة واللوحات المرسومة بقلم الرصاص. لا بد أن أحد أفراد العائلة كان فنانًا، لأن أيًا من اللوحات لم تكن جيدة في البداية. ولكن عندما تقدم أبوللو أكثر في الردهة، تحسن المستوى الفني للوحات بشكل ملحوظ.

بعض الرسومات كانت تصويرًا دقيقًا لأفراد العائلة المتناثرين في تلك اللحظات أمواتًا على الأرض في الطابق السفلي. وأخيرًا توقف الحارس أمام الباب الذي لا بد أنه يؤدي إلى الناجي الوحيد من المجزرة. قال أبوللو: «سأدخل وحدي».

- لكن، يا صاحب السمو...

- هذا أمر، لقد مر هذا الشاب بقدرٍ كافٍ من العذاب هذه الليلة. لا أريده أن يشعر كأنه يُستجوب.

تنحَّى الحارس جانبًا باحترام. ثم دخل أبوللو الغرفة المعتمة وأغلق الباب خلفه. كان هناك صبي يبدو أنه في الرابعة عشرة من عمره، متكورًا على سرير كبير، يحتضن ركبتيه وهو يتأرجح إلى الأمام وإلى الخلف.

كان الصبي نحيلًا، وسبب ذلك على الأرجح هو أنه يمر بمرحلة نمو وليس سوء تغذية. عائلة فورتونا كانت واحدة من العائلات العظمى.

وحتى لو فقدوا نصف ثروتهم، سيكون دائماً لديهم ما يكفي من الطعام.
هذا هو السبب في استدعاء أبوللو إلى هنا الليلة.

نادرًا ما يُباد معظم أفراد عائلة كبرى في ليلة واحدة. الأخبار عما حدث هنا ستنتشر، وعندما يحدث ذلك، يجب أن يكون كل ما يتعلق بالتاج تحت السيطرة. يمكن لهذا النوع من الأخبار إما أن يضعف حكم أبوللو وإما أن يجعله أقوى.

قال أبوللو وهو يجلس بحذر على حافة السرير: «مرحبًا. (تكور الصبي على نفسه أكثر) أنا لست هنا لإيذاك».

قال الصبي بصوت متقطع: «لا يهم. لا يوجد شيء يمكن أن يؤلم أكثر من هذا».

- لا، لم أرَ شيئًا بهذا البشاعة من قبل، ولهذا أنا هنا. أريد التأكد من أن الشخص الذي ارتكب هذه الفظاعة سيُقبض عليه حتى لا يتكرر هذا مرة أخرى».

تمتم الصبي وهو يتأرجح: «لن تستطيع القبض عليه. إنه ليس من البشر».

- لماذا تقول ذلك؟

أخيرًا رفع الصبي رأسه. كان الرعب على وجهه واضحًا جدًا لدرجة أنه بدا كأنه هيك عظمي بجلد مرسوم عليه. قال: «لقد كان يتحرك بسرعة كبيرة. كنت في الطابق العلوي عندما سمعت الصرخة الأولى. كانت أختي... هي دائماً تحب الدراما جدًا. تجاهلتُ صوتها في البداية. ثم جاءت صرخة أخرى وأخرى. (ثم وضع الصبي يديه على جانبي رأسه وغطى أذنيه كما لو كان لا يزال يسمع العويل). أدركت أن الأمر

سيئ وشرير. ركضت إلى الأسفل، ولكن عندما رأيت كل ذلك الدم،
اختبأت في الخزانة».

- هل رأيت مَنْ فعل ذلك قبل أن تختبئ؟

أوما الصبي برأسه بارتباك: «بدا كوحش».

- هل كان يشبه اللورد چاكس؟

- لا.

- هل أنت متأكد؟

لم يكن يعتقد حقًا أنه اللورد چاكس. فهناك نوع واحد فقط من
المخلوقات يمكنه التسبب في هذا النوع من الدمار. لكنه أراد من الصبي
أن يقول إنه چاكس. كان ذلك سيسهل كل شيء.

- ليس هو. كنت سأعرفه. فاللورد چاكس كان صديقًا لجدي قبل أن
يُتوفى، هذا الرجل... لا أعتقد أنه كان إنسانًا.

وضع الصبي كفيه على عينيه وبدأ يبكي بهدوء. لم يكن أبوللو من
النوع الذي يشعر بارتياح عند بكاء مَنْ حوله، فنهض من السرير وألقى
نظرة سريعة على الغرفة. كان هناك مكتب بالقرب من النافذة مع لوح
رسم على جانبه.

يبدو أن هذا الصبي هو الفنان في العائلة. كانت هناك لوحة غير
مكتملة، مرسومة بألوان مائية ومعلقة على اللوح. بدت جميلة جدًا.
وعلى طاولة المكتب كانت هناك المزيد من الرسوم ومسودات
اللوحات والكراسات.

كان واضحًا أنه يفضل رسم الحيوانات والأشخاص. رغم ذلك، هناك
رسم واحد لتفاحة. كان أبوللو يكره التفاح. مجرد رؤية هذه الفاكهة
جددت لديه مشاعر الغضب. نقل نظره من صورة التفاحة إلى الدم الذي

يلطخ حذاه ثم إلى الصبي الذي ما زال يبكي على السرير. لم يكن هناك ما يمكن فعله بخصوص الصبي أو بشأن الدم. ولكن كل تلك الأعمال الفنية والتفاحة جعلت أبوللو يدرك أن هناك ما يمكنه فعله حيال چاكس. قال أبوللو للصبي: «أنت موهوب جدًا. بعض هذه الأعمال الفنية رائع».

أجاب الصبي وهو يشهق: «شكرًا».

- هل تظن أنك تستطيع أن ترسم لي شيئًا؟

التقط أبوللو دفترًا وقلمًا، ثم ناولهما للصبي.

- أتريدني أن أرسم لك شيئًا الآن؟

- نعم. من المفترض أن يكون الفن علاجًا جيدًا للروح.

أخبر أبوللو الصبي بما يود أن يرسمه. نظر الصبي نظرة متسائلة، لكنه لم يحاول الاعتراض على الأمير.

معظم الناس لم يفعلوا ذلك عادةً، رغم أنه قد يكون أفضل لو فعل هذا الصبي ذلك. وفي الحال، انحنى الصبي بسرعة فوق دفتريه، وبدأ يرسم بتفانٍ ويظلّ ويفعل ما يفعله الفنانون. عندما انتهى، فصل الصفحة عن الكراسة بعناية وسلمها لأبوللو.

- ممتاز. هذا عمل رائع حقًا، أيها الشاب.

- شكرًا لك.

- هل تشعر بتحسن الآن؟

قال الصبي متذمرًا: «ليس حقًا».

ربت أبوللو على كتفه قائلاً: «أنا حقًا آسف لخسارتك»، ثم همس: «لكن قريبًا لن تشعر بأي ألم على الإطلاق». ثم أخذ أبوللو سكينه وطعن

الصبي في قلبه. ظهرت الصدمة والألم على وجه الصبي لفترةٍ وجيزة قبل أن يسقط على السرير، ميتاً مثل باقي أفراد عائلته. شعر أبوللو للحظة بالحزن. لم يكن وحشاً حقيقياً، بل كان فقط يفعل ما يجب فعله. فتى بهذا القدر من الثقة الساذجة والجنون لن يصمد طويلاً في هذا العالم؛ ثم إن عائلته كلها ماتت على أي حال. وأبوللو سيحرص على أن يُستفاد من تضحيته بطريقةٍ ما. لفَّ الأمير يدي الصبي حول الخنجر، ليبدو الأمر كأن الموت كان انتحاراً لمن سيعثر عليه لاحقاً. ثم، ألقى أبوللو نظرةً سريعة على المرأة للتأكد من أن قميصه لم يتلطخ بالدم، وخرج إلى الممر ثم أغلق الباب بسرعة خلفه قبل أن يتمكن الحارس المنتظر من رؤية ما بداخل الغرفة.

سأل الحارس: «كيف جرت الأمور يا سمو الأمير؟».

هزَّ أبوللو رأسه بحزن قائلاً: «يا لها من مأساة. يشعر الصبي بالذنب لأنه نجا. أخشى أنه لن يعود كما كان. لكنه رسم لي صورة الرجل الذي قتل عائلته». سلَّم أبوللو الرسم إلى الحارس وقال: «أصدر ملصقات جديدة للمطلوبين. واذكر هذه المجزرة، ثم أضف هذه الصورة للورد چاكس».

20

إيقانجيلين

انطلقت إيقانجيلين خارج الباب في اللحظة التي اقتحم فيها اثنان من الحراس غرفتها. تفادتهما بسرعة، وتوقعت أن يلاحقها، لكنها كانت الوحيدة التي تجري. ارتطمت قدمها الحافيتان بالأرضية الحجرية الباردة وهي تركض خلف الصياد وتصرخ مجددًا: «انتظر... توقف!».

لم يكن قد ذهب بعيدًا، فقد كانت تسمع وقع خطوات حذائه حول الزاوية. ممرًا بعد ممر، كانت تسمعه من بعيد. لكنها في كل مرة تستدير عند الزاوية، لا تجده هناك. كل ما رأيته كان لوحات لأبوللو بدت أكثر ريبة مما تتذكر. كانت أعين الأمير المرسومة تراقبها وهي تركض في ممر ضيق جدًا. انطفأت بعض الأضواء، مما زاده ظلامًا، حتى وصلت إلى لوحة أخرى لزوجها. كانت المشاعل على جانبي هذه الصورة تبدو مضيئة بشكل خاص، وانعكس نورها على الإطار الذهبي كأنها تُعَوِّض عن الأضواء التي انطفأت.

بدت كلوحة أخرى لأبوللو قُرب شجرة العنقاء السحرية، يتجول بين الأغصان. ورغم أن التأكد من ذلك كان صعباً، فإن اللوحة بدت ممزقة من المنتصف.

كان الصياد واقفاً بجانب الصورة المشوهة، عباءته ملقاة خلف كتفيه، ويداه متشابكتان على صدره وهو ينظر إلى اللوحة الممزقة. قال بنبرة ساخرة: «أظن أن هذه اللوحة هي المفضلة لدي».

لم ترَ إيفانجيلين سكيناً في يده، لكن شعرت كأن نظرتة الحادة سلاح حقيقي. إن كان بإمكان أحدهم أن يجرح بنظرة، فسيكون حتماً هو. سألته: «أأنت فعلت هذا؟».

- ليس من اللطيف أن أفعل ذلك.

وقعت عينا إيفانجيلين على الدم الذي لطح قميصه الفاتح.

- هل تصف نفسك كشخص لطيف؟

قال مبتسماً: «أبداً، على الإطلاق. لكن أعتقد أنك تعرفين ذلك بالفعل». ثم دفع جسده عن الحائط واقترب منها بخطوات ثقيلة. كان الممر ضيقاً للغاية، لذا لم يكن الأمر يحتاج إلى أكثر من خطوتين حتى وصل إليها. كانت رائحته تملأ المكان، رائحة التفاح، مما جعل رأسها يدور فجأة.

في صباح الأمس عندما قابلته في الممر خارج غرفتها، مجرد الوقوف بجانبه جعلها تشعر كأنها اتخذت قراراً سيئاً، ومع ذلك أرادت أن تتبعه. ظنت أنها تهذي بسبب قلة النوم. لكنها لم تكن تهذي الآن. لم تكن مجنونة. هو السبب. الوقوف بهذه الدرجة من القرب منه جعلها تشعر كأنها لا تستطيع التقاط أنفاسها، كأن دمها مصنوع من فقاعات شمبانيا تندفق كلها إلى رأسها. سألت: «ماذا تكون بالنسبة إليّ؟».

ثبتت عينا الصياد على عينيها: «لا شيء». لكنه لم يكن يبدو كـ «لا شيء» عندما نزلت أصابعه وأمسك بالشريط الذي كان يربط رداءها. أمسكه كأنه لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان يريد أن يحله أو يجذبها نحوه؟».

- لماذا تكذب؟

- أظن أننا اتفقنا بالفعل أنني لست شخصاً لطيفاً.

ثم شدَّ الشريط بما يكفي لفك العقدة. أسرعت إيفانجيلين وانتزعت الشريط من يديه وشدت رداءها بإحكام.

ضحك بهدوء: «هل أثرت غضبك الآن؟» قالها كأنه يأمل في أن تكون كذلك. أو ربما كان يحاول فقط أن يمنعها من طرح الأسئلة. وجوده بهذا القرب، جعل التفكير صعباً عليها، ولم تعد تتذكر سبب مطاردتها له في الممر. كان هناك شيءٌ فيه يجعلها تريد فقط أن تكون هناك، بجانبه. إنها تعرف أن ذلك خطأ. فهي مع أبوللو. وليست فقط مع أبوللو، ذكَّرت نفسها، بل إنها متزوجة منه. أبوللو هو زوجها. لا يمكن أن يكون آرتشر شيئاً بالنسبة إليها. وقد قال لها بنفسه إنه لا شيء بالنسبة إليها. لكنه أيضاً قال إنه كاذب.

قالت: «قل لي حقيقة شيء واحد فقط»، ثم وعدت نفسها سرّاً أنها ستبتعد عنه وعن هذه المشاعر:

«أعرف أننا التقينا قبل أن تنقذني عند البئر. فهل كنت حارسي؟». كزَّ على أسنانه. ولوهلة، ظنت أنه لن يجيب. ثم هزَّ رأسه: «لا. أنا أجد إلحاق الضرر بالآخرين أكثر مما أجد حمايتهم». نظر إلى الدم الذي لوَّث مقدمة رداءها. لم تكن قد انتبهت فعلاً إلى الجرح الذي تسبب في كل هذا الدم. كان الجرح سطحياً بما يكفي ليلتئم تماماً حينها. لم

يحتج إلى خياطة. لكن الدم الذي نzf منه بدا مربعًا... ومن المحتمل أنها تبدو مربعة كذلك.

قال لها بصوت خافت: «مُحال أن تكوني مُربعة». رفعت بصرها مجددًا. وللحظة، بدا لها خجولًا قليلًا وفي ريعان الشباب، بالكاد أكبر منها. تناثرت خصلات شعره الأشقر على عينيه وهو يميل نحوها ببطء. لم تعرف إذا كان يحاول ألا يخيفها أو ربما كان هو الخائف.

بدا غير معتاد على هذا النوع من التوتر بينما مد يده نحو خدّها. أخذ بعناية خصلة شعر وردية شاردة بين أصابعه ودسها خلف أذنها. كان حذرًا جدًّا لدرجة أن أصابعه لم تلامس بشرتها، لكن نظراته أوحى كأنه يريد ذلك. بدا أن هناك نوعًا آخر من الألم يضغط فكّه ويجعل عضلات رقبته تنبض وهو يقف هناك معانقًا نظراتها، كأنه يتمنى لو يعانقها هي بدلًا من ذلك ويقربّها إليه بشدة كما فعل في ذاكرتها. ذكّرت نفسها: متزوجة. متزوجة. متزوجة.

لقد كانت متزوجة من أبولو. ولم تكن شيئًا له.

- يجب أن أذهب، من المحتمل أن حراسي على وشك إطلاق إنذار. أستغرب أننا لا نسمع الأجراس الآن.

ثم بدأت تقول كلامًا كثيرًا على أمل أن تجد مزيدًا من الكلمات كحجة لتبقى، رغم أنها تعرف أنها يجب أن تغادر. تخيلت أن هناك المزيد من الذكريات المرتبطة به قد نسيته. لكنها الآن تخشى مما قد تتذكره، إذا كان التذكر أكثر يعني الشعور تجاهه بأكثر مما تشعر به أصلًا. كان من الصعب أن تقف هناك أمامه، دون أن تلمسه بطريقة أكثر حميمية من مجرد لمس. بدا كأنه يستنفد كل قوته لئلا يمد يده ويخطف أصابعها.

كأن تماسًا واحدة لبشرتهما قد يتسبب في انفجار من الشرر أو ربما يطفئ كل الأضواء في القاعة. انتظرت أن يمشي مبتعدًا. لكنه لم يتحرك. للحظة، لم تتحرك هي أيضًا.

لم تستطع التخلص من شعور أنها إذا تركته الآن، إذا استدارت، قد لا تراه مرة أخرى. أحست إيفانجيلين بانقباض في أحشائها عندما قبّلت أبوللو، لكنها كانت تشعر أن قبلة من الصياد ستكون مدمرة. متزوجة، ذكّرت نفسها مرة أخرى. وهذه المرة، استدارت أخيرًا لتغادر.

عندما تحركت، شعرت كأنها ارتكبت خطأ. رغم أنها لم تعرف إن كان ذلك الخطأ هو الاقتراب منه أو الاستدارة والمغادرة.

حاولت إيفانجيلين ألا تفكر فيه وهي تركض عائدة إلى جناحها. نظرت إلى الوراء مرتين. ولم يكن هناك في أيٍّ من الممرتين. عند عودتها إلى جناحها، وجدت كل دليل على الجريمة قد أُزيل. كان هذا في الواقع مقلقًا قليلًا.

ربما ينبغي أن تكون أكثر من مجرد قلقة قليلًا، لكن بعد أحداث الليلة، لم تكن إيفانجيلين قادرة على الشعور بأكثر مما شعرت به، أو على طرح مزيد من الأسئلة حول غرابة ما يجري. هناك حراس ينتظرون عند بابها، لكن عند وصولها، لم يسألوها حتى عن مكان ذهابها أو عن الرجل الذي كان ميتًا على أرض غرفتها.

كانوا قد رأوا رجلًا بوضوح، لأنهم نظفوا مكان الجثة بالفعل. عندما دخلت إيفانجيلين جناحها، لم تجد هناك ما يشير إلى حصول أي كارثة فيها. غُطِّي سريرها من جديد ببطانية فخمة ناصعة كالثلج. ولم يبدُ أيُّ أثر لبقع مرئية، حتى على الأرض، فقد مُدَّت سجادة جديدة بيضاء وذهبية. بدا كل شيء نظيفًا ونقيًا... باستثناء إيفانجيلين. قال الصياد: سأحرص على أن ينظف الحراس المكان ولا يخبروا أحدًا بما حصل.

لكن المكان برمته كان نظيفًا وهادئًا بشكل ملحوظ. فإما أن الحراس كانوا مخلصين له بشكلٍ استثنائي، وإما.. لم تمتلك إيفانجيلين أي كلمات تقولها بعد كلمة: لو.

عادت إيفانجيلين إلى غرفتها، بصدمة أكبر من التي وجب أن تشعر بها في وقتٍ سابق. كان شعرها الوردي متناثرًا، وعيناها متسعَتين بشكل كبير، كأنهما عالقتان في حالة من الخوف؛ وكان هناك دم على ثوب نومها وبعض اللطخ على خديها. بدت في حال سيئة للغاية. ارتعشت يداها وهي تنظف الدم وتغير ملابسها إلى ثوب وردي جديد.

حاولت أن تمنع نفسها من التفكير فيه من جديد. لم يكن لها أن تفكر فيه، ومع ذلك استمرت في تذكر شكله في القاعة وكيف بدا للحظة خجولًا، وخائفًا، كأنه ملكها.

دق. دق. دق. دقت الساعة الثالثة صباحًا. عادت إيفانجيلين إلى الحاضر. أغمضت عينيها، ونفضت عن رأسها الذكريات المتعلقة بآرثر، ثم عادت إلى غرفتها الرئيسية... لتفاجأ مرة أخرى برؤية أبوللو. بدا كأنه دخل لتوه إلى جناحها. بدت عيناها منهكتين، وقميصه مجعدًا، وكان هناك دم متناثر على حذائه. كان الدم موجودًا فقط على حذائه، لكنه كثير، لدرجة أنه طغى على الجلد البني فأصبح تقريبًا أحمر بالكامل. الموت. يبدو أن الموت كان حاضرًا في كل مكان الليلة. عبرت إيفانجيلين الغرفة بسرعة: «هل أنت بخير؟». «ماذا حدث؟».

مرر أبوللو يده المرتعشة عبر شعره وأغمض عينيها، كأن تذكر ما حدث كان أكبر من قدرته.

«أفضل ألا نتحدث عن ذلك». عندما فتح عينيها، كانتا دامتيتن، أما ذقنه فبدا مغطى بطبقة من الشعر الخفيف لم ترها من قبل. كان أبوللو

دائمًا في قمة أناقته. إنه الأمير المثالي في الحكايات. لكن في الساعات القليلة منذ أن رأيته آخر مرة، بدا أن شيئًا ما تغير.

شعرت إيفانجيلين كأنها استنفدت تمامًا. كانت تعتقد أنها غير قادرة على استيعاب المزيد من المشاعر، لكن يبدو الآن أنها تهتم بأبوللو أكثر مما اعتقدت. لم تعرف ما الذي حدث، لكنها أرادت أن تحاول إصلاح الأمر. سألتها: «هل هناك أي شيء يمكنني فعله لمساعدتك؟».

أوشك أن يقول لا. ثم انخفضت عيناه إلى شففتيها وثبت نظره هناك، كأنه عاجز عن التفكير إلا في شيء واحد. دق قلبها بعنف. لم يتحرك فورًا، كأنه يعرف أنها لم تعرض عليه هذا النوع من المساعدة. لكن ربما في أعماقه كانت هي؛ إنها بالفعل ما يحتاج إليه كلاهما. هو بحاجة إلى الراحة وهي تنشد الوضوح. اقترب منها أكثر. ارتجف جسدها. لم تعرف لماذا شعرت بأن ما يجري خطأ، في الوقت الذي ينبغي أن يكون صحيحًا.

كان ينبغي أن يكون من السهل أن تندفع نحوه، أن تضع يديها على صدره بينما ذراعه ملتفتان حول خصرها. كانت أصابعه ترتعش، مما جعلها تشعر بتحسن قليلًا. كأنها اطمأنت أن هذا التوتر أمر طبيعي.

كانت اللمسة الأولى لشفتيه ناعمة، وكذلك حركة كفيه حين انتقلتا إلى أسفل جسدها. وبسبب ثوبها الرقيق، شعرت به أكثر من المرة السابقة. سرعان ما أحست بعدئذ كأنها غارقة بطعم لسانه وضغط جسده على جسدها وهما يتدحرجان معًا نحو السرير.

ثم بدأ عالمها يدور باتجاهين، وغابت داخل قبلة أخرى من زمن آخر. شعرت بنسمة تمرُّ على ظهرها وبضغط أبوللو على صدرها.

أصبح قلب إيفانجيلين كطبل يدق وينبض بقوة بينما يقترب منها أبوللو أكثر. كانت هناك عدة طبقات من الملابس تفصل بينهما، لكنها شعرت تمامًا بالحرارة المنبعثة منه. سخونة لم تشعر بها من قبل. سخونة شديدة وجوع.

كان أبوللو يحترق كنار تلتهمها بدلًا من تدفئتها. ومع ذلك، كان هناك جزء منها يريد أن يتعرض للاحتراق، أو على الأقل للاحتراق بشكل خفيف. لفّت يديها حول عنقه. فترك فم أبوللو شفتيها وانحدر إلى عنقها، مُتبعًا القبلة بعد القبلة إلى الأسفل... ضغطت يد باردة على كتفها وانتزعتها بعيدًا عن قبضة الأمير.

- أعتقد أن الوقت قد حان لنذهب.

جرّها الصياد نحو درج الشرفة بسرعة خارقة. للحظة، كان أبوللو هو كل ما شعرت به إيفانجيلين، ثم ها هي تجد نفسها تحت ذراع الصياد القاسية، مضغوطة إلى الجانب الأيسر من جسده البارد بينما ينزل بها السلال...

- أرتشر.

قطع أبوللو قبلته مبتعدًا وقال: «ماذا قلت؟».

تشنّج حلق إيفانجيلين فجأة. لا بدّ أنها نطقت اسم الصياد عن غير قصد.

استدركت بسرعة: «لقد استرجعتُ ذكرى»، ثم ندمت فورًا على قول ذلك. لا تستطيع أن تخبر أبوللو بأنها استعادت ذكرى ما مع الصياد. ربما كان بإمكانها أن تخبره عن الجزء الأول، القبلة.

لكن بعد ذلك على الأرجح سيسألها لماذا قالت اسم الصياد، ولم ترغب في ذكر أنه سحبها بعيدًا بعد ذلك. ورغم ذلك، شعرت إيفانجيلين

فجأة بفضولٍ شديد لمعرفة سبب فعله ذاك. وكيف استطاع أن يفعل ذلك؟

إن أبوللو أمير. لكن ليس لديها الوقت للتساؤل عن السبب - خاصةً وهو ينظر إليها كأنها خانتَه. كانت الغيرة في عينيه أشد بكثير مما رآته في أي وقتٍ سابق. شعرت بها في يديه وهو يشد قبضته على ثوب نومها من الخلف.

بدأت إيفانجيلين تبحث في رأسها سريعًا عن أي شيءٍ تقوله لتُغير الطريقة التي كان أبوللو ينظر بها إليها. ثم تذكرت قصة الخطبة التي سردتها السيدة فوس. يمكنها أن تخبره أن هذا هو ما تذكرته. قالت له: «تذكرتُ الليلة التي عرضت عليَّ فيها الزواج. كنا في حفلة، وكنت ترتدي زيَّ الصياد من الحكاية القديمة، «أنشودة الصياد والثعلب»». وفي أثناء كلامها، بدأت ملامح مشهد تتشكل في ذهنها، قد تكون ذكرى أيضًا.

جثا أبوللو على ركبة واحدة. فجأة، نسيت إيفانجيلين كيف تتنفس، فقد ازدادت الحشود من حولهما، حاصروها هي وأبوللو داخل حلقة من الفساتين والسترات الحريرية والوجوه المذهولة.

أخذ أبوللو كلتا يديها بين يديه الدافئتين وقال: «أريدك يا إيفانجيلين فوكس. أريد أن أكتب لك أناشيد على جدران قاعة الذئب وأنحت اسمك على قلبي بالسيوف. أريدك أن تكوني زوجتي وأميرتي وملكتي. تزوجيني يا إيفانجيلين، واسمحي لي أن أمنحك كل شيء». ثم رفع يدها إلى شفتيه مرة أخرى، وهذه المرة، عندما نظر إلى إيفانجيلين، اختفت تفاصيل الحفل المحيطة كلها ولم تعد موجودة. لم ينظر إليها أحدٌ بهذه الطريقة من قبل.

كل ما استطاعت رؤيته كان الشوق والأمل ولمحة من الخوف في ملامح أبوللو.

ومع ذلك، لم يكن ذلك بالقوة نفسها التي نظر بها الصياد إليها في الذكرى التي استرجعتها سابقًا حيث بدا مستعدًا لأن ينتشلها من براثن الحرب، ومن المدن المنهارة والعوالم الساقطة.

استطاعت أن تتخيله مجددًا وهو ينظر إليها بينما سقطت قطرة ماء من رموشه على شفتيها. لكن كل هذا كان في الماضي. أما الآن، فهي متزوجة من أبوللو.

لم تكن مشاعرها تجاه آرثر ذات أهمية.

إذا كانت قد نسيت عامًا كاملاً من الذكريات، فبإمكانها الآن أيضًا نسيان تلك المشاعر. لكن المشكلة أنها ليست متيقنة من أنها تريد حقًا نسيانها. ليس بعد. ليس قبل تعرف القصة كاملة. كانت تعرف أن التمسك بتلك المشاعر خطأ.

لكنها أدركت أيضًا الليلة كم هو قليل ما تعرفه من الحقائق عن زوجها. لم تكن تعرف أنه غيور، وأنه يحب أن يقرع أنخاب اللعنات. لم تكن تعرف لماذا هناك دم على حذائه الآن.

وبعد أن أخبرته أنها استعادت ذكرى طلب يدها للزواج، توقعت أن يبدو سعيدًا. لكن بدا على أبوللو بوضوح أنه يشعر بالقلق.



چاكس

لقد رأى چاكس ما فيه الكفاية. ولو بقي على الشرفة لفترة أطول واستمر في المراقبة، لقتل أبوللو، أو على الأقل لجعل من المستحيل عليه أن يلمس إيفانجيلين مرة أخرى.

ذكَرَ چاكس نفسه بأنها في أمان مع أبوللو. وكأميرة، ستحصل على كل ما تريده. لكن ليس من المفترض أن ترغب في تقبيله. ليس عدلاً أن يكرهها چاكس قليلاً بسبب ذلك. لكن الشعور بالكراهية هو الشيء الوحيد الذي جعله قادراً على المغادرة. وكان حقاً بحاجة إلى الرحيل. إيفانجيلين بأمان. هذا ما يهم.

لو بقي چاكس هناك، لو اقتحم الغرفة وجعل أبوللو يراه وهو يخبر إيفانجيلين بأنه كان يعني لها الكثير في السابق، وبأنها كل شيء، وبأنه عاد بالزمن فقط ليبقيها على قيد الحياة، وبأنه سيقوم بالشيء نفسه لو

خَيْرَ مرة أخرى. لو جعلها تتذكر أنه هو مَنْ ينبغي أن تتمنى تقبيله، لو حصل كل ذلك فإنها لن تكون بعد الآن. ولن تبقى حتى على قيد الحياة. لو أن إيفانجيلين ستحظى بأي مستقبل، فلا يمكن لچاكس أن يكون جزءاً منه. قفز بهدوء من الشرفة.

لم يصدر حذاؤه أيّ صوت وهو يهبط في الساحة المظلمة بالأسفل. رغم أنه كان ينبغي أن يختار التوقيت بشكل أفضل. فقد سمع صوت حارسين يقتربان في أثناء جولتهما. لو أن الأمر حصل في غير هذه الظروف، لاستخدم قدراته للتحكم في مشاعرهما حتى يعودا أدراجهما. لكنه كان مرهقاً قليلاً بعد الجهود التي بذلها في السيطرة على كل الحراس سابقاً. كما أنه سمع حديث الحارسين، وكلمتا «دم» و «مجزرة» لفتتا انتباهه. تحرك چاكس بالقرب من الجدران الحجرية لقصر الذئب واختبأ في الظلال مع اقتراب الحارسين. قال الحارس الأطول: «كان كويكستون هناك وقال إنه لا يمكن لشخص واحد أن يقتل هذا العدد الكبير من الناس. قال إنه كأن مَنْ فعلها شيطان». توقف الحارس وارتجف.

«لا أحب عائلة فورتونا، لكن لا أحد يستحق أن يُشقّ حلقه ويُنتزع قلبه». لم يوافق چاكس على آخر جملة قيلت. لكن اهتمامه لم يكن بالحارس الذي لديه قلب رقيق للغاية بقدر اهتمامه باستخدام كلمة «شيطان». الشياطين لا وجود لها. لكن چاكس كان يعرف مخلوقاً غالباً ما يخطئ البشر في التعرف عليه، خاصةً في الشمال، حيث منعت لعنة القصص انتشار حكايات مصاصي الدماء بشكل صحيح. وعندما تنتشر، تمنع اللعنة البشر من أن يخافوا بشكلٍ منطقي. لذا كلما شعر إنسان بخوفٍ حقيقي، كان يشير عادةً إلى مصاصي الدماء على

أنهم شياطين. ويبدو أن چاكس عرف بالضبط مَنْ هو هذا «الشیطان المتعطش للدماء» الذي كان الحراس يتحدثون عنه الليلة. إنه كاستور. كانت عائلة فالور قد ألقت اللعنة على الحكایات لحماية ابنهم، كاستور، عندما تحول لأول مرة إلى مصاص دماء. كان من المفترض أن تؤثر اللعنة فقط على القصص المتعلقة بمصاصي الدماء. لكنها أُلقيت في لحظة من الذعر، واللعنات التي تُلقى في أوقات الخوف دائماً تتحول إلى شيء مشوه أو تصبح أكثر فظاعة مما كان مقصوداً.

تساءل چاكس عما إذا كانت عائلة فالور ستحاول إلغاء اللعنة الآن بعد أن عادوا. سيكون من المثير للاهتمام رؤية ما إذا كانت هونورا وُولفريك سيختاران إعادة تشكيل الشمال، أو إذا سيكتفيان بعيش حياة هادئة في قصر ميرى وود الذي أُعيد بناؤه. لم يزرهم هناك بعد. لقد رأى معظم أفراد عائلة فالور بعد أن فُتح القوس، لكنه كان نصف ميت في ذلك الوقت، بفضل تعطش كاستور للدماء. منذ ذلك الحين، رأى چاكس فقط أورورا. علم أنها لن تخبر أبوللو أو جنوده عنه. لكنه لم يكن متأكداً من والديها، وولفريك وهونورا.

أولاً، هناك مسألة الشرف، وهو شيء يمتلكه. ثم هناك أبوللو، الذي منحهم لقب البيت العظيم وأهداهم غابة ميرى وود، وقصر ميرى وود، وقرية ميرى وود. لم يكن القصر والغابة والقرية هدية كبيرة في نظر چاكس. فتاريخ الغابة والقصر والقرية كان قبيحاً بقدر قباحة العائلة. معظم الناس قالوا إنهم كانوا ملعونين أو مسكونين.

حتى چاكس لم يكن يحب السفر عبر تلك الأراضي. لكنه تذكر الحراس وهم يتحدثون عن «شیطان قاتل». ثم تخيل هذا «الشیطان القاتل» نفسه، وهو يمزق حلق إيفانجيلين، ويقتلها مرة أخرى.

امتطى چاكس حصانه وانطلق بسرعة نحو ميري وود.

وبالفعل شعر بالتغيير فور وصوله إلى غابة ميري وود. كان بإمكانه سماع أصوات انبعاث الحياة من جديد على جانبي الطريق. الأرانب، الضفادع، الطيور، الغزلان، والأشجار التي بدأت تنمو مرة أخرى. ربما عادت عائلة فالور قبل بضعة أيام فقط، لكن هناك سبب لتسميتهم: الشجعان، وهناك أيضًا سبب في أن القصص التي تُحكى عنهم عاشت واستمرَّ تداولها رغم موتهم منذ زمنٍ طويل، مما جعلهم في أعين الناس كائنات أقرب إلى الآلهة. كان چاكس يعلم أنهم ليسوا كذلك.

كانوا ينزفون ويموتون مثل أي شخصٍ آخر، لكنهم لم يعيشوا مثل الجميع. لم يرضوا أن يكونوا أحياء فحسب. وچاكس لا يعرف حتى إن كانوا قادرين على ذلك.

قبل أن يُحبسوا في الفالوري، كانوا قد أسسوا مملكة امتدت على مساحة نصف قارة.

لا يدري چاكس ما الذي سيفعلونه الآن بعد أن خرجوا، لكنه ليس لديه شك بأنهم سيحدثون تغييرًا آخر لا يُمحى أثره في العالم.

نزل چاكس عن حصانه وربطه إلى عمود خارج قرية ميري وود. لم يبدأ الشجعان بعد في إعادة بناء القصر.

فقد كانوا يعملون على إعادة إعمار القرية أولًا. توقع چاكس أنهم جميعًا في مكانٍ قريب، وبالتالي من المحتمل أن يكون كاستور أيضًا قريبًا بدل أن يكون في مقبرته القديمة في فالورفيل.

كانت قرية ميري وود أيضًا في طور عودتها إلى الحياة، مثل الغابة. مع دخول چاكس إلى الساحة، كانت رائحة الهواء فيها تعبق برائحة العشب المجزوز حديثًا. وهي ساحة قديمة، بُنيت حول بئر كبيرة

أحاطت بها المحلات ذات يوم، حداد، وعطار، ومخبز، وجزار، وصانع شموع وسوق يومي للفواكه والخضراوات.

للحظة، تذكر چاكس كيف كان يتسلل ليلاً ويلتقي أصدقاءه على سطح العطار. كانوا يستلقون ويراقبون النجوم ويتباهون بكل الإنجازات التي سيحققونها يوماً ما، كما لو أن أيامهم مضمونة وليست معدودة. نظر چاكس إلى الأعلى، دون أن يتوقع وجود كاستور على سطح العطار، لكنه لم يتفاجأ عندما وجده هناك.

إن إحدى سلبيات الخلود هي ميل الشخص الخالد إلى البقاء على صلة بالماضي، بالوقت الذي توقف فيه عن التقدم في العمر. بغض النظر عن عدد الأيام التي عاشها چاكس، ذكريات تلك الأيام التي كان فيها إنساناً بقيت الأكثر وضوحاً بالنسبة إليه كما أنها لم تتلاش مع الزمن.

كان ذلك عيباً آخر من عيوب الخلود... تلك الذكريات اللامحدودة التي تسكنه، لطالما أعطت الإنسانية الوهم بأنها أكثر حيوية من الخلود. لقد جعلت چاكس أحياناً يكره البشر، لكنه يعتقد أنها جعلت كاستور يرغب في أن يصبح واحداً منهم.

قال چاكس: «هل ستنزل أم ستجبرني على إضرام النار في دكان العطار؟».

- قد تنفع هذه التهديدات أكثر لو كانت لديك شعلة نار حقاً.

وفي اللحظة التالية، نزل بسهولة إلى الأرض واستند بمرفقه بغير اكتراث على جدار الصيدلية القديمة المتداعية. من دون الخوذة ومع عودة عائلته، بدا أقرب إلى كاستور، الأمير النبيل الذي لا يُلقى بالألأ، منه

إلى كاوس، مصاص الدماء المعذب الذي يرتدي الخوذة ولا يستطيع أن يتغذى.

قال كاستور: «ما الذي جعلك في مزاج سيئ هكذا؟ هل كنت تراقب إيفانجيلين مجددًا؟».

- أنا لست هنا بسببها.

- حسنًا، يبدو أنك حساس جدًا عندما يتعلق الأمر بها.

نظر چاكس إليه بغضب: «وأنت تبدو في مزاجٍ جيد بشكل مقلق لشخص قتل عائلة بأكملها للتو».

قال كاستور وقد تغيرت ملامحه فورًا إلى الجدية. تدفقت حرارة في نظراته التي بدت أقل شبهًا بالجوع وأكثر شبهًا بالتهديد.

لو كان چاكس يهتم بحياته أكثر، ربما شعر بالخوف. لكن چاكس لم يكن يشعر بالكثير هذه الأيام، إلا إذا كانت المشاعر تتعلق بإيفانجيلين، وكان يحاول بكل جهد تجنبها في هذه اللحظة. أي شيء يشغل تفكيره عنها كان مرحبًا به، ربما باستثناء هذا. كاستور كان صديقه الأقدم، لذلك لم يكن چاكس يرغب بأن يكرهه، لكن عندما نظر إليه، كان لا يزال يرى أسنانه في حلق إيفانجيلين وهو يمزق حياتها بعيدًا.

لم يكن لدى كاستور أي فكرة أن هذا الجزء من تاريخهم موجود.

لم يكن من العدل تمامًا أن يحكم عليه بذلك. لكن چاكس لم يعد يهتم بالعدل منذ فترة طويلة.

قال كاستور: «إذا كنت هنا لإلقاء محاضرة عليّ، فلا أريد سماعها».

قال چاكس: «إذن سأختصر الأمر. عليك أن تتحكم في نفسك. وإلا سيكتشف والداك، وربما هذه المرة، بدلًا من أن يضعوا عليك الخوذة، سيضعونك في قبر».

شدَّ كاستور فكهُ وقال: «لن يفعلوا ذلك».

- إنهم بشر يا كاستور. والبشر يرتكبون الكثير من الأمور الغبية عندما يخافون.

لقد فعل چاكس ذلك. والأسوأ أنه اعتقد أنه كان يتصرف بشكلٍ صحيح. كما حصل عندما مات كاستور.

كان چاكس هو مَنْ أخبر والدَةَ كاستور، هونورا، بخبر عودته من الموت.

كاستور وليريك هم أفضل أصدقاء چاكس، أشبه بإخوة له. كان ليريك قد مات للتو، ولم يستطع چاكس أن يخسر كاستور أيضًا. لم يفكر في تكلفة إعادته إلى الحياة. لم يتخيل مقدار الدم الذي سيُراق.

أحد الأسباب التي دفعت چاكس إلى تحويل نفسه إلى «قدر» هي لكيلا يبقى كاستور وحيدًا. ثم بدأ چاكس في نشر الإشاعة أن كاستور هو كاوس، وأن كاوس هو قدر، حتى لا يكتشف العالم أنه الفالور الأخير.

قال چاكس: «أنا فقط أحاول أن أحميك. لقد تخلّصت أخيرًا من الخوذة واستعدت عائلتك. لا أريد أن أراك تدمر هذه الفرصة».

قال كاستور بسخرية: «أنا لست الشخص الذي على وشك تدمير حياته».

قال چاكس: «ماذا تعني بذلك؟».

- تحدثت إلى أختي. أخبرتني أورورا بما تسعى إليه، وبما أنت مستعد للتضحية به للحصول عليه.

كاد چاكس أن يرد بازدرء: «أختك...». لكنه لجم نفسه.

حتى هو يدرك أن إهانة توأم مصاص دماء يعاني مشكلاتٍ في السيطرة ليست بالفكرة الحكيمة، رغم أن الإغراء كان قويًا. شعر بأن

يديه تنكمشان في قبضة محكمة، لكن كاستور لم يكن هو الشخص الذي يريد توجيه اللكمة إليه حقًا. قال چاكس: «أنا أعلم جيدًا ما أفعل». رمقه كاستور بنظرة حادة: «إذا استعادت إيقانچيلين ذاكرتها يومًا ما، فلن تغفر لك هذا أبدًا».

- على الأقل ستظل حية لتستطيع أن تكرهني.



إيقانجيلين

الصيد... الصيد...

عادةً، لم تكن إيقانجيلين تسمع حديث حراسها، لكن هاتين الكلمتين تسَلَّتا عبر باب غرفتها، كأن كلمة: الصيد وحدها تحمل قوة أكبر من الكلمات الأخرى المعتادة. كانت قد سمعت عن الأمر من قبل، لكنها ظنت أنه مجرد إشارة إلى مطاردة اللورد چاكس. أما الآن، فلم تعد متأكدة من ذلك.

نوت أن تسأل خادمتها، لكن مارتين خرجت لإعادة صينية الغداء. بعد كل ما حدث الليلة الماضية، نامت إيقانجيلين نصف يوم بأكمله. وبينما كانت ترشف كوبًا من شاي الستارماير الذي بدأ يبرد، مدت يدها إلى صحيفة الشائعات، على أمل أن تجد فيها إجابة. وقد وجدت... لكنها لم تكن إجابة لأسئلتها حول الصيد.

الشائعة اليومية

جريمة قتل! جريمة قتل! جريمة قتل!

بقلم كريستوف نايتلينجر

فاجعة ما حدث، فأقدم على إنهاء حياته بعد وقتٍ قصير من المجزرة.

ومع ذلك، تمكن إدغار قبل وفاته من تقديم رسم تقريبي للجاني، والذي ننشره في عدد هذا الصباح.

أدعو كل مَنْ رأى اللورد چاكس أو لديه أي معلومة مهما كانت صغيرة أن يُبلغ فوراً قوات الحرس الملكي. يجب إيقاف هذا القاتل عديم الرحمة قبل أن يسفك المزيد من الدماء.

أغلقوا الأبواب! لا تسافروا وحدكم! كونوا على أهبة الاستعداد! لا أحد في مأمن! الليلة الماضية، ارتكب اللورد چاكس جريمة أخرى بشعة. في الساعات الأولى من المساء، قتل بوحشية جميع أفراد عائلة فورتونا -العائلة الشهيرة بصناعة مياه «فورتونا الرائعة المنكهة» أحد الحراس الذين تحدثت إليهم قال إنه لم يشهد قط مشهداً مروّعاً مليئاً بهذا الكم الهائل من الدماء. كان الناجي الوحيد هو إدغار فورتونا الشاب. وللأسف، لم يتحمل إدغار المسكين

استدارت إيفانجيلين وقلبت الصفحة. هذه المرة لم تكن هناك صورة غامضة، بل رسمٌ مطبوع حديثاً بالأبيض والأسود للصياد. كان يبتسم ابتسامة واثقة وهو يقذف تفاحة في يده، ولا يبدو عليه شيءٌ من هيئة القاتل... بل تماماً كما ترغب إيفانجيلين أن يبدو عليه في سرّها.

همست إيفانجيلين: «لا».

ثم كررت في داخلها: «لا، لا، لا».

قالت بصوت أكثر هلعاً: «هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً».

لا بدّ أن هناك خطأ ما.

ربما كان الصياد يشبه اللورد چاكس فقط. أو أن هذا الرسم خاطئ برمّته. لا يمكن أن يكون الصياد هو اللورد چاكس. فهو حارس. وقد أنقذ حياتها مرتين.

دخلت مارتين الغرفة وقالت: «جلالتك، تبدين شاحبة قليلاً».

قالت إيفانجيلين: «أنا بخير. فقط رأيت شيئاً في الصحيفة أرعبني». ورفعت الصفحة أمام مارتين لتراها: «هل هذا هو حقاً ما يبدو عليه اللورد چاكس؟».

أجابت مارتين: «هذا هو، جلالتك. أفهم لماذا تبدين شاحبة. إنه مريع، أليس كذلك؟» لكن صوتها كان أشبه بتنهيدة، وإيفانجيلين كانت على يقين أنها رأت قلوباً في عيني مارتين وهي تنظر إلى الصورة بالأبيض والأسود، والتي كانت أبعد ما تكون عن المريضة.

كان چاكس يبدو كأنه نهاية سعيدة بعيدة المنال، ومن الواضح أن مارتين واقعة في سحره. تماماً كإيفانجيلين، لكنها تخشى أن مشاعرها تجاهه كانت أعمق بكثير من مجرد افتتان.

حتى الآن، ما زالت تشعر بشيءٍ بمجرد النظر إلى تلك الصورة.

لم تشأ تصديق ذلك. ما زالت إيفانجيلين تأمل أن الصحيفة على خطأ. كان آر تشر -أو بالأحرى اللورد چاكس- برفقتها الليلة الماضية. لكنه لم يكن معها طوال الليل. لقد وجدها فقط بعد أن استدعي أبوللو للذهاب إلى مكانٍ آخر. ولكن...

حاولت إيجاد عذر آخر. وذكرت نفسها مرة أخرى بأن آر تشر -چاكس- قد أنقذ حياتها، لذلك لا يمكن أن يكون قاتلاً. ومع ذلك، الليلة الماضية، اعترف لها تقريباً.

فقد قال لها: «ربما كنت أستمتع بقتل الناس». وبدلاً من أن تشعر بالهلع، وجدت إيفانجيلين نفسها عاجزة عن استيعاب ما شعرت به تلك الليلة. أما الآن، فكانت تكتسحها مشاعر المرض والحمق والغضب العام تجاه نفسها.

كان عليها أن تعرف. كان يجب أن تربط بين الصياد والذكريات التي أراد أبوللو أن تنساها. لقد حذرها أبوللو: «لقد ارتكب چاكس أخطاء فظيعة لا تُغتفر بحقك، وأعتقد أنك ستكونين أكثر سعادة إذا ظلت تلك الأمور منسية».

وكان على حق، لأن إيفانجيلين كانت تشعر باستياء شديد. لم تعد إيفانجيلين تطيق فكرة أن يكون آرثر هو الشرير. لم يتقبل عقلها أن يكون هو چاكس. والأمر الذي لم تستطع تحمله بأي حال هو أن تشعر تجاهه بأي مشاعر.

تلألأت وجنتاها بحمرة الخجل.

نظرت إليها مارتين بقلق، بينما تمتن إيفانجيلين أن تستطيع الابتسام، وتحرق الصحيفة، وتتصرف كأن شيئاً لم يحدث. لكنها كانت تدرك أن مشاعرها لن تختفي فالمشاعر جزء لا يتجزأ منها كما أنها لا تستطيع التغاضي عن كل الأرواح التي أزهرها چاكس الليلة الماضية. عليها أن تخبر أبوللو بالحقيقة، أنها رأت چاكس في قاعة الذئب متنكرًا كحارس.

أخذت أول فستان وقع تحت يدها، فستان ذي صدرية مخملية خضراء بلون الطحالب، وياقة على شكل قلب، وحملات رفيعة مُزينة بأزهار وردية باهتة تنسجم مع التنورة الطويلة الشفافة.

قدمت لها مارتين زوجًا من النعال المتناسقة، فسارعت إيفانجيلين بارتدائهما، ثم توجهت نحو الباب قبل أن يفتّر عزمها. لم تشك بأنها ستفقد شجاعتها، لكنها كانت تعرف أن عليها التحرك بسرعة.

كان من الضروري إيقاف چاكس قبل أن يسفك مزيدًا من الدماء، وكانت تأمل في أن يساعد اعترافها في ذلك.

إذا كان چاكس يتسلل داخل القصر وخارجه بسرية، فمن الواضح أن هناك مَنْ يسانده في الداخل، ربما مثل حراسها الليلة الماضية، إلا إذا كانوا مخدوعين مثلها.

أخذت إيفانجيلين نفساً عميقاً وفتحت الباب أخيراً.

لم يكن الحراس الذين وُجِدُوا الليلة الماضية في مكانهم. بدلاً من ذلك، كان جوف وهيل، الجنديان نفسيهما اللذان عثرا عليها عند البئر، ينتظران على الجانب الآخر، مرتديان دروعاً برونزية لامعة وابتسامات ودودة. وكبقية الحراس، لديهما شوارب.. وهو شيء آخر لم يكن لدى الصياد.

قالا بصوت واحد: «صباح الخير، جلالتك».

قالت إيفانجيلين: «صباح الخير، جوف. صباح الخير، هيل. هل يمكنكما أن تأخذاني لرؤية أبولو؟ أحتاج إلى التحدث معه فوراً».

قال جوف: «أخشى أنه قد غادر إلى الصيد».

قالت إيفانجيلين: «إذن خذاني إلى الصيد».

شعرت بأن الوقت ينفلت منها بسرعة، والدقائق تمر بلا رحمة. قد يكون بإمكانها إخبار الحارسين أن لديها أخباراً عن اللورد چاكس وبالتأكيد سيستمعان إليها.

لكنها ليست متأكدة بمن يمكنها الوثوق في هذا القصر. فقد تخيلت أن العديد من الحراس ربما في الحقيقة موالون لچاكس، وإلا كيف استطاع أن يتسلل إلى داخل قاعة الذئب وخارجه دون أن يُكتشف.

قال هيل بوجه متردد: «جلالتك...».

قاطعت إيفانجيلين: «لا تقل لي إنك ممنوع من إخراجي خارج حدود القصر».

رد هيل بابتسامة: «أوه، لا. لن نفوت فرصة الذهاب إلى الصيد».

نطق هيل كلمة «الصيد» بنبرة تجمع بين الإجلال والحماس، وعلى الرغم من أن إيفانجيلين كانت تشعر بأن الوقت يداهما، لم تستطع مقاومة السؤال: «ما هو هذا الصيد؟».

أشرق وجها جوف وهيل في الحال.

قال جوف: «إنه الحدث الأكثر إثارة في العام!».

أضاف هيل: «الجميع ينتظرونه بفارغ الصبر».

ليس لدى إيفانجيلين إخوة، لكنها تخيلت أنه لو كان لها إخوة لكانوا مثل جوف وهيل. فهذان الشبان ينبضان بالحياة لدرجة أنهما يكملان جمل بعضهما بعضاً ويرددان الكلمات نفسها بحماس وهما يشرحان عظمة «الصيد».

قال هيل: «إنه تقليد يعود بالزمن إلى جذور الشمال نفسه ونشأته».

أضاف جوف: «بدأ هذا التقليد منذ زمن بعيد على يد عائلة فالور. تقول الأسطورة إن إحدى بناتهم -الأجمل بينهن...».

قاطعته هيل قائلاً: «جميعهن كنَّ جميلات».

أكمل جوف: «حسنًا، الأجمل كانت تملك حيوان وحيد قرن أليفًا، وفي كل عام، بعد أول مطر في الربيع، كانوا يطلقون وحيد القرن في الغابة الملعونة، والجميع يخرجون لصيده».

سألت إيفانجيلين: «وهل كانت تلك متعة بالنسبة إليهم؟».

أجاب هيل بطمأنينة: «لا تقلقي، لم يكن الهدف قتله. فقتل وحيد القرن يجلب حظًا سيئًا للغاية، كما أنه أكثر فائدة وهو على قيد الحياة».

أوما جوف وأضاف: «ومن يمسك به يُمنح نصف أمانة».

سألت إيفانجيلين: «وما هي نصف الأمانة؟».

هزَّ كلا الرجلين كتفیهما.

اعترف جوف: «لا أحد يعلم بالضبط».

تابع هيل: «لم يعد هناك وحيد قرن حقيقي الآن. ولهذا، في كل عام، يتطوع أحدهم للتنكر كوحيد القرن. في أحد الأعوام، كاد جوف أن يقوم بذلك!».

أوما جوف بفخر قائلاً: «كنت سأفعل، لكن ذلك الأحمق كويكستون سبقني».

سألت إيفانجيلين، بنبرة حاولت أن تجعلها مهذبة تقديرًا لحبهما للصيد: «لماذا قد يرغب أي شخص في التطوع لأمر كهذا؟».

أوضح هيل: «إذا كنت الشخص المتنكر كوحيد القرن، وتمكنت من الصمود لمدة ليلتين وثلاثة أيام دون أن يُقبض عليك، تنال لقب فارس حقيقي، وتُمنح تابعًا، وكومة من الذهب».

سألت إيفانجيلين: «وإذا قُبِضَ عليك؟».

أجاب جوف بنبرة أقل حماسًا: «عادةً ما يتعرض المتنكر لإصابات بالغة إذا أُلقي القبض عليه. ومَن يمسك به يحصل على اللقب إن كان يحتاج إليه، بالإضافة إلى الذهب والتابع».

علَّقت إيفانجيلين: «إذن، الناس يحبون الصيد بسبب الجوائز التي تُمنح في نهايته؟».

قال هيل: «هناك أيضًا احتفال ضخم بعد انتهاء الصيد».

أضاف جوف: «كما أن هذا هو الوقت الوحيد في العام الذي يُسمح فيه بالدخول إلى الغابة الملعونة».

سألت إيفانجيلين، وقد بدت متفاجئة: «والناس يرغبون في دخول هذه الغابة؟».

أجاب هيل: «بالتأكيد، الغابة الملعونة فيها نوعٌ خاص من اللعنات. لكن قبل أن نذهب، أنصحكِ بتغيير حذائك إلى آخر أكثر متانة، وارتداء عباءة أو اثنتين، فالطريق دائمًا يكون ممطرًا. هذا ما كنت أحاول تحذيركِ منه».



إيقانچيلين

في يومٍ من الأيام، كانت الغابة الملعونة، كما يُزعم، أجمل غابة في الشمال العظيم، خالية من أي لعنات. وُصفت بأنها الغابة التي استُلهمت منها أروع القصص الخيالية، وكانت مليئةً بسكان ودودين من أهل الغابة، يساعدون المسافرين التائهين ويقدمون العون للجرحي. وكانت زهورها تضيء الليل، وطيورها تغني بألحان شجية تبكي لها حتى أعتى القلوب.

قيل إن هذه الغابة هي المفضلة لدى عائلة الفالور، وكانت عائلة الفالور هي المحببة لدى الغابة أيضًا.

وعندما قُطعت رؤوس جميع أفراد عائلة الفالور، دخلت الغابة في حداد عميق على عائلتها المحبوبة. كان حزنها شديدًا لدرجة أنها تحولت إلى شيءٍ مختلف تمامًا، شيءٍ ملعون، لعن كل مَنْ تجرأ على دخولها.

يقول البعض إن لعنتها كانت محاولة يائسة لجعل الآخرين يحبونها كما أحبها الفالور، إذ كانت لعنة من نوعٍ فريد. لم تبدُ في البداية كلعنة، بل أشبه بمعجزة. لكن مع مرور الوقت، بدأ المزيد من سكان الشمال يختفون داخلها بلا عودة.

وهكذا، قرر أهل الشمال أن يلعنوا كل الطرق المؤدية إلى الغابة الملعونة، لمنع المزيد من الاختفاءات.

لكنهم لم يتفوقوا على أفضل وسيلة لإلقاء التعويذات، فألقوا عدة تعويذات ركيكة في الوقت ذاته، ما أدى إلى نتائج غير متوقعة.

لم تكن إيقانجيلين على دراية بهذه الحكاية. لكنها حينما وصلت إلى الطريق الذي اختارته برفقة حراسها، رأت علامات واضحة على تلك التعويذات. بدأ الأمر برذاذ خفيف لم يزعجها في البداية، لكنه تحول بسرعة إلى أمطار غزيرة، تبعثها رياح عاصفة ضربت جوانبها بقوة.

سرعان ما غُمرت بالمطر. لم تكن تعرف كم تبقى من الطريق، لكن بدا كأن الأمطار لن تتوقف أبداً. الإغراء بالعودة كان قوياً، لكنها كانت تعرف أنه لا خيار لها سوى إخبار أبوللو أن چاكس كان يتسلل إلى القصر لرؤيتها.

سلاحها الوحيد هو الخنجر المرصع بالجواهر الذي أعطاها إياه چاكس، مخبأ في حزام مخملي أخضر حول خصرها. أخبرت نفسها أنها لن تتردد في استخدامه إذا رأت چاكس مرة أخرى.

لكن جزءاً منها خشي ألا تكون قادرة على طعنه. وجزء آخر في أعماقها كان يخشى ألا تراه مجدداً. شعرت بانقباض في معدتها وهي تتذكر كيف أدارت ظهرها له الليلة الماضية، وكيف أنه لم يلاحقها.

كانت تعرف أنه عدو، ومع ذلك، فكرة الصياد لم تفارق عقلها. لن تستطيع مواجهته بمفردها. كانت بحاجة إلى أبولو وجيشه وكل ما يملكه من قوة، والمشي تحت هذا المطر لم يكن سوى ثمن بسيط لتحقيق ذلك. قال جوف وهو يقاوم الرياح التي عصفت بعباءته وغطت حذاءه بالوحل: «استمروا في المشي إلى الأمام».

كانت إيثانجيلين ممتنة لأنهم لم يسمحوا لها بمغادرة القصر مرتدية النعال فقط، وإلا لكانت قد علقت في الطين كما حدث مع غيرها من قبلها. أجزاء من الطريق كانت مرصوفة بالأحذية القديمة، والعربات المقلوبة على الجانبين، بدت كأنها قديمة جدًا.

من الواضح أن معظم الشماليين قد تعلموا التعويضات التي تمنع أي وسيلة نقل، باستثناء السائرين على الأقدام، من دخول الغابة الملعونة. صاح هيل: «نحن قريبون!» وفجأة، ظهرت لافتة على جانب الطريق: مئة خطوة فقط تفصلك عن الغابة الملعونة...

لا يزال بإمكانك العودة!

ازداد هطول المطر بغزارة عندما مرّت إيثانجيلين، ملتصقًا بخصلات شعرها التي انسدلت على وجهها. بالكاد استطاعت رؤية لافتة أخرى بعد لحظات، كُتب عليها:

****«لماذا لم تعد أدراجك بعد؟»****

ازداد المطر حدّة، ليسقط كأنه ستار من الماء، حتى وصلت إلى اللافتة الأخيرة التي كُتب عليها:

****«مرحبًا بك في أفضل يوم في حياتك!»****

كانت اللافتة خشبية وردية، والكلمات مكتوبة بالذهب، وكان هذا المشهد غريباً للغاية. فما إن وصلت إيثانجيلين إلى اللافتة وقرأت كلماتها، حتى توقف المطر فجأة. رغم أنها كانت لا تزال تسمع صوت ضربات المطر على الأرض، فإن الطريق الذي سارت عليه بدا جافاً تماماً، كوادٍ في يوم صيفي مشمس.

قال جوف: «لا يهطل المطر داخل الغابة الملعونة. هذا هو السبب الآخر وراء إلقاء التعويضات على جميع المسارات المؤدية إليها. فإذا ضللت الطريق، فإن المطر هو العلامة الوحيدة التي تؤكد أنك خرجت من الغابة».

سألت إيثانجيلين، وهي تنظر إلى المعسكرات التي تحيط بهم: «إذن نحن الآن داخل الغابة؟».

بعد الطريق الصعب الذي قطعوه وكل تلك اللافتات التحذيرية، كانت تتوقع شيئاً أكثر رعباً. تصورت ظلالاً قاتمة، خيوط عناكب، ومخلوقات زاحفة.

لكن كل ما رأيته كان سماءً باهتة عند الغروب فوق قرية من الخيام الحريرية الملونة المزينة بالأعلام، إلى جانب عددٍ كبير من الرجال والنساء المستعدين للمغامرة. كما كان هناك خيول، وكلاب عديدة، وبعض الصقور الواقفة على الأكتاف.

أرهفت إيثانجيلين بصرها، محاولة رؤية ما وراء المعسكرات، تبحث عن أشجار أو حتى أوراق. لكن كل ما رأيته بعد الخيام كان ضباباً من الألوان، أشبه بنهاية قوس قزح.

قال هيل: «نحن في المنطقة الفاصلة».

أضاف جوف: «ستعرفين حينما نصل إلى الغابة الحقيقية».

وفي تلك اللحظة، قفزت أورورا فايل نحو إيفانجيلين. تتراقص خصلات شعرها البنفسجية الملتفة بشكلٍ رائع.

نادتها أورورا بحماس: «إيفانجيلين! أقصد، جلالتك!»، وبينما بدا الجميع في المخيمات القريبة منهكين بسبب المطر، ظهرت أورورا كأنها زهرة في كامل نضارتها. حذاؤها الرمادي الفاتح الذي يصل إلى ركبتيهما كان ناصعًا، وكذلك فستانها القصير المغطى بالدروع، وجعبة السهام الفضية التي تحملها على ظهرها.

اعتدل هيل في وقفته عند رؤيتها، بينما سارع جوف بتمشيط شعره الأشعث.

قالت أورورا بحماس: «لم أعلم أنك ستنضمين إلى الصيد! يمكنك أن تكوني في فريق مع أختي فيسبير ومعى».

قالت إيفانجيلين: «شكرًا، لكنني هنا فقط للعثور على أبولو».

تدخل جوف قائلاً: «يمكنك متى شئت الانضمام إلى الجميلة بعد أن تجديه». وأضاف هيل بسرعة: «أنا متأكد أن الأمير لن يمانع».

لم تكن إيفانجيلين متأكدة من موافقتها، لكنها لاحظت أن الحراس لم يكونوا في حالة عقلية طبيعية. حتى قبل أن تسحرهم أورورا بحضورها، فوجوهم قد امتلأت برغبة المغامرة بمجرد رؤية الخيام المتمايلة والأسلحة اللامعة.

قالت أورورا، وهي تنظر إلى إيفانجيلين بعينين ممتلئتين بالرجاء، كجرو يأمل في الخروج للعب: «أرجوك، اطلبي من أميرك أن ينضم! سنستمتع كثيرًا معًا». وبالطبع، لا تحمل الجراء جعبة سهام في ظهرها لاستخدامها ضد جِراء أخرى.

قالت إيفانجيلين: «سأفكر في الأمر، لكن يجب أن أجد أبولو أولاً».

قالت أورورا: «أستطيع أن أدلكِ عليه. رأيته للتو هناك». وأشارت شمالًا، حيث امتدت قرية من الخيام الزرقاء الفاتحة المخططة بالفضة، وحولها رجال ونساء طويلو القامة يرتدون ملابس متناسقة.

لكن صوتًا جديدًا تدخل قائلاً: «أخشى أن السيدة مخطئة». في البداية، لم تتعرف إيفانجيلين على الصوت، لكنها ما إن استدارت، حتى رأت الوجه الودود للورد بايرون بيلفلور.

ابتسم بلطف، تمامًا كما فعل في الليلة الماضية عندما التقته في العشاء، وروى لها قصصًا مريحة عن أبوللو. لم تكن إيفانجيلين تمنع رؤيته مرة أخرى، لكن الوقت لم يكن مناسبًا.

قالت: «لم أنتبه أنك هنا يا سيدي».

لم يكن ذلك مستغربًا وسط هذا الاهتمام الذي أسرت به أورورا الجميع، بينما بدا اللورد بايرون بيلفلور كأنه اختار ملابس تُبعد الأنظار عنه.

اليوم، كان يرتدي بنطالًا بنيًا، وسترة جلدية، وقميصًا كريميًا بأكمام مطوية. وبخلاف أورورا، لم يكن يحمل أي سهام، بل مجرد خنجر صغير معلق بحزامه، وسكين عند وركه.

قال بايرون بلطف: «ظننت أننا أصبحنا على درجة من الودِّ بما يكفي لتناديني بايرون. واغفري لي إن كنت قد أفزعتك، جلالتك. لقد كنت للتو مع أبوللو. كان يتحدث إلى مجلس الأبطال هناك، بجوار معسكره الحقيقي». وأشار إلى الاتجاه المعاكس، حيث رأت إيفانجيلين واديًا من الخيام الخضراء الداكنة، تحيط به مجموعات من الرجال والنساء، وكل واحد منهم يبدو كأن له كلبًا أو طائرًا جارحًا.

قالت أورورا، وقد ارتسم احمرار على وجهها فجأة: «هذا مستحيل. الأمير ومعسكره الملكي في الاتجاه الآخر. كنت هناك قبل دقائق، قبل أن أجد الأميرة إيفانجيلين هنا».

قال بايرون بهدوء: «عذرًا، جلالتك، لكن أخشى أن صديقتك إما مخطئة وإما مضللة. فالأمير ليس هناك».

قاطعت أورورا محاولة التبرير، لكن أبواقًا مدوية في الأفق قطعت حديثها. وفي اللحظة التالية، صاح منادٍ قريبٌ يرتدي ألوان العائلة الملكية:

«انتبهوا! انتبهوا! سيبدأ الصيد رسميًا في خلال عشر دقائق. عشر دقائق فقط حتى يبدأ الصيد!».

نفد الوقت أمام إيفانجيلين.

قالت أورورا كأن الجدل لم يحدث: «يبدو أنه علينا جميعًا الانطلاق الآن».

بدأ جوف وهيل في متابعتها على الفور، رافعين رأسيهما ومشدودي الأكتاف، كأنهما سيتبعانها حتى إلى بركان لو طلبت ذلك.

أما بايرون، فلم ينجذب إليها مثلهما. ألقى نظرة سريعة إلى إيفانجيلين كأنه يستجديها، ثم همس بهدوء: «إذا ذهبتي معها، فأنتِ ترتكبين خطأ».

نظرت إيفانجيلين سريعًا حول أقرب مخيمات، على أمل أن تسأل أحد المارة إن كانوا قد رأوا الأمير. لكن الجميع كانوا يتجهون نحو أطراف الغابة الملعونة المغطاة بالضباب، ومن المرجح أن أبوللو كان يفعل الشيء نفسه. كان عليها اتخاذ قرار إذا أرادت إبلاغه عن چاكس قبل بدء الصيد ودخول أبوللو إلى الغابة.

قالت إيفانجيلين بلطف، مع أنها لم تصدق ذلك تمامًا: «بالتأكيد أحكما مخطئ».

أحدهما كان يكذب. وكلاهما أظهر ملامح الإهانة.

توقفت أورورا عن المشي وأخذت نظرة كأنها على وشك أن تقسم بأنها لن تكذب أبدًا، ثم اكتفت بتقليص شففتها ونظرت إلى بايرون نظرة مميتة حولت جمالها إلى قبح في لحظة.

لم تكن إيفانجيلين تثق بأورورا؛ هناك شيء يثير الريبة فيها منذ أن لفتت الانتباه إلى خنجر إيفانجيلين، ثم قامت بتعطيلها عبر توجيه اتهامات بالخيانة.

لكنها لم تكن متأكدة أيضًا من ثقتها في بايرون. ومع كل ما حدث في الأيام الأخيرة، أصبحت تشعر بعدم الثقة في الجميع. ومع ذلك، لم يُعطيها الشاب أي سبب كي تشكّ به.

قالت إيفانجيلين: «جوف، لماذا لا تذهب مع أورورا؟ إذا وجدت الأمير أولًا، أخبره أنني أبحث عنه، واطلب منه عدم الانضمام إلى الصيد إلى أن أتحدث معه. الأمر مهم. وسأذهب أنا وهيل مع اللورد بيلفلور».

بدا هيل مكتئبًا لاضطراره إلى الابتعاد عن أورورا.

قالت إيفانجيلين بينما كانوا يتبعون بايرون نحو خيام الطعام: «أنا متأكدة من أننا سنراها مجددًا». بدت الخيام كأنها تقدم الجعة أكثر من الطعام.

أضاءت المشاعل المكان المحيط بهم، ورأت إيفانجيلين مجموعة من الناس يرفعون كؤوسهم ويهتفون: «نخب الصيد!».

لوح بايرون بيده قائلاً: «حظًا موفقًا، يا أصدقائي!».

رفع الرجال والنساء كؤوسهم مرة أخرى وهتفوا بصوتٍ أعلى.

نادى منادٍ من بعيد: «خمس دقائق! خمس دقائق حتى يبدأ الصيد!». كان هذا المُنادي أبعد من الذي سبقه، ولم تَره إيقانجيلين، لكنها سمعت صوته البعيد يتلاشى تدريجيًا.

الخيام التي مروا بها الآن، والتي يبدو أنها تخص مجلس الشجعان، كلها هادئة. بدا أن جميع الأبطال قد بدأوا بالفعل يتجهون نحو الغابة. كل ما تبقى هو دوامة رقيقة من الدخان المنبعث من نار أُطفئت حديثًا. توقف الثرثرة، توقف الضحك، وتوقف شحذ السيوف.

خشيت إيقانجيلين أنهم تأخروا. لم تكن ترغب في اللحاق بأبوللو إلى عمق الغابة الملعونة، خاصةً مع اقتراب غروب الشمس. سألت بقلق: «هل اقتربنا؟».

أجاب بايرون بثقة: «نحن على وشك الوصول». لكن مع ازدياد ظلمة السماء وتسرب الضباب من حولهم، بدا أنهم يقتربون من حافة الغابة الملعونة، لا من المخيم. شعرت إيقانجيلين أنها ربما ارتكبت خطأ باتباعه. ابتعدت قليلًا، مقتربة من هيل.

قال بايرون وهو يمسك بمعصمها ويعيدها إليه: «يجب أن تبقى بجانبني».

ازداد الضباب كثافة حتى غطى ركبهم، لكن ما أثار قلقها لم يكن الضباب، بل قبضة بايرون المحكمة عليها.

قالت بتوتر: «أرجوك، دعني أذهب». وحاولت أن تفلت من قبضته، لكنه أمسك بها بإحكام أكثر.

قال هيل وقد وضع يده على مقبض سيفه: «اللورد بيلفلور، الأميرة إيقانجيلين طلبت منك أن تتركها».

ابتسم بايرون ابتسامة بطيئة، ثم تحرك بسرعة هائلة، أسرع من أن تراه إيثانجيلين، واندفع بسكينه نحو حلق هيل. سقط هيل على الأرض، والدم ينهمر من رقبته.

صرخت إيثانجيلين بفزع: «لا! هيل!».

سارع بايرون بإسكاتها، وضع يده على فمها وأحاطها بذراعه بقوة: «حان وقت دفع الثمن عما فعلته بييترا».

صرخت إيثانجيلين في داخلها: «مَنْ هي بييترا؟» لكنها لم تستطع أن تُخرج الكلمات. حاولت المقاومة، لكن بايرون شد قبضته أكثر وجرها عبر التراب، لم تعد هناك خيام، فقط ضباب كثيف وهما وحدهما.

حاولت الركل، حاولت استغلال كل ما علمها إياه الصياد، لكن قدميها بالكاد لامستا الأرض. لم تكن لديها قوة للتحكم.

لكن يدها كانت قريبة بما يكفي للوصول إلى الخنجر المخبأ في حزامها. أدركت أن لديها فرصة واحدة فقط لإنقاذ حياتها.

أمسكت بالخنجر وطعنته بقوة في معصم بايرون.

صرخ غاضباً: «أيتها الحقيرة!».

هتفت إيثانجيلين بغضب: «هذا من أجل هيل!» بينما تراجع بايرون وسقطت يداها عنها.

ثم بدأت في الركض.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



أبوللو

لم يكن أبوللو قاتلاً، فهو لا يلجأ إلى القتل إلا إذا كان الأمر لا بدَّ منه. لكن الرغبة في سحب سيفه وعرزه في بطن جوف كانت تتملكه بشدة.

كانت الخيمة خالية تماماً، وفي يوم كهذا، لن يكون من الصعب التخلص من جثة بإلقائها في الغابة الملعونة. فكثير من الحوادث تحدث في أثناء الصيد.

لكنه لا يريد سفك الدماء الآن، يريد فقط أن يحصل على إجابات. لذلك وجَّه نظرة باردة نحو الجندي وسأله: «أين زوجتي؟».

أجاب جوف: «إنها مع اللورد بيلفلور، جلالتك».

استشاط أبوللو غضباً وسأله: «ولماذا تركتها معه؟».

- لقد أمرتني بذلك، جلالتك. الأميرة إيفانجيلين لم تكن متأكدة من مكان معسكرك، لذا طلبت مني ومن هيل أن نفترق...
قاطعه أبوللو بحدة قائلاً: «مهمتك هي البقاء بجانبها أيًا كان ما تريده هي».

أخفض جوف رأسه وقال بأسف: «أعلم ذلك، جلالتك. أعتذر».
قال أبوللو مهددًا: «اخرج قبل أن أغرز سيفي في جسدك».
تردد جوف لثوانٍ ثم أضاف: «هناك أمرٌ آخر، جلالتك».
نزلت قطرة عرق من جبينه وهو يتابع: «طلبت مني الأميرة أن أخبرك ألا تنضم إلى الصيد حتى تجدها».
سأله أبوللو: «هل أخبرتك بالسبب؟».
هز جوف رأسه قائلاً: «لا، لكنها بدت مصرة على ذلك للغاية».
تمتم أبوللو: «إنها دائمًا كذلك».
وفي تلك اللحظة، انطلق صوت طفلٍ لاهث وهو يقتحم الخيمة:
«جلالتك!».

صرخ أحد الحراس: «قف أيها الصغير!» لكن الطفل تسلل بسرعة وقال: «الأميرة في خطر! رأيت رجلًا يحاول قتلها. لقد هربت الآن إلى الغابة الملعونة!».



إيفانجيلين

شَقَّتْ إيفانجيلين عُباب الضباب وهي تجري، ظَنَّتْ أنها عادت إلى الطريق الذي سلكته، متجهة نحو خيام مجلس الأبطال. لكنها لم تَرَ أي خيام، مجرد ظلمة ليل حالك وضباب لا نهاية له.

خطرت ببالها فكرة الرجوع، لكنها لا تزال تسمع صراخ بايرون وهو يناديها بألفاظ نابية، كلمات جعلتها تتساءل عن الشيء الذي يظن أنها ارتكبته، ومَنْ تكون بيترا.

لم تبطئ خطواتها إلا بعدما ابتعدت عن صوته تمامًا، حينها فقط سمحت لساقها بالتوقف لتلتقط أنفاسها وتمسح دموعها.

مسكين هيل، لم يكن يستحق أن يموت بهذه الطريقة، بل لم يكن يستحق الموت على الإطلاق.

رغم أنها لم تكن المسؤولة عن طعن السكين في حلقه، فإن الشعور بالذنب استبدَّ بها، كأنها السبب فيما حدث. وبينما يستمر الناس بمحاولة قتلها، لم تستطع إيقاف نفسها عن التفكير: ما الذي فعلته لتلقى هذا المصير؟

هل السبب هو زواجها من الأمير؟ أم هو حدثٌ من ماضيها قد نسيته؟ كلما تعمَّقت في المشي عبر الضباب الداكن، صار التنفس أكثر صعوبة عليها.

شعرت بكرهٍ لحالة الجهل التي هي فيها، وكرهٍ أيضًا للخوف الذي ينتابها من أنها قد لا تعرف الحقيقة أبدًا.

تطائر الوحل على حذائها وعلى طرف عباؤها المخملية الخضراء، حتى صارت الأرض صلبة تحت قدميها. تعثرت للحظة عندما تغيرت الطريق فجأة لتصبح مرصوفة بالحجارة.

ثم اختفى الضباب واختفت معه الظلمة الحالكة، كأن ستارًا قد انكشف، ليظهر أمامها شارع ممتلئ بالمحال الفاقعة كالحلوى داخل مطربان. كانت واجهات المحال مغطاة بمظلات مخططة مبهجة، وأجراس لامعة، وأبواب ملونة بألوان قوس قزح.

شعرت إيقانجيلين بقشعريرة وهي تمر بجانب واجهات العرض الجذابة. كانت تعرف أنها لا تستطيع التوقف، بل لا يجب عليها التوقف. استمرت بالركض من أجل حياتها، ومن أجل العثور على أبوللو لتخبره عن چاكس.

لكن هذا الشارع لم يكن مجرد شارع جميل، فقد كانت تعرفه جيدًا. تعرف المصباح المائل في نهايته، وتعرف سبب الرائحة الحلوة المنبعثة من البسكويت الطازج. وكانت تعرف أيضًا أنها في منتصف الشارع،

بين «مخبوزات مابل» و «متجر حلوى كريستال»، ستجد المكان الذي أحبه أكثر من أي مكانٍ آخر، متجر والدها: «مكسيميليان للتحف والغرائب والعجائب».

ضاعت أنفاسها إذ وصلت إلى الباب الأمامي. فجأة، لم يعد لأي شيء آخر أي أهمية.

بدا المتجر مختلفًا عما تتذكره، فهو الآن مثل بقية المتاجر، جديد وأكثر إشراقًا. كان الطلاء الأخضر لامعًا لدرجة أنه بدا مبتلًا، وزجاج النافذة كان نقيًا لدرجة أنه بدا كأنه غير موجود، حتى إن إيفانجيلين تخيلت أنها تستطيع مد يدها عبره وأخذ أحد الأشياء الغريبة البارزة من القبة البنفسجية المقلوبة. القبة التي لم تتوقع أن تراها مجددًا. تمامًا كالمتجر.

كان من الممكن أن تعتقد بأن هذا كله وهم. لا يوجد أي سبب منطقي يجعلها تركض كل تلك المسافة حتى تصل إلى فاليندا، فهي لا تعرف حتى كيف تعود إلى فاليندا من الشمال، وهي على يقين أن ذلك يتطلب ركوب سفينة. ومع ذلك، عندما مدّت يدها نحو المتجر، شعرت بخشب الباب الصلب الذي دفّأته أشعة الشمس تحت يدها. كان حقيقيًا. كل شيء كان حقيقيًا. لا تزال تشم رائحة البسكويت الطازج من المخبز القريب، ثم سمعت صوتًا بعيدًا ينادي: «عصير ليمون طازج! عصير ليمون طازج!».

تبع النداء ظهور فقاعات في نهاية الشارع، وتسلفت إلى نفسها لحظة من النشوة الكاملة.

عندما دخلت إيفانجيلين حافة الغابة الملعونة، قرأت اللافتة التي تقول: «مرحبًا بك في أفضل يومٍ في حياتك!» ظنت أن الكلمات كانت مجرد مزحة، لكنها الآن بدت كأنها حقيقة.

ذلك اليوم تحديدًا وقع قبل عيد ميلادها الثاني عشر بيومٍ واحد.

لطالما عشقت إيفانجيلين شعور الترقب. وأحد أفضل هواياتها هو أن تحلم وتتخيل، كانت تسأل نفسها دائماً: «ماذا لو؟» و «ماذا سيحدث؟» كانت تعشق شعور الترقب قبل المناسبات المميزة، وكان والداها دائماً يحرصان على جعل أعياد ميلادها مميزة جداً.

في عيد ميلادها التاسع، استيقظت لتجد كل شجرة في حديقة والديها مزينة بعصي الحلوى المربوطة بخيوط منقطة، وفي وسط الأزهار وُضعت حبات من الحلوى الهلامية، وبين أوراق العشب وُزعت قطع كبيرة من الحلوى المقرمشة بشكل صخور، كأن الحجارة تحولت إلى حلوى في خلال الليل.

قال والداها: «لم نفعل نحن ذلك».

وافقت والديها قائلة: «بالتأكيد، هذا كان سحراً».

إيفانجيلين كانت تعرف أنه لم يكن سحراً. أو على الأقل، كانت تعرف معظم الوقت. لكن والديها كانا بارعين في جعل كل شيء يبدو كأن فيه لمسة من السحر، مما جعلها تتساءل أحياناً إن كان الأمر حقيقياً.

وفي هذا اليوم الذي سبق عيد ميلادها الثاني عشر، ملأ الأمل إيفانجيلين في أن يصنع والداها سحراً جديداً لها هذا العام.

كانت واثقة تماماً أن والديها قد خططا لشيء رائع. لم تستطع الانتظار لتكتشفه، ومع ذلك، كان الترقب نفسه هو ما جعل اليوم مميزاً. الترقب لما سيأتي كان يتنامى داخلها، ويصل إلى كل من يدخل متجر والديها للتحف والغرائب، فيحول ابتساماتهم إلى ضحكات، ويملأ المتجر بالسعادة. لم يكن أحد يعرف سبب الضحك، لكنه كان ببساطة مُعدياً.

ولربما كان هناك شيء من السحر في الأجواء، إذ إن الخباز عند نهاية الشارع جَرَّب وصفة جديدة لصُنع بسكويت الزجاج الملون، وقرر أن

يجلبه إلى متجر التحف ليعرف رأي الناس فيه. فالمتجر دون ريب هو المكان المثالي لهذا في ذلك المساء.

كان البسكويت لذيذاً بالطبع، وزادته روعة عربة عصير الليمون التي توقفت أمام المتجر. كانت ألوان العربة مزيّجاً من الأصفر والأبيض، وتحتها آلية غامضة تنفث فقاعات على شكل قلوب.

رأت إيفانجيلين عربات عصير الليمون من قبل، لكن لم تَرَ مثل هذه العربة قط. كانت تُقدم أربع نكهات تتغير كل يومين، وفقاً لما كُتب على اللافتة. خيارات ذلك اليوم كانت:

عصير ليمون بالتوت الأزرق
عصير ليمون بالخزامى مع عسل مثلج
عصير ليمون بالفراولة المهروسة وأوراق الريحان

والأذها على الإطلاق: عصير مصنوع من الكريمة والليمون والسكر، مُغطى بكرة لامعة من كريمة الفانيليا.

حاولت إيفانجيلين أن تتذوق المشروب ببطء لتستمتع به، لكنها أرادت أيضاً مشاركته مع والديها اللذين أخطأ باختيار نكهة التوت الأزرق فقط.

لا تزال تتذكر جلوسها على الدَّرَج أمام المتجر بين والديها، وشعورها بأنها الفتاة الأكثر حظاً في العالم.

لم تعرف إيفانجيلين كيف عادت إلى هذا اليوم، لكنها لم تكن بحاجة إلى تفسير. أرادت ذلك بشدة -أن تعود إلى المتجر، أن تكون مع والديها، أن تشعر بالأمان- حتى إنها كانت على استعداد لتصديق المستحيل.

تحرك ظل داخل المتجر، رأت إيفانجيلين ذلك من خلال النافذة. ورغم أنه مجرد ظل، فإنها عرفت صاحبه.

صرخت وهي تخطو داخل المتجر: «أبي!».

فاحت في أنفها الرائحة التي تتذكرها جيدًا -رائحة الصناديق الخشبية التي كانت تدخل وتخرج باستمرار، وعطر البنفسج الذي اعتادت والدتها رشّه.

طَرَقَ حذاؤها الأرضية ذات المربعات وهي تتقدم داخل المتجر، وصرخت مرة أخرى: «أبي!».

نادتها والدتها: «حبيبتي، لا تأتي إلى هنا!».

ارتخت ركبتا إيفانجيلين عند سماعها صوت والدتها. مضى زمن طويل منذ أن سمعت هذا الصوت العذب. لم تهتم بما كانت تقوله، إذ لم تكن هناك قوة على وجه الأرض قادرة على إيقاف إيفانجيلين عن السير خلفه. ركضت نحو الجزء الخلفي من المتجر، حيث كان هناك باب في هيئة خزانة، يوصل إلى غرفة التخزين الخلفية. لكن والديها لم يكونا هناك. فقط صناديق مفتوحة، وواجهة عرض غير مكتملة، وأكوام من الأشياء التي لم تهتم لها إيفانجيلين في تلك اللحظة. إن كانت ذاكرتها تعمل كما يجب فإن والديها كانا في العلية يملآن البالونات استعدادًا لليوم التالي. كانت الدرجات في نهاية الغرفة، ولكن ما إن وصلت إليها حتى جاء صوت والدها القوي من الأعلى: «عزيزتي، لا تصعدي هنا!».

صرخت وهي تصعد على عجل: «أحتاج فقط إلى أن أراكما للحظة!» صعدت الدّرجات بسرعة، وقلبها مفعم بالأمل والخوف، خائفة من أن تُعاد إلى الحاضر قبل أن تتمكن من رؤية والديها مجددًا.

عندما شعرت بمقبض الباب الصلب تحت يدها، كأن أصابعها تلمسه حقًا، كادت أن تنفجر بالبكاء. انفتح الباب ليكشف عن غرفة مليئة بالونات عيد الميلاد، أرجوانية، بيضاء، ذهبية، تتأرجح بخيوط وردية مرنة. إنها البالونات نفسها التي زينت عيد ميلادها في ذلك العام، ولكنها الآن تبدو أكثر إشراقًا وبهجة، وكان عددها يفوق ما تتذكره بكثير.

قالت والدتها برقة: «حبيبتي، لا ينبغي أن تكوني هنا».

أضاف والدها: «أنتِ تفسدين المفاجأة». كان صوته واضحًا وقريبًا، لكن إيقانجيلين لم تستطع رؤيتهما وسط هذا السيل من البالونات. صرخت: «أمي! أبي! أرجوكم، اخرجوا!».

تحولت اللحظة إلى كابوس؛ إذ كلما دفعت إيقانجيلين بالونًا جانبا، ظهر بالونان آخران في مكانه.

بدأ تصرخ بمرارة: «أمي! أبي!» وصارت تفرقع البالونات بيديها، لكنها لم تستطع التخلص منها إذ استمرت في التزايد.

ناداها والدها مرة أخرى: «عزيزتي، ماذا تفعلين هنا؟».

لكن صوته هذه المرة جاء من أسفل الدرج.

كانت تعلم أن هذا كله محض خداع، تمامًا كما أن الغرفة خدعة بحد ذاتها. غير أن الأمل يحمل وجهين؛ ما يجعله رائعًا هو ذاته ما يجعله مؤلمًا، فهو حين ينبض بالحياة، يصعب قتله. والآن، بعد أن سمعت صوت والديها، كل ما أملت فيه كان أن تتمكن من رؤيتهما إذا ركضت بسرعة كافية.

تعثرت بثوبها وهي تهول عائدة إلى الغرفة المليئة بالصناديق، والتي أصبحت أكثر عددًا مما تتذكره، كأنها متاهة بلا نهاية. ومن بعيد، سمعت صوت والدتها الحنون مجددًا، تقول: «حبيبتي، أين أنتِ؟».

هذه المرة، جعلها صوت والدتها الناعم. تغصّر بقوة. كان الصوت قريبًا جدًّا، لكنها شعرت أن هذا هو كل ما ستحصل عليه في نهاية المطاف، صوتٌ قريب، لكنها لن ترى مصدره أبدًا. وفجأة، سمعت صوتًا جديدًا يقول: «أنا آسف».

انتفضت إيفانجيلين والتفتت بسرعة. كان شابًا يتحدث أمامها ذو جمال لا يمكن إغفاله، نظرة واحدة كانت كافية لتوقف أنفاسها. وجهه وسيم فائق الوسامة، وعيناه خضراوان بديعتان إلى درجة جعلتها تتساءل إن كانت قد رأت عينين بهذا الجمال من قبل.

سألت إيفانجيلين: «لماذا تعتذر؟ أنتَ مَنْ فعل بي هذا؟».

انحنى فم الغريب الوسيم قليلاً وقال: «للأسف لستُ بتلك القوة التي تمكنني من ذلك. هذه هي طريقة الغابة الملعونة في إيقاع ضحاياها؛ تغريهم برؤية ما يحبون لدرجة أن يبدؤوا في اللحاق به، لكنها لا تسمح لهم قط بالوصول إليه».

تكرر صوت والدتها مرة أخرى: «عزيزتي، أين أنتِ؟».

نظرت إيفانجيلين باتجاه الصوت. لقد صدّقت الشاب الوسيم، فقد شعرت طوال الوقت أن ما يحدث كان أشبه بمعجزة يصعب أن تكون حقيقية. فالناس في هذه الغابة يسقطون في الحفر والآبار، ولا يحصلون أبدًا على أجمل أيام حياتهم كما ادّعت اللافتة عند مدخل الغابة. ومع ذلك، كان كل ما تريده هو الركض عبر الصناديق وملاحقة صوت والدتها، أن تحصل على نظرةٍ أخيرة، دقيقة إضافية واحدة، حزن أخير.

لم يبدُ أن الغريب الوسيم سيمنعها إذا ما حاولت مجددًا اللحاق بوالدتها. فقد وقف ثابتًا، كأنه تمثال أُخرج من صناديق المتجر. لم يرمش، لم يتحرك، ولم يرفع حتى إصبعًا.

كان يرتدي درعاً جلدياً فخماً، أشبه بزِيّ جندي، لكنه لم يشبه أي درعٍ رآته في ذلك اليوم. ورغم ارتدائه للدروع، لم تلاحظ أي أسلحة معه، ولم يكن له شارب، لذا هو حتماً ليس من حراس أبوللو.

سألت بشك: «هل أنت فُخٌ آخر من فخاخ الغابة؟ هل جئت لتعرض عليّ صفقة؟ هل ستسمح لي برؤية والديّ إذا منحتك عامًا من حياتي؟». سألها بهدوء: «هل ستقبلين تلك الصفقة؟».

ترددت إيفانجيلين للحظة. هناك شيءٌ في قربها من والديها، في هذا المكان الذي يكاد يكون حقيقياً، جعل الألم الساكن في قلبها يزداد حدة. كان مغرياً أن تتخلى عن عامٍ واحد من حياتها مقابل حُسن واحد، مقابل أن تكون بين أحضان أشخاص تحبهم ويحبونها، أشخاص تعرف تماماً أنهم يريدون لها الخير دون شك.

كانت ترغب في نسيان كل ما يتعلق بزوجها الغامض، ومن يحاولون قتلها، والرجل الذي انجذبت إليه بشكلٍ غير مفهوم رغم كونه أخطر القتلة. عام واحد لم يبدُ ثمناً باهظاً للهرب من كل ذلك. لكن والديها سيكرهان حتماً قراراً كهذا إن اتخذته.

همست إيفانجيلين: «لا، لا أريد إبرام تلك الصفقة».

ابتسم الغريب الوسيم قائلاً: «جيد. وجواباً على سؤالك، لا، أنا لست فُخاً آخر. فأنا نفسي واقِعٌ في فخ».

تقدم بخطوة بطيئة، وكان يتحرك برشاقة غير متوقعة لشخص طويل وضخم البنية. ثم قال: «الغابة الملعونة تستدرج كل شخص إلى مكانٍ يعيد إليه أفضل يوم في حياته، ثم تمنحه ما يكفي من تفاصيل هذا اليوم ليظل يبحث عن المزيد».

سألت إيفانجيلين: «إذن، أنت في يومٍ مختلف عن يومي؟».

أوماً برأسه قائلاً: «الغابة تستطيع تغيير المكان، لكنها لا تستطيع إخفاء الناس عن بعضهم بعضاً. لهذا استطعت أن أجدك».

سألته بحذر: «لماذا أردت أن تجدني؟ مَنْ تكون؟».

أجاب: «كنت تعرفيني باسم كاوس. أنا صديقك». لكن كان في نبرة صوته شيء غريب عندما نطق كلمة «صديق»، كأنه لم يكن واثقاً تماماً.

لو لم تكن إيفانجيلين قد شهدت للتو مقتل أحد حراسها على يد شخص حاول بعد ذلك قتلها، لما أولت الأمر أهمية كبيرة. لكنها لم تستطع المخاطرة بأن يكون هذا الشخص، كاوس، يخطط لقتلها أيضاً. لذا، سحبت خنجرها من حزامها.

رفع كاوس يديه بسرعة قائلاً: «لست في خطر. أنا هنا لأن صديقاً لنا يحتاج إلى مساعدتك -مساعدتك أنتِ تحديداً. إنه على وشك اتخاذ قرار فظيع، ويجب أن تغيري رأيه قبل فوات الأوان لإنقاذه. أنا لم آت لأؤذيك يا إيفانجيلين».

في تلك اللحظة، دوى صوت غاضب قائلاً: «إذن، لماذا لا تبتعد عنها؟». كان الصوت العميق صوت الصياد.

لم تشعر إيفانجيلين بقدومه. فعندما استدارت، فجأة وجدت الصياد -چاكس- يقف هناك. كان من الأسهل عليها أن تعتبره چاكس وهي تراقبه يتقدم بخطوات حاسمة بين الصناديق، عيناه مشتعلتان بغضب قاتل، وتوجَّهان نظرات حادة إلى كاوس واضعاً الموت نصب عينيه.

قال چاكس بصوتٍ مليء بالتهديد: «لا أريدك أن تقترب منها مطلقاً». ثم استلَّ سيفه، وفي لحظة سريعة، وقبل أن يتمكن كاوس من التفوه بأي كلمة، غرز النصل مباشرةً في صدره بلا تردد.

26

چاكس

سقط چاكس على ظهره عندما ألقت إيفانجيلين بجسدها عليه. صرخت بغضب: «أيها الوحش!» وشمته بصوتٍ مرتجف.

لم يسمعها من قبل تشتم بهذا الشكل. فهي لا تجيد ذلك، لكنها كانت تحاول بغضب عارم.

عندما سقطا على الأرض، هبطت على صدره بقوة كانت كافية لسحب الهواء من رئتيها، لكنها لم تتوقف عن الصراخ: «لماذا فعلت ذلك؟ لا يمكنك التجول وقتل الناس كما تشاء!».

استمرت في ركله. كانت ركبتها على جانبي خصره وهي تضربه بيديها.

لم يستطع چاكس أن يحدد ما إذا كانت تحاول ضربه أو طعنه، ويبدو أنها نفسها لم تكن تعرف ما الذي تفعله.

إن كانت تريد طعنه، فقد كانت تمسك الخنجر بالاتجاه الخاطئ، بينما قبضتاها تواصلان الهجوم على صدره. لو كان هذا يحصل في يوم آخر، لربما أشعره تصرف إيفانجيلين بارتياح فهي على الأقل تحاول الدفاع عن نفسها.

لكن كعادتها، لم تكن تدرك الخطر الذي تواجهه بالفعل. أمسك چاكس معصميهما بقفازيه ورفع يديها فوق رأسها لئلا تتسبب عن غير قصد في قطع عنقه.

قال بصوتٍ مكتوم: «إنه ليس ميتًا حقًا. الوحش الذي طعنته للتو سيعود إلى الحياة. وعندما يعود، يجب أن نكون نحن قد رحلنا». ردت إيفانجيلين وهي تُحرر يديها أخيرًا وتوجه خنجرها مباشرة نحو قلبه: «لا يوجد *نحن*. أعرف مَنْ أنت!».

هذه المرة، أمسكت الخنجر في الاتجاه الصحيح. كانت يداها ترتعشان، لكن صوتها كان غاضبًا وملينًا بالألم: «رأيتُ صورتك في الصحف الصفراء -وعرفتُ كل القصص عن قتلهم الليلة الماضية!». أجاب چاكس: «لم أقتل أحدًا الليلة الماضية». فقالت بمرارة: «لقد قتلت شخصًا أمام عيني!».

رد بصوت هادئ: «هذا لم يكن قتلًا. الرجل كان يحاول قتلك». زمّت إيفانجيلين شفثيها، كانت تعلم أنه على حق. لكنها لم تخفض الخنجر. بقيت تحمله باتجاه قلبه. رأى في عينيها يقينها بأن إنهاء حياته هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله. وكانت على حق.

قال چاكس بهدوء: «أستحق هذا، بل ربما أستحق ما هو أسوأ. لكن اليوم ليس هو اليوم المناسب لقتلي. فأنا أحاول بكل ما أستطيع أن أبقىك على قيد الحياة».

أمسك چاكس بذراعيها مرة أخرى وقلبها بسرعة، محاصراً إياها تحت جسده. حاول أن يكون لطيفاً، ألا يؤذيها. لكنه أرادها أن تفهم قبل أن يتركها. ثم قال: «نعم، أنا قاتل. أستمتع بإيذاء الناس. أحب الدم. أحب الألم. أنا وحش، لكن سواء تذكرت أم لا، أنا وحشك يا إيفانجيلين». حبست أنفاسها.

للحظة، أقسم چاكس في سره إنه لم يرَ في عينيها غضباً ولا خوفاً. احمرت رقبتها وخذاها بطريقة مختلفة عما كانا عليه من قبل. لم يستطع أن يعرف إن بدأت في التذكر أخيراً.

لكنه كان أنانياً بما يكفي ليأمل أنها بدأت تسترجع شيئاً من ذاكرتها بالفعل.

تردد للحظة في إبقائها محاصرة تحتها حتى تتذكر. كان يعرف أن هذا خطأ، لكنه أرادها أن تتذكره. أرادها أن تنظر إليه، ولو لمرة واحدة، وتعرفه كما كانت تعرفه من قبل.

إنها لقسوة أن يتمنى عودة رغبتها فيه. فلو تذكرت، لآلمها ذلك أكثر. ظل مشهد آخر مرة رآها فيها بذكرياتها يطارده. كان ذلك خارج قصر فالوري. قبل ساعات، حين شعر بوفاتها بين ذراعيه.

لم تكن إيفانجيلين تعرف ما حدث، لم تكن تملك أدنى فكرة أن چاكس قد استخدم الأحجار لإعادة الزمن لأجلها.

كانت تحاول إقناعه بعدم استخدامها للعودة إلى دوناتيل. طلبت منه أن يأتي معها بدلاً من ذلك.

وبعد كل شيء، كانت لا تزال تريده معها.

أراد چاكس بشدة أن يخبرها أنه لم يعد حتى يتذكر شكل دوناتيللا، وأن وجهها، إيفانجيلين، هو الوجه الوحيد الذي يراه كلما أغمض عينيه، وأنه مستعد للذهاب معها إلى أي مكان... لو استطاع.

لكن لا يحتمل أن يراها تموت مرة أخرى. ثعلبته الأولى وثقت به، وماتت، تمامًا كما ستموت إيفانجيلين. لم يكن هناك سوى نهاية واحدة لقصة كهذه، ولم تكن سعيدة. كان أملها قويًا، لكن ليس كافيًا. والأمر ليس سحرًا كي ينتهي كما تحب وتشتهي.

كان من الأفضل أن يؤلمها، أن يكسر قلبها، أن يفعل كل ما يلزم لإبقائها على قيد الحياة، وإبعادها عنه.

هذا لم يتغير.

لكن اليوم، لم يستطع چاكس أن يتركها تذهب. أراد أن يبقيا محتجزة تحت جسده، كان مستعدًا لحرق العالم بأسره وتركه ينهار فقط مقابل أن يبقيا هكذا بين ذراعيه.

نظر جانبًا. كاستور ما يزال بلا حراك، صدره ساكن، عيناه مفتوحتان كأنه ميت. لكنه لن يظل كذلك طويلًا. على چاكس أن يخرج إيفانجيلين من هنا.

لا تزال تحته غير قادرة على الحراك، محمرة الوجه، أنفاسها تتسارع، ولم تكن قد قررت بعد ما إذا كانت ستثق به، لكنه لا يملك المزيد من الوقت.

نهض فجأة من على الأرض. جذبها لتقف ثم أمسك بالحبل المعلق بحزامه.

صرخت: «ماذا تفعل؟» لكنه لم يمنحها فرصة للهروب. سحبها إليه بسرعة وربط معصمها بمعصمه.

إيقانچيلين

لم تلاحظ إيقانچيلين حتى من أين أخرج چاكس الحبل. فجأة، كان الحبل بين يديه البارعتين، كأنه اعتاد حمله باستمرار، تحسباً للحظة يحتاج فيها إلى تقييد فتاة وربطها. صاحت بمرارة: «كيف أحببتك يوماً؟».

كان سؤالها لازعاً، لكنها كانت في حالة من الإنهاك والتوتر الشديد. في لحظة، كانت ملقاة على الأرض وچاكس فوقها، وها هما الآن مقيدان معاً، وجلدها يلامس جلده. كان ذلك شعوراً مختلفاً تماماً عن أي اتصال آخر بينهما حينما فصل بين جسديهما حاجز الملابس.

تخيلت أن بإمكانه الآن الشعور بنبضها المتسارع الذي يكاد يتطابق مع نبضه.

شدت على الحبال التي تقيدهما، لكن بدلاً من أن تنحل، بدأت زهور صغيرة بيضاء ووردية تتفتح عليها، كروم خضراء زاهية تلتف حول ذراعيهما، تزيد من تقييدهما وتقربهما أكثر.

سأل چاكس بحدة: «ما الذي تفعلينه؟».

ردت إيفانجيلين: «ظننت أنك أنت من فعل هذا!».

أجاب چاكس بسخرية مريرة: «هل ظننت أنني أربط جسدينا بالزهور؟» عبس وهو يشاهد برعماً وردياً يتفتح أمامه.

تمتم قائلاً: «لا بد أن هذا المكان هو السبب».

عندها فقط أدركت إيفانجيلين أنهما لم يعودا في الغرفة الخلفية لمتجر التحف.

اختفت صناديق المتجر المتناثرة بفوضى، وحل محلها منزل ريفي بديع -أو ربما نُزل غريب؟ بدا المكان الذي وقفا فيه مشرقاً وأكبر حجماً من منزل عادي، إنه أشبه بمأوى مجهول. كان هناك أربعة طوابق على الأقل، مليئة بالغرف، وأبواب مزخرفة برسومات غريبة: أرانب ترتدي التيجان، قلوب موضوعة تحت أجراس زجاجية، وحوريات بحر مزينة بعقود من الأصداف.

شعرت إيفانجيلين بالحمق لأنها لم تنتبه لهذا التغيير على الفور، إذ كانت منشغلة تماماً بچاكس.

أمامها، كان هناك باب مستدير، وبجانبه ساعة غير عادية مزينة بألوان زاهية وأحجار متلألئة. وبدلاً من الأرقام، كانت تحمل أسماء أطعمة ومشروبات مثل: «زلاية ولحم»، «حساء السمك»، «خبز محمص وشاي»، «فطيرة العسل»، وغيرها من الأطباق الغامضة.

قال چاكس بصوتٍ خافت: «مرحباً بك في الهُلو».

استدارت إيفانجيلين نحوه بحدة، أو حاولت. لكن الحركة لم تكن سهلة بوجود الحبل المزين بالزهور الذي يقيد ذراعيهما معًا. صاحت بغضب: «لا يمكنك ربط الناس ونقلهم إلى أي مكان تشاء». أجاب بصوت هادئ، لكنه مشبع بالتهديد: «ما كنت لأضطر إلى ذلك لو أنك فقط تذكرت».

حاولت ألا تكثر بما قاله، لكن قلبها كان يغلي. صاحت بحدة: «هل تظن أنني لا أحاول التذكُّر؟». قال بجدية: «من الواضح أنك لا تبدلين ما يكفي من الجهد. أترغبين حقًا في استعادة ذكرياتكِ؟».

ردت بصوتٍ مفعم بالغضب: «كل ما أفعله هو محاولة استعادتها!». أجاب ببرود: «إذا كنتِ مقتنعة بذلك، فأنتِ إما تخدعين نفسك وإما أنك نسيتِ كيف تحاولين بحق. لقد رأيتكِ تحاولين من قبل. رأيتكِ تتوقنين لشيءٍ ما أكثر من أي شيء آخر في العالم. رأيتِ إلى أي مدى كنتِ مستعدة للذهاب. ولم تقتربي من ذلك الآن».

صك چاكس على أسنانه وهو يحدق إليها بعينيه المتقدتين. رفع يده، كأنه سيمررها خلال شعره، لكنه بدلًا من ذلك وضعها على عنقها، وأسند جبهته إلى جبهتها.

كانت بشرته باردة، لكن مُلامسته لها أشعلت جسدها بحرارة لم تكن تعرفها من قبل. انزلقت يده في شعرها، وجعلت جسدها يرتخي بالكامل، كأن كل ما تبقى فيها قد انهار تحت تأثيره.

كان هذا كله خطأ. كيف يمكنها أن تشعر بهذه الرغبة تجاه رجل قيدها وارتكب أمورًا لا تُغتفر؟ ومع ذلك، كل ما فكرت فيه هو أنها تريد منه المزيد.

كان مثل الفاكهة المحرمة في قصص الجنيات -لقمة واحدة تُفسد كل شيءٍ آخر. لكنها لم تتذوقه بعد، ولم تكن تنوي أن تفعل. لم تعرف حتى لماذا تفكر في الأمر.

حاولت أن تبتعد عنه، لكنه تشبث بها أكثر، عقد شعرها في قبضته وأبقى جبهته ملتصقة بجبهتها. همس برجاء: «أرجوك، يا ثعلبتي الصغيرة، تذكرني».

هزت الكلمتان كيانهما.

«ثعلبتي الصغيرة».

«ثعلبتي الصغيرة».

«ثعلبتي الصغيرة».

كلمتان بسيطتان، لكنهما حملتا ثقلًا لا يوصف. شعرت كأنها تغرق في بحرٍ لا قرار له، كأنهما الأمل بعينه. كلمتان جعلتا الدم يندفع في عروقها بقوة، وجعلتا رأسها يدور حتى تلاشى كل شيء، ولم يتبق سوى هي وچاكس.

لم يعد هناك وجود لأي شيء سوى جبهته الباردة التي تضغط على جبهتها، ويده القوية المتشابكة في شعرها، ونظرة التوسل في عينيه الزرقاوين التي اخترقت قلبها ببطء.

اختلطت كل تلك المشاعر بداخلها كما لو أن أوراق اللعب قد أُعيد خلطها من جديد، عادت كل الأحاسيس التي حاولت دفنها إلى السطح من جديد.

أرادت أن تثق به. تمنّت أن تصدقه حين قال إن الشخص الوسيم الذي طعنه لم يمت حقًا. أرادت تصديقه حين قال إن القصص الدموية التي سمعتها عنه مجرد أكاذيب.

أرادت أن تكون معه.

لم يهمها أن چاكس قبل لحظاتٍ قليلة أخبرها بأنه يستمتع بالدماء والألم والعذاب. كل تلك الأشياء كانت في قاع أوراقها، ولم تكن تريد إعادة خلطها.

كان بإمكان إيفانچيلين أن تجد مبررات لتفسير مشاعرها، أسبابًا تتجاوز مجرد سماع لقبٍ عابر.

لكنها لم تعد ترغب في الدفاع عن مشاعرها؛ كل ما أرادته هو أن ترى إلى أين ستقودها تلك المشاعر. لم تعد تريد الانسحاب؛ بل أرادت السير في الطريق المظلم الذي كان على وشك أن يأخذها فيه. وكان لذلك معنى. ربما يعني أنها حمقاء، أو ربما يعني أن قلبها يتذكر ما لا تستطيع ذاكرتها استعادته.

حاولت مرة أخرى أن تتذكر أي شيء. أغمضت عينيها ورددت اللقب في صمتٍ، كأنها تتلو صلاة.

«ثعلبتي الصغيرة».

«ثعلبتي الصغيرة».

«ثعلبتي الصغيرة».

مجرد التفكير في چاكس وهو ينطق تلك الكلمات جعل قلبها يرتجف، لكن ذلك لم يُعد إليها ذكرياتها.

وعندما فتحت عينيها، كانت نظرات چاكس اللاإنسانية لا تزال مثبتة عليها. رأت شيئًا أشبه بالأمل في عينيه.

قالت بهدوء: «أنا آسفة، لا أستطيع التذكُّر».

انطفأ النور في عينيه. فكَّ چاكس أصابعه من شعرها بسرعة، واعتدل بعيدًا عنها، ولم يعد يُلمس منها سوى معصميهما وذراعيها حيث كانت الكروم المزهرة.

لم يحاول چاكس قطع تلك الكروم المتشابكة، وإيقانجيلين شعرت بالارتياح لذلك بطريقة غريبة. ربما لم تستعد ذكرياتها، لكن يبدو أن قلبها تذكره بصدق، فقد بدأ قلبها ينكسر قليلًا وهو ينظر إليها بنظرة باردة، كظلال داكنة في غابة عميقة.

رَنَّ جرس الساعة الغريبة في المدخل عند وقت «حساء الغموض»، وبدأ جسد الشخص الوسيم الملقى على الأرض يتحرك. رأت إيقانجيلين صدره يرتجف بحركة لم تكن تمامًا مثل التنفس، لكنها بالتأكيد رأت حركةً ما.

قال چاكس بحدة: «علينا أن نغادر هذا المكان». ثم جذب الحبل المزهر الذي يربط بينه وبين إيقانجيلين، وسقطت بعض البتلات الشاحبة من الأزهار.

سألت: «إلى أين نحن ذاهبون؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟».

أجاب چاكس: «نحن هنا لأنني ربطت جسدينا معًا. عندما يلمس شخصان بعضهما جلدًا لجلد، يتم إدخالهما إلى وهم الشخص الذي يمتلك الإرادة الأقوى. وإلا قد نفقد بعضنا بعضًا. بما أننا كنا محبوسين في أوهامٍ مختلفة، قد تصادفين جدارًا حيث أجد أنا بابًا».

سألت إيقانجيلين بدهشة: «إذن، هذا هو أفضل يوم في حياتك؟»
تمنت لو أنها أدركت ذلك في وقتٍ أقرب، أو لو كان لديها المزيد من الوقت لتستكشف هذا النُّزل الغريب، كي تفهم ما الذي يعنيه چاكس.
لكنه من الواضح أنه لم يرغب في البقاء. لم يُجب حتى على سؤالها.

لم يكن هناك أي أصوات تناديه، لكنها تساءلت إذا ما كان وجوده هنا يؤلمه بالطريقة نفسها التي آلمتها الذكريات المتعلقة بوالديها. إذا كان هو أيضًا يشعر بجاذبية شيءٍ أرادَه لكنه لم يستطع الحصول عليه. فتح الباب بسرعة للخروج من «الهُلو» كأنه لا يستطيع الهروب بالسرعة الكافية. ومع ذلك، لاحظت إيفانجيلين لمحة من الألم في عينيه، كأن المغادرة تؤذيه أيضًا.

في الخارج، أسرع چاكس عبر واحد من أكثر الطرق التي رأتها في حياتها إشراقًا.

كانت الطيور الطنانة تُحلق في الأرجاء، والعصافير تغرد بمرح، والتنانين الصغيرة الزرقاء مستلقية على فطر منقط، تأخذ قيلولة. كانت زهور الخشخاش التي تصطفُ على جانبي الطريق المؤدي إلى النزل ضخمة، يصل ارتفاعها إلى مستوى خصرها، بأوراق حمراء عميقة كالقطيفة، تفوح منها رائحة رائعة أشبه بأجمل العطور.

عندما وصلوا إلى نهاية الطريق المرصوف بالحجارة، تحولت الرائحة الحلوة إلى رائحة طحالب رطبة. كان هناك بقية للطريق، لكنه ترابي، تحيط به أشجار ضخمة تخفي ضوء الشمس وتحول المكان برمته إلى ظلال باردة.

سمعت إيفانجيلين تسمع خرير جدول من بعيد -إلى جانب أصوات الخيول التي تضرب الأرض بحوافرها.

لا بدَّ أن حدث الصيد كان قريبًا من هنا، مما يعني أن أبوللو قد يكون قريبًا أيضًا.

لقد نسيت أمره في خضم الأحداث التي مرت بها. تساءلت إن كان قد شارك في الصيد، أو تلقى رسالتها من جوف حيث طلبت منه الانتظار

حتى تجده. كانت تأمل بشدة أن يكون قد تلقى الرسالة وأنه ينتظرها خارج الغابة الملعونة. لم تشأ أن تتخيل ما الذي سيحدث إذا وجدها الآن وهي مقيدة بچاكس.

سألت بصوت هادئ: «إلى أين نحن ذاهبون تحديدًا؟».

أجابها چاكس: «أولاً، علينا الخروج من هذه الغابة الملعونة قبل أن يحاول أحد آخر قتلك».

قالت بمرارة: «بالمناسبة، شخص آخر حاول قتلي سابقاً، قبل أن أدخل هذا المكان».

نظر إليها چاكس بنظرة ممتعة: «كيف يحدث كل يوم أن يحاول أحدهم قتلك؟».

ردت بتهكم: «ليتنى كنت أعرف. لربما كنت تمكنت من منعه».

بدا چاكس مشككاً. ثم سأل: «مَن كان هذه المرة؟ هل رأيت مَن حاول قتلك؟».

أجابت إيفانجيلين: «كان اللورد بايرون بلفلاور. هل تعرفه؟».

قال بجفاف: «التقينا. شخص مدلل، غني، وعديم الفائدة».

سألت بقلق: «أتعرف لماذا يريد قتلي؟ قال شيئاً عن بيترا؟».

ارتبك چاكس قليلاً. كانت ارتبাকে سريعاً جداً، بالكاد يمكن ملاحظته، حتى إن إيفانجيلين تساءلت إن كانت تخيلت ذلك.

وعندما تحدث مرة أخرى، بدا صوته غير مبالي: «بيترا كانت امرأة شريرة. كانت عشيقة بلفلاور حتى ماتت مؤخرًا. لكن لا علاقة لك بذلك».

قالت بقلبي متزايد: «إذن، لماذا يريد قتلي؟».

أجاب بنبرة مليئة بالملل والضجر: «ليست لدي أدنى فكرة». ثم أضاف بانزعاج: «في هذه المرحلة، أعتقد أن الجميع يريدون قتلِك». سألت بتردد: «هل يشمل ذلك أنت؟». رد دون أي تردد: «لا».

ثم أضاف ببطء: «لكن هذا لا يعني أنني آمن».

نظر إليها أخيرًا، والتقت عيناه عينيها لأول مرة منذ أن أسند جبهته إلى جبهتها وتوسل إليها لتتذكر. كانت عيناه أكثر زرقة وبريقًا من كل المرات التي نظرت إليه بها في حياتها. لكن عندما وقفا في تلك الغابة، بدت عيناه باهتتين أكثر من ذي قبل، بلون أزرق شبحي يكاد يشبه ضوءًا خافتًا على وشك الانطفاء.

قالت إيفانجيلين بصوتٍ خافت: «لا أظن أنك ستؤذيني». خفت بريق عينيه أكثر.

«ستشعرين بشيءٍ مختلف قريبًا».

كانت الكلمات تتردد في عقلها فقط، لكنها سمعتها بكل وضوح، وشعرت للحظة باضطرابٍ رهيب يتسلل إلى معدتها. صرخ طائر عاليًا، بصوتٍ حادٍّ ومزعج.

رفعت إيفانجيلين رأسها فرأت مخلوقًا مألوفًا بجناحين داكنين يحوم فوقهما. توقف قلبها لوهلة حين تذكرت ذلك الكائن ذاته وهو يعضُّ كتفها. صاحبت بفزع: «أوه، لا!».

سأل چاكس: «ما الخطب؟» همست إيفانجيلين: «ذلك الطائر... إنه ملك لقائد مجلس الأبطال. إنه يطارذك».

وفي خلال لحظة، أخرج چاكس سكينًا من غمده المثبت على ساقه. صرخت إيفانجيلين ممسكة بمعصمه: «لا!».

تجهم چاكس وسأل: «هل تقولين لي إنني غير مسموح لي بقتل الطيور أيضًا؟».

ردت إيثانجيلين: «إنه حيوان أليف، ويجب ألا يُدان بسبب سيده». نظر إليها چاكس كما لو كانت تقول كلامًا لا معنى له بالنسبة إليه، لكنه أعاد السكين إلى مكانها. وقال: «دعينا نأمل أن يكون هذا الطائر منشغلًا بيوم مليء بالأرانب السمينة، وألا يكون تركيزه علينا». قالت إيثانجيلين: «شكرًا لك».

رد چاكس ببرود: «لا أظن أنني قدمت لك معروفًا حقًا».

قالت إيثانجيلين: «لكنه ما أريد».

بدا چاكس كأنه على وشك قول شيء آخر عن رغباتها، لكنه بدلًا من ذلك، جذبها معه عبر الغابة، ممسكًا بمعصمها.

لم تعرف إيثانجيلين كم من الوقت استمرًا في المشي بعد ذلك، لكن الغابة المليئة بالحياة تحولت تدريجيًا إلى ضباب كثيف. تلاشت الأزهار والكروم التي كانت تربطهما معًا كما لو كانت حلمًا لم يعد له مكان في ظلمة الليل.

لا تزال تشعر بوجود چاكس بجانبها، ومعصمه الممسك بمعصمها، لكن الحبل المزين بالزهور اختفى، وحل محله حبل بسيط. غرق العالم من حولهما في الظلام. وبدأت السماء تدور بتموجات بلون رمادي وفحامي، أما الغيوم فتجمعت كأنها على وشك الانفجار.

حين شعرت بأول قطرة مطر، كان الأمر مفاجئًا. ثم بدأت السماء تمطر بشدة. هطلت الأمطار كخطوط فضية رمادية شوّهت النجوم وأخفت ضوء الليل.

رفعت إيفانجيلين بسرعة غطاء عباءتها المخملية الخضراء، لكن المطر كان قد تسرب إلى شعرها وبلله بالكامل. فسألت: «هل يعني هذا أننا خرجنا رسميًا من الغابة الملعونة؟».

أجابها چاكس: «نعم».

قالت: «لكن أين الخيام الخاصة بالصيد؟».

رد چاكس دون أن يتوقف عن السير تحت المطر: «نحن الآن في الجهة الأخرى من الغابة».

مرة أخرى فقدت إيفانجيلين إحساسها بالوقت وهي تمشي تحت المطر، كان الظلام لا يزال يُخيم عليهما عندما خرجا من الغابة، وچاكس أصبح صامتًا للغاية. شعرت بالجوع الشديد، ولم تعد تذكر متى أكلت آخر مرة. لم يكن الطعام أو الماء مهمًا داخل الغابة الملعونة، لكن معدتها الآن تؤلمها وساقها منهكتان. كل صخرة وكل جوزة على الأرض بدت كأنها صالحة للأكل.

شعرت كأنها لم تأكل ولم تشرب ليومٍ كامل. على الأقل، اعتقدت أنه قد مرَّ يوم كامل. لم تكن متأكدة تمامًا من مقدار الوقت الذي مضى منذ دخولها الغابة.

كل ما كانت تعرفه هو أن الليل قد حلَّ مرة أخرى، وأن حلقها جاف، وساقها توشكان على الانهيار. چاكس كان يسير بجانبها بوتيرة ثابتة، لكنها تخيلت أنها تبطئه.

عباءتها مبللة وغارقة بالكامل، وقد بدأت تُسرب الماء إلى بشرتها الباردة.

قال چاكس: «نحن على وشك الوصول». كان المطر يتساقط من خصلات شعره الذهبي على وجنتيه، ثم ينزلق إلى عنقه وصولًا إلى

سترتة. وعلى الرغم من المطر، لم يكن يرتدي وشاحاً أو عباءة، ومع ذلك، ككل شيءٍ بدا ذلك لائقاً عليه.

نظر إليها بجانبه وقال: «يجب ألا تحذقي إليَّ بهذه الطريقة».

سألته: «وكيف يجب أن أحذق إذن؟».

أجاب بحدة: «يجب ألا تحذقي إليَّ على الإطلاق». ثم استدار بعيداً بسرعة.

شعرت إيفانجيلين بوخزة في قلبها، شيءٌ من الحزن. لقد قيدها چاكس به، وأنقذ حياتها، والآن يطلب منها ألا تنظر إليه.

سألته بصوت هادئ: «ما الذي نفعله يا چاكس؟».

أجاب: «علينا الخروج من المطر».

وحالما نطق بهذه الكلمات، ظهر نُزُلٌ من بعيد، كأنه صورة ثلاثية الأبعاد من كتاب يحوي مجسمات، كتاب مغمور بالمطر. لم تكثرث إيفانجيلين ما دام كان المكان دافئاً ويمكنها أن تأكل شيئاً داخله. كان حذاؤها مبللاً تماماً، وعباءتها غارقة بالماء وملتصقة بجسدها، حتى الحبل الذي يربطها بچاكس كان مشبعاً بالماء.

لكن عندما اقتربا أكثر، استطاعت أن ترى أن النُّزْل، رغم المطر الغزير، بدا دافئاً ومريحاً. كان المبنى مغطى بالطوب الأحمر اللامع، ومزيناً بصناديق مملوءة بأزهار اصطناعية كبيرة تلتهم بقطرات المطر. كانت المداخل المغطاة بالطحالب تنفث دخاناً رمادياً خشبي الرائحة في الهواء الرطب. وأمام المدخل، بدت لافتة تتأرجح مع الرياح:

«نُزُل الطوب القديم عند نهاية الغابة: للمسافرين التائهين والمغامرين».

وتحت تلك اللافتة كانت هناك أخرى تتأرجح كُتب عليها: «غرفُ

شاغرة».

وتحتها لافتةٌ أصغر بعبارة تقول: «سريزٌ واحد فقط».

28

أبوللو

لم يشارك أبوللو قط في حدث الصيد.

كان والده يقول دائماً: «إنها طريقة ممتازة للموت. احضر منذ البداية، أعلن صيحة انطلاق الفعاليات، ثم اخرج من هناك بأسرع ما يمكن». وكان أبوللو يفعل ذلك بالضبط. لم يغامر قط بتجاوز حدود المعسكر الملكي للدخول إلى الغابة الملعونة.

الشيء الوحيد الذي كان يمكن أن يدفعه إلى دخول الغابة الملعونة هو إيثانجيلين. فعندما ظهر الطفل في خيمته وأخبره أن أحدهم حاول قتلها، أراد أبوللو أن يقتحم الغابة لينقذها. ثم أدرك أن هذه هي الفرصة التي طالما انتظرها. اللحظة التي ستضمن له القدرة الدائمة على حمايتها.

فُتح جانب خيمته الأمامي، ودخل الحارس بسرعة ثم قال: «يا صاحب السمو، اللورد والليدي فالور هنا لرؤيتك».

أجاب أبوللو: «دعهما يدخلان». فانفتح باب الخيمة على مصراعيه، ودخلت هونورا وُولفريك فالور. ساد السكون عند دخولهما، وخفتت ألسنة اللهب في موقده، كأن الخيمة أخذت نفساً عميقاً وحبسته.

لم يتكبد وولفريك عناء ارتداء معطف حتى؛ اكتفى بقميص قديم محاك يدويًا مربوط عند العنق، وسروال أسود ثقيل، وحذاء جلدي مهترئ. وبدت ملابس زوجته بسيطة أيضًا.

كان ينبغي أن يبدوا كفلاحين، لكن هالة الطبقة العليا ما زالت ظاهرة عليهما. وقبل أن يغلق حراس أبوللو الخيمة، رأهم يراقبون الزوجين بشيء من التبجيل، رغم أنهم لا يعرفون هُويتهما الحقيقية.

قال أبوللو: «تفضلًا بالجلوس». وأشار إليهما ليجلسا على المقعد المقابل لطاولة منخفضة تعلوها الشموع، بينما وضع هو كرسيًا بجوارهما. حرص على أن تحتوي خيمته على أكبر قدر ممكن من وسائل الراحة: وسائد، بطانيات، كراسي -حتى إنه وضع حوض استحمام في الزاوية لأنه خطط للبقاء فيها عدة أيام.

قال أبوللو: «أشكركما على قدومكما الليلة. يُسعدني أن أراكما مرة أخرى، يا صاحبي الجلالة. وإن كنت أتمنى لو كان ذلك في ظروف أفضل. أنا متأكد من أنكما تعلمان الآن أن زوجتي مفقودة». قال وولفريك: «ستساعدك عائلتي بكل ما تستطيع».

أجاب أبوللو: «يسرني سماع ذلك، فأنا متيقن أن بإمكانكما الوصول إلى الشيء الوحيد الذي أبتغي الوصول إليه».

سحب أبوللو لفافة الورق التي أعطاه إياها اللورد روبن سلوتر وود، وفتحها بحذر. وعلى الفور، بدأ أسفل الصفحة يحترق، كما يحدث دائماً. التهمت النيران الكلمات ببطء، سطرًا تلو الآخر. عندما أعطاه اللورد سلوتر وود اللفافة لأول مرة، استغرق الأمر من أبوللو ثماني محاولات لقراءة الصفحة، وحتى حينها، لم يتمكن من قراءة السطور الأخيرة - في كل مرة تحترق بسرعة كبيرة. لكنه قرأ ما يكفي ليعرف أنه لم يكن عليه تضييع وقته في البحث عن سوار فينجنس سلوتر وود. هذه القصة هي ما كان يجب أن يسعى وراءه منذ البداية.

سأل أبوللو آل فالور: «هل تعرفان ما هذا؟» وبينما استمرت لفافة الورق في الاحتراق أمامهم. أجاب وولفريك: «لا. عليك أن تعلم أنني لست من محبي المسرحيات. إذا كان لديك طلب، فقله مباشرة». قال أبوللو معتذرًا: «ليست مسرحية، إنها لعنة القصة فحسب». حرص على ألا يبدو صوته متعاليًا. إذا أراد لهذا الأمر أن ينجح، فلا ينبغي للملك العجوز أن يشعر بأي تهديد من قبله: «هذه اللفافة تحتوي على حكاية ضائعة منذ زمن طويل عن شجرة لا مثيل لها: شجرة الأرواح».

توقف أبوللو للحظة ليراقب تعابير وجه وولفريك، لكن الملك السابق الصارم لم يظهر أي رد فعل. ولا زوجته أيضًا، رغم أن اللفافة لم تذكرها، لذا ربما هي لا تعلم عنها شيئًا. تابع قائلاً: «لم أسمع بهذه الشجرة حتى أعطاني صديق هذه اللفافة. وبحسب ما جاء فيها، فإن أغصان شجرة الأرواح مليئة بالدماء، والشخص الذي سيكون ذكيًا بما فيه الكفاية ليعثر على الشجرة، وشجاعًا بما فيه الكفاية ليشرب من دمها، لن يبقى إنسانًا، بل سيصبح خالداً». قال وولفريك: «تبدو كأنها أسطورة رائعة». رد أبوللو: «وأنت تعلم ذلك. تقول الورقة أيضًا أنك كنت الشخص الوحيد الذي نجح في زراعة هذه الشجرة».

أجاب وولفريك بهدوء: «نعم، كنت كذلك. وكنت أحمق لأنني زرعتها في المقام الأول. فشجرة الأرواح شريرة».

- أحياناً يكون الشر ضرورياً.

هنيهةً، تلاشت الصرامة من ملامح الملك السابق. وابتسم قليلاً. شعر أبوللو بلمحة من النصر. ثم وقف وولفريك ونظر إليه كما لو أن أبوللو طفلٌ صغير ليس إلا. وقال: «لا يوجد شرٌّ ضروري، بل قرارات سيئة فقط، وأخشى أنك على وشك ارتكاب واحدٍ منها، أيها الفتى».

اشتعل أبوللو غضباً عند كلمة «فتى». لكنه تمكن من خفض صوته وهو يقول: «إيفانجيلين بريئة، واللورد چاكس خالد وله أصدقاء خالدون أيضاً. ولن أستطيع التغلب عليه وإنقاذ زوجتي ما دمت مجرد إنسان فان». قهقهه وولفريك: «سمعت أن زوجتك قد اختُطفت على يد اللورد بلفلاور، وليس اللورد چاكس».

قال أبوللو: «قد يكون ذلك صحيحاً، لكن ثِق بكلامي، لا بدَّ أن چاكس قد أخذها الآن».

قالت هونورا: «إذن، ينبغي لك أن تتوقف عن إضاعة وقتك في الخيام الفاخرة، وتخرج كقائدٍ حقيقي لتبحث عنها».

شعر أبوللو بالدهشة وبعض الخجل. كلمات وولفريك جعلته يغتاظ، لكن كلمات هونورا جعلته يشعر بالخزي. قال وولفريك: «زوجتي محقة. اذهب وابحث عن أميرتك، وإذا كانت حياتك مهمة بالنسبة إليك، فانس كل ما يتعلق بشجرة الأرواح».



إيقانچيلين

تمنّت إيقانچيلين أن يكون نُزل «الطوب القديم» دافئًا، دافئًا جدًّا. تمنّت أن تكون الغرف صغيرة وحميمية، والنيران مشتعلة، وأن توجد أغطية في كل زاوية، أكوام من الأغطية. تخيلت الأغطية المرقعة على المقاعد، والبُسط التي تكسو الأرضيات والدَّرَج.

أدركت حينها أنها ربما تعاني بعضَ الهذيان، ولم يكن السبب هذه المرة چاكس. اعتادت على الشعور بمعصمها المربوط بمعصمه، ولكن حين اقتربا من النزل، شعرت بنبضه يبدأ في التسارع.

قال بصوتٍ خافت: «مهما حصل، لا تزيلِي غطاء رأسكِ». استمرَّ المطر في الهطول بينما مدَّ چاكس يده إلى عباؤها وقرَّب غطاء رأسها للأمام حتى كاد يُغطي عينيها. قالت إيقانچيلين وهي ترفع الغطاء قليلاً

كي تكشف عن عينيها: «بالكاد أستطيع الرؤية. ماذا عنك؟ أنت حتى لا ترتدي عباءة».

رد چاكس: «لست بحاجة إلى عباءة».

- أنت شخصٌ معروف مثلي، وبرفقتك امرأةٌ مربوطةٌ بك.

فأجاب بتذمُّر: «أنا مدرك تمامًا لذلك. فقط اتبعني خطتي ونفذي كل ما أقول».

ثم فتح چاكس الباب. قبل أن تتمكن من طرح سؤال آخر.

لم يكن النزل مليئًا بالأغطية كما تخيلت، لكنه كان مريحًا وجذابًا بقدر ما كشفت لها الرؤية. عوارض خشبية ممتدة عبر السقف مغطاة بفوانيس زجاجية متنوعة الأشكال تشبه النجوم المتناثرة تُضيء الدَّرَج إلى اليمين وإلى اليسار، ثم هناك ممرٌ يؤدي إلى حانة هادئة مضاءة بنور الفوانيس الخافت.

لا بدَّ أن الوقت كان متأخرًا جدًّا، حيث اقتصر رواد الحانة على زوجين يتحدثان بهدوء فوق أكواب نصف فارغة من الجعة، وقطٌّ أبيض لطيف يشرب الحليب من صحن عند أحد أطراف البار.

قال النادل: «كيف أستطيع مساعدتكما؟» رفع چاكس معصميهما المربوطين، مما غطى وجه إيفانجيلين وقال: «نحتاج إلى غرفة لليلة. أعتقد أنك تتوقع قدومنا. فقد كتبتُ لك في وقتٍ سابق من هذا الأسبوع لحجز غرفةٍ لي ولعروسي الجديدة». أجَّبت كلمة «عروس» مشاعر متضاربة في صدرها، وخفق قلبها بقوة. أحبت سماع چاكس يقول كلمة «عروس» أكثر مما ينبغي، لكنها انتبهت أيضًا كيف قال إنه كتب في وقتٍ سابق من هذا الأسبوع. لقد خطَّط چاكس لهذا، وخطط چاكس لا تنتهي أبدًا على خير.

لم تستطع إيفانجيلين تذكرُ السبب الذي جعلها تشعر بذلك. حاولت أن تتذكر بعض الأشياء التي خطط لها چاكس في الماضي، لكن كل ما استطاعت تذكره هو كيف ارتفع نبض چاكس خارج النزل وكيف قال لها سابقًا إنها يجب ألا تحرق إليه. والآن أحست فجأة بشعور رهيب تجاه هذه الخطة. قال چاكس: «هل أنتِ جاهزة، حبيبتي؟ أم تفضلين أن أحملك؟».

كل ما استطاعت إيفانجيلين سماعه الآن هو كلمة «حبيبتي». حدثت نفسها أن چاكس يقوم بدورٍ معين لخطة قد وضعها مسبقًا، لكنها شعرت بتسارع أنفاسها عندما قطع الحبل الذي كان يربط معصميهما ورفعها بسهولة بين ذراعيه.

خفق قلبها بشدة وهو يصعد الدَّرج. أحبت إحساسها بذراعيه، لكنها لم تستطع التخلص من الشعور بأن هناك شيئًا غير مريح يحدث. همست: «چاكس، ما الذي تخطط له؟ لماذا أحضرتني إلى هنا؟ لماذا نتظاهر بأننا متزوجان؟».

قال چاكس: «إنكِ تطرحين الكثير من الأسئلة».

- هذا فقط لأنك تفعل الكثير من الأشياء المشبوهة.

تجاهلها چاكس عندما وصلا إلى الطابق الثاني من النزل. في منتصف الممر، كان هناك بابٌ مفتوح قليلًا. تسلل ضوء شمعة باهت عبر الفتحة إلى الممر. وعندما دخل چاكس، بدا الجانب الآخر من الباب آمنًا.

كانت الغرفة تشبه حلمًا ريفيًا. كل شيء أخضر وذهبي ووردي. الفوانيس الزجاجية المتلائة ذات الزجاج الزمردى علقت على جانبي السرير ذي المسند المحفور على هيئة شجرة مزهرة. كانت البطانية

التي تغطي السرير ذات لون أخضر غامق ومرصعة بببتلات وردية زاهية. ويوجد الكثير من الببتلات المتناثرة أيضاً على الأرض الخشبية. أما المدفأة ففيها قليل من الحطب المشتعل بهدوء مما ملأ الغرفة بوهجٍ دافئ.

شعرت إيفانجيلين بصدر چاكس يتحرك وهو يأخذ نفساً عميقاً. كان نبض قلبه يتسارع مرة أخرى، وكذلك نبض قلبها. لكنها خافت أن يكون ذلك لسببٍ مختلف عن سببه. بدا الوقت كأنه يتباطأ عندما حملها نحو السرير. كان الهواء دافئاً بسبب وهج المدفأة، ورائحة الزهور تملأ المكان. بدت كل التفاصيل كحلم رائع، إلا چاكس.

لم يكن ينظر إليها. بل في الواقع، بدا كأنه ينظر إلى كل شيء إلا هي بينما يضعها بتأنً على السرير. ثم مد يده نحو الأربطة على ساقيه حيث كان يحمل سكاكينه. سألت إيفانجيلين وهي جاثية على ركبتيهما بقلق: «ماذا تفعل؟» وذلك عندما سحب چاكس قارورة صغيرة من الصفيح التي لم تلاحظها من قبل. قالت بقلق: «ما هذا؟».

قال وهو يحرك فكّه ببطء: «لقد كذبت. تمنيتُ لو أن نهايتنا كانت مختلفة». فتح القارورة وقال: «وداعاً، إيفانجيلين».

قالت بذعر: «لماذا تقول وداعاً؟» ثم بدأ چاكس يميل القارورة نحوها. لم تعرف ما الذي تحتويه القارورة، ورغم ذلك لم تتوقع أنه سيُلحق بها أي أذى. كانت متيقنة تماماً أنه سيتركها تذهب.

هل كان يخطط لتنويمها؟ هل يحمل نوعاً من المنوم داخل القارورة؟ قفزت إيفانجيلين عن السرير وضربت القارورة التي في يده. فطارت في الهواء.

«لا!» حاول چاكس التحرك، لكنه لم يكن سريعاً بما فيه الكفاية هذه المرة.

تساقط الغبار الذهبي اللامع من القارورة كأنه تعويذة ملأت الغرفة بأكملها. شعرت إيفانجيلين به يُغطي خديها، رموشها، وشفتيها. حرصت ألا يدخل داخل فمها منه شيء. لكن أيّاً كان هذا الشيء، فقد أثر عليها بمجرد ملامسته. بدأت الغرفة تدور فبدا العالم زاخراً بالبهجة بسبب الغبار الذهبي اللامع حولهما. وكان چاكس الأكثر تألقاً من كل ما في الغرفة. في الواقع، بدا كما لو أنه قد خُلِق ليضيء. شعره، عظام وجنتيه، وفمه العابس، كل ملامحه بدت ذهبية ومتوهجة بشكل باهر. يبدو أن المسحوق ترك فيه أثراً كذلك.

راقبته إيفانجيلين وهو يحاول نفخ البريق عن رأسه، لكن خصلات شعره كانت لا تزال رطبة والغبار الذهبي كان عالقاً فيه بقوة. بعد لحظة، توقف عن محاولة نفخ شعره وحاول أن يعبس، لكن ملامحه أوضحت بأنه ضجرٌ ليس أكثر. كل الحدة المعتادة في ملامح چاكس تحولت فجأة إلى نعومة ولطف.

تمتم وهو يقف في وسط الدوامة الذهبية من حوله: «يا لك من شريرة، كان من الممكن أن يكون هذا سمّاً!».

- أكنتَ ستسممني؟

- لقد أغرتني الفكرة أكثر من مرة...

ثم انطفاً بريق عينيه وأطرق بنظره نحو شفتيها وأبقاه هناك.

سخت بشرة إيفانجيلين وبدأت تفكر أن لديها هي وچاكس تعريفات مختلفة للسم.

استفاقت بعض التفاصيل فجأة في رأسها، فم چاكس العابس.
شفتاها. الموت والقبلات، ونجمتان محكومٌ عليهما بالفشل.

بدت الأفكار كقطع متكسرة من ذاكرة. حاولت التمسك بها، حاولت
أن تتذكر. إذا استطاعت فقط أن تتذكر، لربما أمكنها إقناعه بالبقاء. لكن
كل شيء كان ضبابياً في رأسها بسبب الغبار الذهبي.

كانت الغرفة تزداد حرارة، وللحظة، كل ما أرادت فعله هو أن تغمض
عينها وتستلقي على السرير إلى أن يتوقف كل شيء عن الدوران. لكنها
خشيت إذا أغلقت عينيها، ثم فتحتهما مجدداً، أن يكون چاكس قد رحل.
إلى الأبد هذه المرة.

لقد قال لها للتو وداعاً. قال إنه يتمنى لو أن نهاية قصتهما مختلفة،
كأنهما وصلا بالفعل إلى الصفحة الأخيرة.
لكن إيفانجيلين أرادت صفحات أكثر.

عندما تجنب چاكس نظرتها واستدار ليغادر، أمسكت بمعصمه بكلتا
يديها: «لن أسمح لك بالرحيل. لقد قلت إنك وحشي. إذا كنت لي، فلماذا
أحضرني هنا؟ فقط لتتركني؟ لا شيء من هذا منطقي».
صكّ چاكس على أسنانه: «كوني لك لا يعني أنك لي».

أكان الغبار الذهبي اللامع لا يزال يؤثر عليه؟ لم تستطع إيفانجيلين
ملاحظة ذلك. كل ملامحه الحادة عادت بينما وقف هناك بشعره الرطب
وعينه المتقدتين. كانتا ساطعتين بشكلٍ غير عادي، كأن بهما حمى.

«لا أستطيع البقاء معك. أنتِ وأنا لسنا مقدرين لبعضنا». وسحب

يده.

لكن إيفانجيلين تمسكت به بقوة. قاومت النعاس الذي كان يجتاحها وهي تقول: «لا أصدقك يا چاكس. قد لا أتذكر كل شيء عنك. لكنني أعرفك. أعرف أنني أعرفك، ولا أصدق أنك تعجز عن فعل أي شيء». قال بصرامة: «لا أستطيع فعل هذا».

استطاعت أن ترى احمرار عينيه عن قرب، لامعة عند الحواف. بدا كأن... فيها دمًا؟

أغلق عينيه، كأنه لا يريد أن يرى، لكن فعل ذلك جعله يبدو أكثر ضياعًا. قريبًا وبعيدًا في الوقت نفسه. سمعت صوت قطرة ماء تسقط. ظنت أنها دمعة، لكنها كانت من معطفه، تساقطت على الأرض. أزال النيران والغبار الذهبي معظم البرودة، لكن ملابسهما لا تزال مبللة بالكامل.

مدت يدها بحذر نحو الزر العلوي لمعطفه. فتحت عينيه بسرعة.
- ماذا تفعلين؟

همست: «ملابسك مبللة». وبدأت بفك الزر الأول بلمسة ناعمة. كان الصوت خافتًا، لكنه ملأ الغرفة بطريقة ما.

في الخارج، كانت الأمطار تضرب النوافذ بقوة، تهزُّ الزجاج، لكن إيفانجيلين استطاعت سماع صوت كل زر وهي تفكُّه واحدًا تلو الآخر. تمتم چاكس: «هذه فكرة سيئة للغاية».

- ظننت أنك تحب الأفكار السيئة.

- فقط عندما تكون أفكارى أنا.

وقف ساكنًا تمامًا بينما وصلت أصابعها إلى الزر الأخير وسحبته بحذرٍ عبر الثقب. لثانية واحدة، توقف المطر، وانقطعت الأنفاس. لا يوجد غيرهما. هو وهي.

أبعدت إيفانجيلين قماش المعطف بحذر.

ثم شعرت بيد چاكس تطوق معصمها. قال بصوتٍ مبجوح: «دوري الآن».

وأقسمت في سرّها إنها شعرت بصوته على جلدها بينما كان يمدُّ يديه نحو أربطة عباؤها.

كانت يداه العاريتان دافئتين بسبب الغبار الذهبي. شعرت إيفانجيلين بحرارة أطراف أصابعه وهو يفكُّ العقدة عند رقبتها بحذر. بالكاد لامس جلدها، لكنها فجأة شعرت بنار تدبُّ فيها حين أسقط العباءة عن كتفها. كانت ترتدي فستاناً تحت العباءة، لكن الطريقة التي نظر بها إليها چاكس، بنظراته المعذبة، جعلتها تشعر كأنها لا ترتدي شيئاً على الإطلاق.

لم تكن ترغب في التنفس. لم تود حتى أن تتحرك خشية أن تتوقف يداه هناك، أن يتركها مرتدية ثوبها المبلل، دون أن يصل إلى الأربطة عند صدرها. أخذ چاكس نفساً عميقاً ومضطرباً، ثم وضع يديه على خصرها ووجهها برفق حتى استلقت على السرير، شعرت بببتلات الزهور على بشرتها المبللة بينما كان چاكس يحوم فوقها وركبته على جانبي ساقها. انخفضت عيناه.

شعرت باهتزاز في أحشائها حينما امتدت يده نحو حمالات فستانها وانزلت ببطء عن كتفها. وأصابها الدوار الذي أخذ يتضاعف كلما تحركت يده نحو الصدرية المخملية لفستانها. بمهارة، فك المشابك الخفية التي كانت تثبت الفستان، ثم أزاحه بلطفٍ عن خصرها، تاركاً عليها قميصاً حريراً ناعماً فقط. من المفروض أن يُسهل ذلك عليها التنفس لكنها بدلاً من ذلك، نسيت كيف تتنفس.

ما هو التنفس؟ ما هي الكلمات؟ الشيء الوحيد الذي كانت تدركه هو يدا چاكس الساخنتان على جسدها، تلامسانها بفضول وتنزلقان على خصرها وتلامسان صدرها. ربما أطلقت تنهيدة حين لامست يدا صدرها. كانت يدا ساخنتين لدرجة أنها شعرت بهما حتى بوجود القماش الحريري، ثم شعرت بلمسته المباشرة على بشرتها عندما زلقت إحدى يديه تحت قميصها واستقرت على قلبها. بدأت الغرفة تدور بسرعة، لكن هذه المرة لم يكن للغبار الذهبي أي علاقة بذلك.

السحر الوحيد الذي سكن الغرفة كان سحر اللمسة، دقات القلب، وچاكس. للحظة، كان كل شيء رائعًا. شعرت أنه ملكها، أنها ملكه. لم تكن إيثانجيلين تريد أن تتحرك. لم ترغب في الحديث خشية أن تكسر التعويذة التي تحيط بهما الآن. لكنها كانت تشتاق إلى لمسه، لأن تكون أقرب إليه. إذا كان هذا كل ما تبقى لهما، وإذا قال لها وداعًا مجددًا في الصباح، فهي لا تريد أن تكتفي بما بينهما الآن. كانت ترغب بالمزيد، ترغب في أن تعيش هذه اللحظات بكل ما فيها قبل أن ينتهي كل شيء. مدت يديها نحو كتفيه، وهمست: «دوري الآن». ضغطت يديها عليه، ودفعته بلطف إلى الاستلقاء، لتكون هي من يبدأ باللمس هذه المرة. بدأت تفك معطفه الذي لم يخلعه بعد. ومدت يدها تحت القماش المبلل لخلعه عنه، وفجأة شعرت بشيء. أصابعها لامست قطعة ورقية. تمتم چاكس بكلمات بدت كأنها «لا». أو ربما كانت تلك الكلمة تتردد فقط في رأسها.

كانت عيناه مغلقتين تغطيهما طبقة ذهبية رائعة. وفجأة، سكن تمامًا، عدا ارتفاع وانخفاض صدره. لقد سقط أخيرًا تحت تأثير تعويذة النوم التي أطلقها الغبار الذهبي. يدها كانت لا تزال داخل معطفه، تلمس طرف الورقة. هل كان هذا هو السبب الذي جعله يُوقفها سابقًا؟ شعرت

بشيءٍ من الذنب وهي تسحب حافة الورقة، لكن ليس لدرجة توقفها عن إخراجها من المعطف. كانت الورقة جافة بشكلٍ عجيب، رغم أنها مهترئة من كثرة الطي والفتح، كأنها قُرئت مرارًا وتكرارًا. وفي الحال، تعرّفت على الخط الباهت.

كان خط يدها هي.

في حال نسيته ما فعله أمير القلوب، وأغراك الحنين
للثقة به مجددًا.

أعادت قراءة الكلمات بسرعة، على أمل أن تسترجع ذكرى كتابتها، لكن دون جدوى. فتحت الورقة بحرصٍ شديد حتى لا تتمزق، فقد كانت بالية ورقيقة.

لا بدّ أنها كانت مهمة جدًا إذا كان چاكس يحتفظ بها ويُعيد قراءتها مرارًا وتكرارًا.

كانت الصفحة ملأى بكتابةٍ بخط يدها، لكنها ليست رسالة لچاكس، بل كانت رسالة لها.

ملاحظة كتبتها إلى نفسها.

لماذا يحمل چاكس هذه الورقة معه؟

كانت الكتابة باهتة جدًا، مثل الغلاف الخارجي، لدرجة أنها بالكاد استطاعت قراءتها بالكامل.

عزیزتی ایفانچیلین،

یومًا ما، ستلتقینه مرة أخرى، وعندما يحدث ذلك، لا
تسمحي له أن يخدعك. لا تخدعي بغمازاته الساحرة، أو
عينيه الزرقاوين الأسرّتين، أو بتلك المشاعر الفياضة التي قد
تشعرين بها في داخلك عندما يناديك «ثعلبتي الصغيرة»
- فهذا ليس تعبيرًا عن حُب، بل مجرد حيلة أخرى من حيله.
قد يكون لچاكس قلبٌ ينبض، لكنه خالٍ من المشاعر. وإذا
شعرتِ برغبة في الثقة به مجددًا، تذكرِي كل ما فعله.
تذكرِي أنه هو مَنْ سَمِمَ أبوللو ليتهمك بجريمة قتل،
كل ذلك ليحقق نبوءة قديمة. نبوءة ستمحك مفتاحًا
لفتح قوس فالوري. هذا هو كل ما يريده: أن يفتح قوس
فالوري. سيبدو لطيفًا معك في وقتٍ ما من المستقبل،
محاولًا إقناعك بفتح القوس. لا تفعلي ذلك.

تذكرِي ما قاله لك في العربة ذلك اليوم، أنه قضاء
وقدر، وأنتِ لا شيء بالنسبة إليه سوى وسيلة. لا تسمحي
لنفسك بنسيان حقيقة چاكس حقًا أو الشعور بالشفقة
عليه مجددًا.

إذا احتجيتِ إلى شخص تثقين به، ثقي بأبوللو عندما يرجع
إلى الحياة. لأنه سيرجع. ستجدين الطريقة لعلاجه، وعندما
يحدث ذلك، ثقي أنكما ستجدان سعادتكما معًا وأن چاكس
سينال ما يستحقه.

حظًا موفقًا

يا إيفانچیلین.

ربما كان السبب هو سحر الرسالة، تلك التي كتبتها إيفانجيلين لنفسها في الماضي، تُذكّر نفسها مرارًا وتكرارًا، كأنها كانت تدرك أنها ستنسى يومًا ما. أو ربما كان نوعًا آخر من السحر الذي نشأ داخل إيفانجيلين وهي تتساءل لماذا يحمل چاكس هذه الرسالة معه. لم تكن رسالة حب، بل كانت عكس ذلك تمامًا. ومع ذلك، كان يقرأها باستمرار، ويحملها قريبًا من قلبه. كلماتها... أو بالأحرى كلمات الفتاة التي كانت عليها. لقد أرادت أن تكون تلك الفتاة مجددًا. أرادت أن تتذكّر! وفي النهاية... تذكّرت.

إيقانجيلين

بدأت الذكريات تتسلل إلى إيقانجيلين كالمطر المتساقط، تدريجيًا، لتغمرها وتطمس كل شيء آخر وهي تتذكر كتابتها للرسالة لنفسها لأول مرة. كانت جالسة في جناحها الملكي على وشك البكاء غضبًا، لكنها كانت تشعر أيضًا بحزن عميق. لم تفهم ذلك الشعور حينها، لكن إيقانجيلين الحالية أدركت فورًا ما كان يعصف بقلبها.

كان الألم نفسه الذي شعرت به منذ عندما فقدت ذاكرتها. ظنت أن الألم سيزول مع عودة الذكريات، لكن الجرح ازداد عمقًا مع تحول ذكرياتها من وميض ضبابي إلى فيض متواصل واضح.

تذكرت چاكس مرة أخرى. تذكرت زيارتها لكنيستته لأول مرة، ولقاءها به حينها، وكيف ظنت أنه شخص سيئ. ثم أدركت حقيقته. وأنه أمير القلوب القدري. ومع ذلك، استمرت في اعتباره شخصًا سيئًا.

في كل لقاء جديد، كانت إيقانجيلين ترى جانباً أسوأ منه. كان دائماً يأكل التفاح ويتهكّم عليها، وحتى عندما كان ينقذها، كان تصرفه قاسياً. تذكرت تلك الليلة التي تسممت فيها بدموع لالا. أمسك بها كأنه يحمل ضعينة. كان جسده متيبساً، كأنه لا يريد لها هناك، ومع ذلك كانت ذراعاه تطوقان خصرها بإحكام، كأنه لا ينوي تركها أبداً.

كانت لا تزال تظن أنه مريع في تلك اللحظة، لكن مع استعادة تلك الليلة، شعرت أن شيئاً بداخلها قد تغير. وتكرر هذا الشعور عندما تذكرت الليلة التالية التي قضتها معه في القبو.

فجأة، أدركت لماذا كانت تفكر في العض كلما فكرت في چاكس. تذكرت أيضاً لحظات أخرى تتعلق بالعض -الرغبة في أن تغرز أسنانها فيه عندما كانت تحت تأثير سُم مصاصي الدماء، ثم عضه بالفعل على كتفه عندما كانت تعاني ألماً شديداً في الليلة التي قتلت فيها بيترا. مكتبة ياسمين

استعادت ذكريات كل شيء بسرعة. كيف كانت هي وبيترا مفتاحين لفتح قوس فالوري كما توقعت النبوءة. كانت إيقانجيلين تحاول العثور على الأحجار الأربعة اللازمة لفتح القوس، بينما بيترا تحاول قتلها لمنعها من ذلك.

قتلت إيقانجيلين بيترا دفاعاً عن النفس. ثم وجدها چاكس بعد ذلك، مغطاة بالدماء. أخذها إلى الهَلُو وهناك اعترفت أخيراً لنفسها بأنها تعشقه بطريقة لا فكاك منها.

ظلت مغرمةً به لفترة طويلة. لم تكن متأكدة إن كان هذا الشعور جزءاً من ذكرياتها، أم مجرد فكرة راودتها في تلك اللحظة.

لم تكن ذكرياتها مجرد لمحات من ماضيها، بل هي أقرب إلى قصة... قصة إيفانجيلين وچاكس. وكانت قصة رائعة، أصبحت قصتها المفضلة. كرهت حقيقة أنها نسيت تلك القصة. وأنها ضاعت، وأن أبوللو حاول إعادة صياغتها لجعل چاكس يبدو كأنه الشرير.

مع ذلك، وبصدق، من منظور أبوللو، چاكس حقًا هو الشرير: فقد ألقى عليه تعويذة الحب، ثم جعله يغرق في نومٍ مسحور. لم يكن چاكس من ألقى لعنة المرأة أو لعنة الرامي على أبوللو، لكنها تساءلت إن كان أبوللو يعرف ذلك.

على الرغم من عودة ذكرياتها، لا تزال هناك أمور غامضة. ما زالت لا تعرف ما الذي يختبئ خلف قوس فالوري. لم يستطع أحد أن يُخبرها سبب لعنة القصة. لكنها اكتشفت أنها لم تعد مهتمة بمحتويات القوس بمجرد علمها أن چاكس لم يكن يسعى إلى فتحه؛ كل ما أراده هو استخدام أحجار القوس لإعادة الزمن إلى الوراء، ليكون مع الفتاة التي أعادت نبض قلبه: دوناتيللا.

عند استعادة هذا الجزء من ذكرياتها شعرت كأنها تعيشه من جديد. تحطّم قلب إيفانجيلين وهي تتذكر كلام چاكس: «أريد أن أمحو كل لحظة قضيناها معًا، كل كلمة قلّتها لي، وكل مرة لمستكِ فيها، لأنني إن لم أفعل، فسأقتلكِ، كما قتلت الثعلبة».

حاولت أن تجادله. «أنا لست تلك الثعلبة!».

لكن چاكس كان مصرًّا على اعتقاده بأنه لا توجد نهاية سعيدة لهما. أخبرها بأنه هو الصياد.

وفجأة، أدركت أن هذا هو السبب الذي كسر قلبها عندما سمعت السيدة فوس تذكر «أغنية الصياد والثعلبة». لم يكن السبب هو اسم

الصيد، بل لأنه كان قصة چاكس، وإيفانجيلين تعرف كيف انتهت تلك القصة. إنها تعرف أن چاكس قتل الثعلبة، وكان هو متأكدًا أنه سيقتلها هي أيضًا يومًا ما.

كان چاكس مؤمنًا بذلك حتى الصميم، لدرجة أنه خطط للعودة بالزمن لمطاردة فتاة لم يكن يحبها، وجعل الأمر يبدو كأنهما لم يلتقيا قط، كي يمحو ذكرياتها وقصتهما معًا.

تذكرت شعورها بالألم والغضب وشجارها معه بعد أن فتحت قوس فالوري. توسلت إليه أن يذهب معها، لكنه اختار أن يتركها ترحل. قال لها: «كل ما أريده هو أن ترحلي».

وفعلت ذلك. لقد رحلت.

لكن رحيلها كان معقدًا. ففي أعماقها، كانت تعرف أن چاكس مهتمٌ بها ويريدها. لكنها تعرف أيضًا أنه كان خائفًا جدًا من قتلها، لدرجة أنه لن يختارها أبدًا. كان يعتقد أنه وجد حبه الحقيقي، ولم تكن إيفانجيلين هي تلك الفتاة.

لكن إيفانجيلين لم تخبره قط أنها أحبته.

لقد كان خائفًا، لكنها كانت كذلك أيضًا. قالت إنها تتمنى لو تنتهي قصتهما بطريقة مختلفة، لكنها كان يجب أن تخبره بحبها له. الحب هو أقوى أنواع السحر في العالم. لكن الحب خذلها في تلك الليلة. لم يكن كافيًا. لا تزال تحب چاكس، ومع ذلك، شعرت كلُّ من إيفانجيلين الحالية والسابقة كأنهما فقدتاه. بدت إيفانجيلين السابقة ساذجة جدًا في نظر إيفانجيلين الحالية وهي تتذكر اندفاعها للبحث عن چاكس، معتقدة أن مجرد إخباره بحبها سيصلح كل شيء. من الواضح أن ذلك لم يحدث.

ومع ذلك، جزءٌ من إيفانجيلين الحالية كان يحسد إيفانجيلين القديمة على إيمانها العفوي بالسكر وبقوة الحب. إيفانجيلين لا تزال تأمل، لكن الأمل لم يكن كما كان منذ تلك الليلة.

والآن تتساءل إن كان سبب ذلك هو فقدانها لچاكس في تلك الليلة، رغم إيمانها وأملها وسعيها من أجله. عندما عادت مُسرعة إلى الغرفة التي تحتوي على قوس فالوري لتخبره بأنها تحبه، لم يكن چاكس هناك. لا تعتقد أنه أعاد الزمن إلى الوراء، لأنها لا تزال تتذكره. كما أنها استطاعت رؤية جميع أحجار قوس فالوري السحرية الأربعة. ولكن لم يكن چاكس موجودًا، بل رأت فقط دمه الذي لطخ أجنحة الملائكة الحجرية التي تحرس القوس.

ثم ظهر أبوللو. ظنت أنه سيتركها. فكل ما فعلته هو التسبب له في الألم. وسيكون أفضل حالًا من دونها، لكنه لم يتركها ترحل. لا تؤمن إيفانجيلين بالقدر، ولكن للحظة واحدة، كان من الصعب عليها أن تؤمن بالحب وهي تتذكر أخيرًا كيف قام أبوللو بتدمير ذاكرتها.

لقد كان يُربت على شعرها بينما يسرق كل ذكرى واحدة تلو الأخرى. حاولت إيفانجيلين إيقافه. كافحت، توسلت، وبكت. لكنه ردّد بهدوء: «ستصبح الأمور أفضل قريبًا».

«يا لك من وغدا!»، أرادت إيفانجيلين أن تضربه، أن تؤذيه، لكن كل ما استطاعت ضربه هو الفراش عندما استيقظت أخيرًا من حالة الحلم التي غرقت فيها ذكرياتها.

عادت إلى الحاضر، إلى السرير الأخضر الداكن الذي وضعها عليه چاكس الليلة الماضية. لكن چاكس لم يكن هناك الآن. شعرت إيفانجيلين بغيابه بالطريقة نفسها التي شعرت بها بحضوره قبل أن تفقد ذاكرتها. هناك شعور ببرودة غريبة تسري في جسدها جعلها تشعر بالخوف.

أخبرت نفسها ألا تشعر بالهلع. لكنها لا تزال مرتبكة من اندماج ماضيها بحاضرها. لم تتذكر فقط كيف سرق أبوللو ذاكرتها، بل إنها تشعر بذلك الآن. والآن فهمت لماذا شعر قلبها بالخطر في تلك الليلة الأولى على السطح مع أبوللو. لكنها لم تستمع إلى قلبها؛ وبدلاً من ذلك، قبلته.

هل هذا هو السبب الذي جعل چاكس يتركها؟ هل يعتقد أنها تحب أبوللو؟ تسببت لها الفكرة في الغثيان، وكان من الصعب عليها النهوض من السرير. لكن عليها العثور على چاكس. ويجب أن تشرح له أنها تذكرت. وتخبره بأنها تحبه.

عندما فكرت في أفعال چاكس، بدا أن معظمها يُشير إلى أنه كان يحبها أيضاً. لقد عاد إليها مراراً، واستمرَّ في حمايتها. لكنه أيضاً تركها أكثر من مرة.

مدت يدها بقلق لتلتقط ثوبها الملقى. وذلك عندما رآته على ذراعها. كان هناك سوار زجاجي واسع يحيط بمعصمها الأيمن، باردًا عند اللمس وشفافاً تماماً، وعندما حاولت إيقانجيلين سحبه، لم يتحرك. لم يكن هناك أي قفل له، وكان ضيقاً جداً لدرجة أنه لا يمكن إخراجها من يدها. لا بدَّ أن شخصاً ما قد لحم السوار على معصمها بطريقةٍ ما.

ما الذي فعله چاكس؟ لأنها تعلم أنه چاكس. لا بدَّ أنه هو. لقد خطط لإحضارها إلى هنا وتنويمها بغبار الذهب، ولا بدَّ أنه فعل ذلك ليتمكن من وضع هذا السوار عليها.

لكن لماذا؟ نظرت إيقانجيلين إلى هذا السوار الزجاجي الغريب. بدا للوهلة الأولى بسيطاً، لكن الآن استطاعت رؤية نقوش دقيقة لزهور الكرز التي تلتف حول السوار كأنها أزهار تنمو من شجرة.

حاولت أن تتذكر إن كانت قد سمعت من قبل عن سوار كهذا، لكنها لم تستطع تذكر شيء. سواء كان السوار موجودًا أم لا، عليها أن تغادر. وعليها العثور على چاكس قبل أن يجدها أبوللو. لا شك أن أبوللو قد اكتشف غيابها الآن، وربما أرسل نصف الجيش للبحث عنها. ارتدت إيفانجيلين فستانها، ثم التقطت عباءتها، ألقتها حول كتفها، وغطت شعرها بقلنسوتها، واتجهت نحو الباب.

لم تنتبه إليه عند دخولها، لأنها كانت غارقة في حزن چاكس. الآن لاحظت أن الباب جميل. فبدلاً من أن يكون مستطيلاً بسيطاً، كان ينتهي في الأعلى بنقطة بارزة. لونه أخضر فاتح قليلاً مع لمسات ذهبية جميلة. ومقبض الباب كان جميلاً أيضاً، لكنها لم تستطع رؤيته بوضوح بسبب بقع الدم. كانت الدماء الحمراء الداكنة، الممزوجة برقائق الذهب، تغطي المقبض بالكامل.

عادت بذاكرتها إلى الليلة التي فتحت فيها قوس فالوري، عندما وجدت دماء چاكس تغطي الأحجار. «لا، لا، لا... لا يمكن أن يحدث هذا مجدداً». كان الأمر أسوأ تقريباً أن تتذكر إيفانجيلين كل شيء الآن بوضوح. أن تعرف أن هذا قد حدث من قبل. أن چاكس اختار إبعادها، ثم اختفى ولم تتمكن قط من إخباره بأنها تحبه، ومات الحب بدلاً من أن ينتصر. ارتعشت يدا إيفانجيلين وهي تدير المقبض الملطخ بالدماء. ثم ازداد ارتعاشها. فهناك المزيد من الدماء خارج الغرفة، تلطخ الأرضية في الممر. «چاكس!» صرخت بياس. «چاكس!».

توقفت فجأة، مستذكرة أن چاكس كان فاراً من العدالة.

كانت مشتاقة إليه بجنون، لكنها لم تُرد أن تكشف لأي شخص وجوده المحتمل بالقرب منها. وبلا كلمة إضافية، هرولت نحو الدرج.

حين توقفت عن الصراخ، بدأت تسمع صوت المطر الشديد يضرب الجدران، لكن كل ما عدا ذلك كان غارقاً في صمتٍ مريب. صمت ليس طبيعياً في نزل به حانة. صمت يحمل نذير خطر. كانت خطواتها الأخيرة على الدَّرَج أشبه بصوت الرعد.

عرفت حينها أن شيئاً رهيباً قد وقع قبل أن ترى الجثث. ثلاثة أجساد هامدة، بلا حراك.

قبل أن يضعف بصرها، رأتهم بوضوح، ثم بدأ عالمها يتقلص إلى حواف سوداء وبقع متراقصة في مركز الرؤية. تشبثت بمقبض الدَّرَج، وجسدها يكاد ينهار.

شيءٌ غامض خرج من حلقتها، ربما كان صرخة أو شتيمة، لكنها لم تدرك ماهيته ولم تعرف كم من الوقت ظلت واقفة.

بذهن مُشوش، أجبرت نفسها على التحقق إن كان هناك أيُّ دليل على الحياة في الجثث.

اقتربت من نادلة الحانة أولاً، كانت ملقاة بالقرب من الباب، كأنها حاولت الفرار قبل أن يُقطع عنقها. الجثتان الأخريان كانتا بجانب المدفأة، كأن الموت باغتهما على حين غرة. بدا المشهد كأن حيواناً متوحشاً هاجمهم، لكن إيفانجيلين تعلم الآن أن هذا ليس من فعل حيوان. إن مصاص دماء هو مَنْ وراء هذا الفعل. ربما نجت بفضل چاكس، ولكن أين هو؟ لماذا كان دمه في غرفتها؟ جسده ليس بين القتلى.

عقلها يعجُّ بأسئلةٍ لا نهاية لها وهي تتعثر خارج النُّزل. هل هو مصاب؟ ميت؟ أم أنه وقع فريسة؟ نوت أن تعود لتغطية الجثث، لكن أولاً كان عليها أن تجد چاكس بأي ثمن.

في الخارج، كان المطر يهطل بغزارة دون توقُّف. لم تستطع أن ترى سوى بضع خطوات أمامها، لكنها شعرت أنها سمعت خطوات تقترب. صيحة طائر مألوف، تجمدت في مكانها. وبعد لحظات، ظهرت من خلال المطر شخصية، ليست بالتأكيد چاكس. إنه جاريك من مجلس الأبطال، متخفيًا تحت معطف وقلنسوة، لكنها تعرفت عليه بسبب الطائر البغيض الذي يجثم على كتفه. بدأت تتراجع نحو النُّزل، لكن الطريق كان زلَّقا، وانزلقت قدميها.

«لا تخافي، أيتها الأميرة. لست هنا لأؤذيكِ». أمسك جاريك بذراعيها ليمنعها من السقوط: «أنا هنا لإنقاذكِ».

- لا أحتاج إلى إنقاذ.

حاولت أن تحرر ذراعيها، لكنه قبض عليها بشدة، حتى شعرت بأصابعه تغرز في جلدها.

- دعني أذهب، سيدي.

قال بلهجة قاسية: «أنتِ مبللة بالكامل، يجب أن تعودي إلى الداخل». خطت خطوة، ثم تذكرت أنها ليست فقط إيفانجيلين فوكس، بل الأميرة إيفانجيلين فوكس.

قالت بلهجة أمرة: «عليك أن تتركني الآن. أنا أمرك بذلك». شتم جاريك بصوتٍ خافت وتلفظ بشيءٍ من قبيل «ملوكٌ عديمو الفائدة».

- آسف، أيتها الأميرة، لكنك ستأتين معي ومع رجالي.

صَفَّقَ بأصابعه مرتين، واندفع المزيد من الرجال نحوها عبر المطر. كانوا اثني عشر رجلاً على الأقل، كلهم يضعون قلنسوات فوق رؤوسهم، وكان واضحاً أنهم جميعاً أكبر بنيةً منها. لم يكن بإمكانها قتالهم. ولكن ربما يمكنها أن تُقنعه بتركها. قالت بصوتٍ منخفض وهي تغرز قدميها

في الطين: «أنت لا تفهم... النُّزْل ليس آمنًا. اذهب وتحقق بنفسك. لكن من فضلك لا تأخذني معك. لا أستطيع العودة إلى هناك».

قال جاريك: «لا تقلقي. لن تكوني أكثر أمانًا سوى برفقتنا».

فاعترضت: «إذن لماذا أشعر كأني أسيرة؟».

تنهد جاريك وهو يقول: «حسنًا، أنتِ أسيرة. لكن هذا لا يعني أنكِ لستِ بأمانٍ معنا». استمرت في مجادلته، لكنه دفعها بلطف، وأدخلها النُّزْل، متبوعًا برجاله. كان الهواء ثقيلًا برائحة الموت والدم. ظلت نادلة الحانة مستلقية في الوضع المريع نفسه الذي وجدتها فيه.

شد جاريك قبضته على ذراعها، وكان ذلك دليلًا وحيدًا على أنه تأثر بما رأى. أنزل قبعته، ولأول مرة، رأت وجهه. كان وجهه رجوليًا وجذابًا، لكن بلا أي تعبير. سرعان ما بدأ بإصدار الأوامر.

- ليف، رافين، توماس - اصعدوا وتفقدوا الغرف. تأكدوا من عدد القتلى.

انطلق الرجال بسرعة، فيما عاد جاريك إلى إيقانجيلين.

- هل رأيتِ مَنْ فعل هذا، يا صاحبة السمو؟

- إذا كنت تريد إجابة مني، فعليك أن تتركني.

قال أحد الرجال: «لسنا بحاجةٍ إلى إجابتك. لا بدَّ أنه اللورد چاكس».

قالت فورًا وهي ترمقه بنظرة حادة: «لا، لم يكن چاكس».

قال صوت جعل بشرتها تقشعر: «زوجتي مصدومةٌ بلا شك». إنه أبوللو. شعرت بيده تمسُّ ظهرها.

استدارت وصفعته بقوة، ودوى صوت الضربة في أرجاء النُّزْل، واضحًا ويشفي الغليل.

فكرت وهي تراقب احمرار بشرته يا لك من أمير دنيء، متكبر، جبان. لم تخبره أنها تعرف كل شيء. لم تخبره أنها لن تكون له أبدًا. أرادت أن تفعل ذلك، لكن الوقت ليس مناسبًا. فهو محاط برجال يمكنهم القضاء عليها بسهولة. قالت بصوتٍ مرتعش: «أوه، أبوللو!... لقد أفزعني». فرك الأمير خده وقال مازحًا: «لم أكن أعلم أن لديك قبضة قوية، عزيزتي».

لكن عينيه ضاقتا، وعلمت أنه شك في أمرها. وعرفت حينها أنه لا يمكنه أبدًا أن يكتشف الحقيقة. كان عليها أن تستمر في التظاهر، وليس فقط لأن حراسه وأبطاله المأجورين كانوا موجودين.

إذا علم أبوللو أن ذاكرتها قد عادت، فقد يقوم بمحوها مجددًا بسهولة. الآن فهمت لماذا كان الأطباء يفحصونها يوميًا، لضمان أن أي جزء من ماضيها إذا بدأ بالعودة، يستطيع محوه.

لقد كان بغيضًا. وإيقانجيلين تعلم مدى بشاعته، لكن عمق خبثه كان يصدمها بقوة أكبر في كل مرة. أرادت أن تصفعه مجددًا، أن تصرخ وتثور وتغضب، تغضب، تغضب، لكن عليها أن تكون حذرة. أن تبدأ بالحذر منذ الآن.

حاولت أن تنكمش على نفسها. لقد أطلق جاريك سراحها أخيرًا بعد ظهور أبوللو. ضمت ذراعيها إلى صدرها وانحنت برأسها، كأنها خائفة ومرتبكة، وهو الشعور الذي كان يجب أن يُسيطر عليها، لكن الغضب الذي كان يجري في عروقه حال دون ذلك.

قالت بصوتٍ ضعيف مصطنع: «لم أدرك أنني أستطيع الضرب بهذه القوة. كل ما حصل كان مزعجًا للغاية. الجثث، الدماء. هل كنت تعلم أن اللورد بيلفلور قتل هيل وحاول قتلي؟».

قال أبوللو: «سمعتُ عن ذلك»، ثم لفَّ ذراعيه حولها، لكن عناقه كان شديدًا لدرجة جعلتها تشعر بالاختناق.

- لا تقلقي، أنا هنا الآن.

حاولت إيفانجيلين أن تقنع نفسها بالاستمرار في التظاهر. كان يجب أن تعانقه وتظهر ارتياحها، لكن لم تكن متأكدة من قدرتها على ذلك. فحتى التنفس كان صعبًا عليها بسبب جسده الضاغط عليها.

أخيرًا، ابتعد أبوللو قليلًا، لكنه لم يتركها تمامًا، بل أبقى ذراعه الثقيلة على كتفيها ليبقيها قريبة منه. تساءلت إن كان يشعر برغبتها في الهروب. حاولت أن تبدو مرتاحة، لكن كلماته التالية جعلت ذلك مستحيلًا.

قال أبوللو لجاريك: «سأخرج إيفانجيلين من هنا. عليك أن تجد چاكس قبل أن يقتل مجددًا».

احتجّت إيفانجيلين: «چاكس لم يفعل هذا».

تشنّج أبوللو حالما نظقت باسم چاكس. شعرت بتوتر ذراعه حولها. لكنها رفضت التراجع عن كلماتها.

تستطيع أن تتظاهر بفقدان ذاكرتها وتحمل عناقه، لكنها لن تسمح لأبوللو بأن يلقي اللوم على چاكس في جرائم قتل لم يرتكبها. ليس مجددًا، وليس بوجود قاتلٍ آخر حُرّ طليق. قالت: «هذا من فعل مصاص دماء».

نظر إليها أبوللو نظرة حذرة كأنه يسأل: «ماذا تعرفين عن مصاصي الدماء؟» ثم ضحك، وكانت ضحكته خفيفة لكنها كافية لإشعال غضبها: «زوجتي مشوشة بلا شك بعد كل ما مرّت به». ردت إيفانجيلين بهدوء: «أنا في قمة التركيز. لقد رأيت مصاص دماء في الغابة الملعونة».

وكان ذلك صحيحًا. لم تدركه في حينه، لكن بعدما استعادت ذاكرتها، بدأت تفهم. فالشخص الوسيم في الغابة، كاوس، أخبرها بذلك عند لقائهما، لكنها لم تتذكر مَنْ هو، فلم تدرك أنه مصاص دماء. حتى ذلك الوقت، كان يرتدي خوذة تمنعه من امتصاص الدماء. الآن فهمت سبب سرعة چاكس في مهاجمته. چاكس كان يحميها، كان دائمًا يحميها. وعليها الآن أن تحميه.

قالت إيفانجيلين: «أعلم أنني أبدو مجنونة، لكنني واثقة مما رأيته. لقد رأيت مصاص دماء، ولم يكن يشبه اللورد چاكس». أضافت اسم چاكس عمدًا لتراقب رد فعل أبوللو. لكن هذه المرة لم يتشنج. بل ابتسم ببطء، تلك الابتسامة التي جعلتها تشعر كأنه يرتدي قناعًا. قال: «حسنًا، يا عزيزتي، أصدقك».

- حقًا؟

- بالطبع. كانت فقط مفاجأة. قلما يتحدث أحدٌ عن مصاصي الدماء، لذا سامحيني على شكي في البداية. (ثم فرك كتفها وهو يلتفت نحو جاريك قائلاً): لا يزال چاكس أولويتك. لكن أخبر رجالك أن يبحثوا أيضًا عن لوسيان، الوريث المزيف للعرش. وحذّرهم بأنه مصاص دماء وقد بدأ في القتل.

كافحت إيفانجيلين ل تمنع نفسها من إظهار أي ردة فعل، وحاولت أن تبقي وجهها بلا تعبيرات، بريئًا كما يجب أن يظهر. كانت يجب أن تبدو كفتاة فقدت ذاكرتها، وليست كمن سمعت زوجها الكاذب يتهم حبها الأول بالقتل. سألت بهدوء: «هذا الوريث، ما شكله؟ سمعت أنه شابٌ وسيم جدًا». عبس أبوللو عند سماع كلمة «وسيم»، لكن إيفانجيلين واصلت كما لو أنها لم تلاحظ: «كانت خادما تي دائمًا يتحدث عن مدى

جاذبيته. لكن مصاص الدماء الذي فعل هذا -الذي رأيته في الغابة (ارتجفت) كان عجوزًا ومتوحشًا».

شعرت بوخز من الذنب لأنها كذبت، لكنها تعلم أنها إذا وصفت كاوس فسيكون وقع ذلك كارثيًا، لأن أبوللو سيُحرف الموضوع ليُجعل لوسيان يبدو مذنبًا، إذ إن كليهما شاب، ذو شعر داكن، ووسيم.

قال أبوللو: «إيقانجيلين، عزيزتي، مصاصو الدماء يبدون مختلفين عندما يمتصون الدماء. أعلم أنكِ تعتقدين أن مصاص الدماء الذي رأيته كان وحشًا مسنًا، لكن مصاصي الدماء نادرون جدًّا. إذا كنتِ قد رأيتِ مصاص دماء بالفعل، فهو الوريث المزيف. إلا إذا كنتِ غير متأكدة من أنه كان مصاص دماء؟».

أيها الوغد. قاتل. وحش. أرادت أن تصرخ في وجهه وتقول: «أكْرهْكَ». لكنها تعلم أن قول ما تشعر به الآن لن يساعد لا لوسيان ولا چاكس. فقالت الشيء الوحيد الذي استطاعت قوله: «أنا واثقة أنه كان مصاص دماء». وتمنت بشدة أن يكون لوسيان في مكانٍ آمنٍ وبعيدٍ.



إيقانچيلين

كان على إيقانچيلين أن تتحمل فقط الرحلة بالعربة. كانت مجرد رحلة واحدة. الرحلة الأخيرة. فحالما تصل إلى قصر الذئب، ستهرب عبر الممرات السرية التي أخبرها عنها أبوللو قبل زواجهما.

الآن وقد استعادت ذاكرتها، تذكرت تلك الممرات. عليها فقط الانتظار حتى يحل الظلام ويغطّ كل مَنْ بالقصر في النوم. عندها ستغادر إيقانچيلين لتبحث عن چاكس. لا، صحت لنفسها، لن تحاول البحث عنه. ستجده.

لم يكن يهم أنها لا تعرف إلى أين ذهب، أو لماذا تركها، أو لماذا وضع السوار الزجاجي حول معصمها. أرادت إيقانچيلين أن تفحص هذا السوار مرة أخرى. لقد بذل چاكس جهدًا لوضعه، لذا لا بدّ أن له

أهمية ما. ربما كان سحريًا. لكن حتى الآن، لم يفعل القيد شيئًا مذهلاً، أو في الحقيقة، لم يفعل شيئًا على الإطلاق.

أبقت إيفانجيلين السوار مخفيًا تحت عباءتها بينما كانت العربّة تهتز في طريقها نحو قصر الذئب. لكنها الآن شعرت أن العربّة تسير في الاتجاه الخاطئ.

لم تكن إيفانجيلين تعرف الكثير عن جغرافية الشمال، لكنها تعلم أن قصر الذئب يقع إلى الجنوب، ومن اتجاه الشمس الساطعة فوق الخضرة الشمالية، أدركت أن العربّة كانت تتجه غربًا، نحو مكانٍ لا تعرفه. لم تكن ترى سوى حقول خضراء وأشجار تتفتح بأوراق جديدة.

شعرت بيدها تقبض على وسائد المخمل الأحمر أسفلها بينما كانت تنتظر أن ينحني الطريق نحو الجنوب، لكن المسار ظل مستقيمًا كساق القمح. حتى ذلك الحين، كانت إيفانجيلين تحاول النظر من النافذة بدلاً من التحديق في أبوللو. لم تعرف ما إذا كانت تستطيع أن تنظر إليه طويلاً دون أن تكشف عن مشاعرها الحقيقية. كما أنها لا تريد أن تراه. كان جلوسها بجوار الرجل الذي محا ذكرياتها وأعاد كتابة تاريخها مؤلماً بما يكفي. لم ترغب برؤية وجهه. لكنها في النهاية استدارت. ها هو يجلس مباشرةً أمامها، ويداه مشبكتان تحت ذقنه، وعيناه مثبتتان عليها بالشدة نفسها التي كانت تتجنب بها النظر إليه. شعرت بقشعريرة تتسلل على طول عمودها الفقري، وتساءلت عما إذا كان يراقبها بهذه الطريقة طوال الوقت، كأنه يعلم أن لديها سرًا.

قال أبوللو: «هل كل شيء على ما يرام، عزيزتي؟ تبدين متوترة بعض الشيء».

- كنت أتساءل فقط إلى أين نحن ذاهبون. ظننت أن قصر الذئب يقع في الجنوب؟

- هو كذلك. لكننا سنقيم في مكانٍ آخر لبعض الوقت.

جملة «بعض الوقت» نزلت على مسامعها كأنها: إلى الأبد. تعرف إيفانجيلين كيف تهرب من قصر الذئب، لكن الهروب من مكانٍ آخر قد يكون أكثر صعوبة.

- أين هذا المكان الآخر؟

قال أبوللو وهو يشير بيده نحو النافذة: «هنا». مرت العربة بجانب لافتة مبهجة مُغلّفة بشريط أخضر مكتوب عليها:

مرحبًا بكم في قرية ميري وود!
الجميع مُرتّب به.

حالما رأتها، اصطدمت ذكريات إيفانجيلين بواقعها. تذكرت مرورها بهذه البلدة والغابة المجاورة لها مع جاكس. كانت تعريفًا للكآبة، بائسة، خالية من الحياة، وعديمة الألوان. لكنها الآن تعجّ بالحياة.

استطاعت إيفانجيلين رؤية الساحة الرئيسية من العربة. كانت مليئة بنفّاخي الزجاج والحدادين، ورجال يحملون الفؤوس ونساء يحملن المطارق، يعملون تحت حبال ملونة من الأعلام والفوانيس والزينة المعلقة على المتاجر التي تُشاد من جديد.

وحتى مع إغلاق باب العربة، استطاعت سماع تغريد الطيور، ضحكات الأطفال، وأصوات الناس المنهمكين في العمل.

قال أبوللو: «الآن بعد أن انتهى الصيد، يقيم آل فال مهرجانهم لتشجيع الناس على مساعدتهم في إعادة بناء قصر ميري وود والقرية المجاورة.

كان هذا الحدث الذي تحدثوا عنه في أثناء العشاء الليلة الماضية. لقد وعدوا بتقديم الأراضي والمنازل والوظائف لكل من يساعدهم. إنه تقليد قديم تدعمه العائلات العظمى من خلال إقامة الأكشاك ورعاية الولايم والرقصات كل ليلة»، وبينما كان أبوللو يتحدث، انحرفت العربية مبتعدة عن الساحة، وسرعان ما وصلوا إلى دائرة من الخيام الملكية بلون النبيذ الأحمر الداكن.

كان الجو هنا أقل بهجة من القرية، مع وجود زينة أقل وعدد أكبر بكثير من الجنود. تشنجت إيثانجيلين عند رؤية الجنود. كانوا كثيرين لدرجة يصعب عددهم، أشبه بالنمل الذي يزحف صوب وليمة. كما خشيت أن الهروب دون أن يلاحظها أحد أصعب بكثير. لكنها مصممة على إيجاد طريقة للقيام بذلك.

تباعد الجنود، مما سمح للعربة بالتقدم نحو مركز الخيام الملكية، حيث كان الجنود يتدربون على القتال، وتنتشر رائحة اللحم المطهو فوق نيران الحفر. قالت إيثانجيلين: «يبدو أن جنودك يستعدون لحرب وليس لمهرجان».

أجاب أبوللو ببرود: «هذا ما يفعله الجنود». توقفت العربية أمام خيمة أشبه بالقصر، مزينة بالذهب، ومزودة ببرجين يحملان أعلاماً عليها شعار أبوللو الملكي. انحنى الجنود جميعاً عندما نزل أبوللو من العربية، وتبعته إيثانجيلين. على الفور، تشابكت أصابعه بأصابعها، لكنها شعرت أن قبضته أكثر إحكاماً من المعتاد. أخذت نفساً خفيفاً وذكّرت نفسها أنها تحتاج فقط إلى الاستمرار في التظاهر، أن تتصرف كأن شيئاً لم يتغير. ما دام أن أبوللو لم يشك في عودة ذاكرتها، فستتمكن من الهروب. فجأة، هتف صوت ناعم: «الأميرة إيثانجيلين!» وبعد لحظات ظهرت أورورا فال، وهي تخطو برشاقة بين صفوف الحراس. كانت

ترتدي تاجًا من الزهور على شعرها البنفسجي، مصنوعًا من براعم الورد وزهور الراننكول والنجوم البيضاء التي كانت أوراقها تتساقط خلفها وهي تمشي.

وكانت إيفانجيلين على يقين أن المزيد من الطيور ظهرت حينها، فقط لتغني لحناً من أجلها. قالت أورورا بلطف: «أنا سعيدة للغاية أنك بخير! كنت قلقة عليك طوال اليومين الماضيين. لكنني كنت واثقة أن أميرك سيعيدك، وها أنا قد صنعت لك هذا التاج لهذه المناسبة». ثم قدمت أورورا تاجًا من الزهور لإيفانجيلين يشبه الذي في شعرها.

قالت إيفانجيلين: «شكرًا»، لكنها لم تكن تثق بأورورا بعد.

بحثت بسرعة في ذاكرتها المستعادة حديثًا، لترى إن كانت تعرف أورورا من الماضي. لكن ما وجدته كان ذكرى أخرى من الهلّو. في صباحها الأول هناك، بجانب ساعة الطعام المنحوتة من الخشب، وجدت اسمين محفورين:

أورورا + چاكس.

هل كان هذا هو السبب وراء عدم ارتياحها تجاه أورورا فال؟ لأنها تحمل نفس اسم فتاة ماتت منذ زمن، أكان لديها مشاعر تجاه چاكس؟ واصلت أورورا حديثها بمرح: «كل الاحتفالات تبدأ غداً. سيكون من الممتع أن تكوني معنا.

هناك العديد من الأكشاك والحلوى والأشياء الجميلة. هل تخططين لحضور المهرجان؟ أشقائي سيكونون في العمل، لكنني فاشلة في البناء».

قالت إيفانجيلين: «أعتقد أن البناء سيكون ممتعاً». ضحك أبوللو. أثار صوت ضحكه حفيظة إيفانجيلين. حاولت إقناع نفسها بألا تثير شجاراً معه، ألا تفعل شيئاً يجعله يشك في أمرها. لكنها لم تستطع مقاومة الالتفات إليه وقالت: «ألا تظن أنني أستطيع المساعدة في البناء؟».

قال أبوللو: «أعتقد ببساطة أن هناك أعمالاً أفضل لك، عزيزتي». تدخلت أورورا قائلة: «مثل ماذا؟ أعتقد أن البناء مرهق، لكن أليس هذا ما نحن هنا من أجله؟ هل تخشى أن تتأذى زوجتك إذا حملت مطرقة؟». شد أبوللو فكه وقال: «لم أقل قط إن زوجتي ضعيفة».

قالت أورورا: «إذن ربما يجب ألا تعاملها كذلك أو تسخر من رغباتها». لمع شيء غامق في عيني أبوللو. توقفت الحراس عن الحركة من حولهم، وحتى الطيور توقفت عن التغريد. فتحت إيفانجيلين فمها لتقول شيئاً -أي شيء- لأن أورورا لم تكن تعرف مدى قسوة أبوللو، وبعد وقوفها بجانبها، أرادت إيفانجيلين حمايتها. ولكن، لدهشتها، تلاشى البريق من عيني أبوللو وانحنى برأسه قائلاً: «أنت محقة، آنسة فال. ما كان يجب أن أسخر من زوجتي».

قالت أورورا بلهجة مؤنبة: «لا، لم يكن عليك ذلك». كان الأمر غريباً. قبل لحظات، كانت إيفانجيلين خائفة عليها، ولكنها شعرت الآن أن موازين القوة قد تغيرت. بدا كأن أبوللو يخشى أورورا. ربما هي تتخيل ذلك فقط. ولكن عندما غادرت أورورا، بعد أن قالت إنها ستعمل في مهام البناء مع إيفانجيلين غداً، أقسمت إيفانجيلين في سرها إنها رأت أورورا تسلم أبوللو ورقة. حدث ذلك عندما قبل أبوللو يد أورورا مودعاً. لمحت إيفانجيلين الورقة الملفوفة لثانية واحدة فقط، ثم بدا أن أبوللو قد خبأها في كُمه، لأنها عندما نظرت مجدداً، كانت الورقة الصغيرة قد اختفت.



أبوللو

في المرة الأولى التي التقى فيها أبوللو أورورا فالور ظن أنها ملاك. كانت جميلة، وشعر بأنه أشبه بشبح منه بأمير. في وقتٍ سابق من تلك الليلة، كان محبوساً في قفص فوق سرير في وكر مصاص دماء تحت الأرض. حبسته إيفانجيلين بعد أن قبَّلها وفقد السيطرة على نفسه، وكاد يقتلها.

بعد أن تركته محتجزاً في القفص، ظن أبوللو أن مصاصي الدماء سيقتلونه، وكاد يرغب في الموت. كان ملعوناً، ملعوناً حقاً. ليس بالطريقة التي يقول فيها الناس إنهم ملعونون عندما يكونون سيئي الحظ فحسب. لو كانت لعنة واحدة، ربما كان أبوللو قد سعد بها.

أمير لُعن مرة قد يصبح أسطورة، لكن أبوللو لُعن ثلاث مرات، وكاد يُقتل بالعدد نفسه، إحداها على يد أخيه.

كان مستعداً لترك مصاصي الدماء ليمصوا دمه كاملاً ما دام أنهم يفعلون ذلك بسرعة. لكن حينها دخلت امرأة إلى الغرفة. لم يعرف اسمها، على الأقل ليس حينها.

أغلق عينيه وانتظرها لتعضه. لكن هذه المرأة لم تكن مصاصة دماء. كانت هونورا فالور، وبطريقة ما شفته من لعنة الرامي ولعنة المرأة. لكنها كانت من تلك الحالات التي يكون فيها العلاج في البداية مؤلماً بقدر العلل. تركته العلاجات فجأة بلا قيود.

انقطعت صلته بإيفانجيلين، وأراد استعادتها. لم يكن يريد أن يكون ملعوناً، لكنه أرادها؛ الرغبة لم تنتهِ بمجرد زوال اللعنات. بل على العكس، أرادها أكثر.

والآن، دون أن يشعر بأنه مُجبر على إيذاها أو مطاردتها، يمكنه أخيراً أن يجعلها ملكاً له. لكنه يعلم أن الأمر ليس بهذه البساطة. ليس بسيطاً على الإطلاق.

خلال معظم حياته، كان أبوللو يحصل دائماً على ما يريد. كأmir، لم يعتد تمنّي أي شيء. اعتاد أن يأخذ ويحصل فقط.

لكن للمرة الأولى، خشي أبوللو ألا يحصل على ما يريد. حاول قتل إيفانجيلين. أطلق النار عليها وخنقها. ربما لا تزال الكدمات على عنقها حيث ضغطت يدها. تمنى أن تسامحه.

لقد كان تحت تأثير اللعنة، غير قادر على التحكم في ذلك. وبالتأكيد ستفهم. لكن ماذا لو لم تنس إيفانجيلين ما فعله؟ ماذا لو، كلما حاول تقبيلها، تذكرت حين حاول قتلها؟ ثم هناك اللورد چاكس، صديق أبوللو السابق. لم يدخل أبوللو في منافسة مع رجل آخر من قبل.

ومن يمكنه أن ينافس أميراً على وشك أن يتوج عما قريب ملكاً؟

لكنه عندما حاول قتل إيفانجيلين، رأى الطريقة التي نظرت بها إلى چاكس بعد أن اقتحم الغرفة لإنقاذها. تأملته كما لو أنه منقذها، بطلها. شيء ما قد تغير بينهما. ولم يعرف أبوللو ماذا يفعل حياله. قبل أن تغادره هونورا، رفعت قضبان القفص فصار أبوللو حُرًا. لكنه لم يستطع التحرك. كان متوترًا وخائفًا جدًا من مغادرة الغرفة. ثم ظهرت أورورا في المدخل كملاك. لم تكن جميلة فحسب، بل كانت ملائكية الملامح، وذات صوت عذب ينطق بكل الكلمات التي أراد سماعها. قالت له: «شخصٌ وسيم مثلك لا ينبغي أن يبدو حزينًا هكذا».

وكانت تعرف أشياء عنه، ليس فقط أنه أمير، وهو ما كان الجميع على علمٍ به. بل كانت تعرف عن لعنة الصياد التي أجبرته على مطاردة زوجته. قالت له: «أستطيع مساعدتك في إصلاح كل شيء». ثم قدمت له إكسيرًا: «اشرب هذا، سيمكنك لفترةٍ قصيرة من محو كل ذلك من ذاكرتها. يمكنك عندئذ البدء من جديد. يمكنك إزالة أي ذكريات ترغب بمحوها وإعادة كتابة قصتها من جديد». كان يجب على أبوللو أن يطرح المزيد من الأسئلة. لكنه لم يرغب في معرفة الإجابات. شرب الإكسير، وندم فورًا.

كيف يمكنه حتى أن يفكر في محو ذكريات إيفانجيلين؟ لن يفعل ذلك. لن يفعلها. قرر أن يدع قوة الإكسير تتلاشى. حتى وهو في أسوأ حالات الانكسار، يعلم أن محو ذكريات إيفانجيلين جريمة لا تُغتفر.

ولكن بعد خروجه من الزنزانة، ولقائه بإيفانجيلين، رأى في نظراتها كيف تبتعد عنه. قالت إنها تتمنى لو لم يكن لچاكس هذا التأثير الكبير عليها، ثم اعتذرت له.

إنها تختار چاكس عليه. وترتكب بذلك خطأً فادحًا. لقد خُذعت، تمامًا كما خُذع أبوللو عندما اعتقد أن چاكس صديقٌ له.

كان عليه أن يوقفها، أن ينقذها. لم يشأ أن يؤدي إيقانجيلين. بل حاول أن يجعل الأمر أقل إيلاً لها. احتضنها وهي تبكي، ووعدا في صمت بأنهما سيصنعان معاً ذكريات جديدة، جميلة واستثنائية. وأنه لن يؤديها مرة أخرى.

لم يتوقع أن يرى «الملاك» مجدداً، أو أن تتحول إلى أورورا فالور. ككل من في الشمال، اعتقد أبوللو أن عائلة فالور قد ماتت. وعندما قامت هونورا فالور بشفائه أول مرة، لم يكن يعرف من هي. لم يدرك الحقيقة إلا لاحقاً، بعد أن محا ذكريات إيقانجيلين وهرب إلى الفالوري، حيث رأى العائلة كاملة وبدأ يفهم ما حدث.

لم تقطع رؤوس عائلة فالور كما زعمت القصص. كانوا أحياء، في حالة من النوم المعلق لعدة قرون. إنهم الكنز الحقيقي المختبئ خلف قوس الفالوري.

طمأنه وولفريك وهونورا بأنهما لا يرغبان في سرقة مملكته أو تاجه. لكن أبوللو لم يكن يسمع سوى صوت الدم وهو يندفع في عروقه عندما رأى ابنتهما أورورا. غمزت كأن كل ما يجري مجرد لعبة، ووقف أبوللو هناك كطفل مذهول.

قال وولفريك: «كل ما نريده الآن هو مكانٌ نعيش فيه بسلام. لا داعي لأحد أن يعرف أننا عدنا».

لو كان أبوللو أكثر وعياً، لربما قال على الفور: «أنا موافق تماماً»، وأرسلهم إلى أبعد مناطق الشمال حيث لن يراهم أحد مرة أخرى.

لكنهم كانوا عائلة فالور، وكان مندهشاً لرؤيتهم أحياء، ناهيك بأن ابنتهم تعرف سره الأفظع. نظرت إليه أورورا بعينيها الجميلتين وقالت:

«ماذا لو جعلتنا إحدى العائلات العظيمة؟ يمكننا أن نستخدم اسمًا جديدًا، مثل «فال»».

توقع أبوللو أن يعترض وولفريك، لكن يبدو أن وولفريك لا يريد حياة هادئة كما ادعى. سأل زوجته: «أعتقد أن هذا قد ينجح. ما رأيك، يا عزيزتي؟» وافقت هونورا قائلة: «فقط بشرط أن نُبقي هُوياتنا الحقيقية سرية. فأنا لا أرغب في تكرار الماضي».

ابتسمت أورورا كأن كل شيء قد تم، وبدأ بقية أفراد عائلة الفالور من الأطفال يهزون رؤوسهم بالموافقة وابتسمون.

كيف كان لأبوللو أن يرفض؟

ثم سمع نفسه يقول: «ممتاز. لديّ أراضٍ يمكنني أن أمنحها لكم. هناك قصر، قرية، وغابة تحتاج إلى إعادة إعمار، ولكن حالما أجعلكم إحدى العائلات العظيمة، سيتوافد الناس لمساعدتكم. فقط أحتاج إلى بعض الوقت».

قالت أورورا بنغمة لطيفة: «لا تتأخر».

وعندما غمزت مجددًا، أدرك أبوللو أنه أبرم صفقة مع شيطان، وليس مع ملاك.

الآن، بدأ قلب أبوللو يخفق بشدة بينما شعر بالورقة التي دسَّتها له أورورا. أخفاها بسرعة في كُمه، لكن مجرد معرفته بوجودها جعلته يشعر بالغثيان.

كان طلب أورورا الأخير هو أن يقدمها لإيقانجيلين. قالت له بلطف: «لا تقلق يا صاحب السمو. أريد فقط أن أكون صديقةً لها. لقد بقيتُ محتجزة لفترةٍ طويلة، وكل أصدقائي ماتوا».

لم يصدق أبوللو تمامًا قولها بأنها تريد فقط أن تكون صديقة، لكنه علم أنه لا يستطيع الاعتراض ولا رفض أي طلب تطلبه اليوم. ولكنه ربما يستطيع تجاهل رسالتها لبعض الوقت.

كان بحاجة إلى بعض الوقت وحده مع زوجته.

راقب أبوللو إيقانجيلين من كُتب في أثناء دخولهما الخيمة. كانت السجادات المطرزة باللونين الذهبي والعنابي مفروشة على الأرض، كما أُضيئت شموع شهد العسل بجانب الوسائد والفرو التي سيستخدمانها للسرير. وبجوار ذلك طاولة منخفضة مكدسة بالفواكه والخبز وكؤوس النبيذ. ومع ذلك، وقفت إيقانجيلين عند العتبة. لم تأخذ أي طعام من الطاولة، ولم ترم نفسها على الوسائد، ولم تحاول حتى خلع عباءتها المبتلة.

سألته: «أين ستقيم أنت؟».

قال أبوللو بهدوء وهو يتحرك خلفها: «سنبقى معًا. كي أكون قادرًا على حمايتك».

لفّ ذراعيه حول خصر إيقانجيلين. توترت للحظة، ثم بدت كأنها تسترخي في حضنه. أزاح شعرها إلى الجانب وقبّل عنقها. لكنها توترت مجددًا، وهذه المرة لم تسترخِ.

أدرك أنه يجب أن يبتعد عنها فقد كانت خائفة. شعر بخوفها عندما وجدها في النُّزل، لكنه الآن تأكد.

بقيت شفتاه على عنقها، كان قريبًا بما يكفي ليشعر بنبضها المتسارع تحت شفتيه. ثم سمعها تأخذ نفسًا عميقًا.

مرة أخرى، أدرك أنه يجب أن يبتعد، لكنه لم يستطع. دقائق نبضها أثارت فيه رغبة في إبقائها بين يديه واحتضانها إلى أن تتوقف عن الرغبة بالهروب.

قال: «ظننت أننا تجاوزنا هذا الأمر، وأنت ستتصرفين كزوجتي». شدد قبضته حولها، وفجأة شعر بالألم شديد! كان الألم مفاجئاً وشديداً لدرجة جعلت أبوللو يفلتها.

انحنى إلى الأسفل وبدأت رؤيته تتشوش. شعر كأن سكيناً مشتعلة قد غرزت في ضلوعه ثم بُرمت. ولكن كما جاء الألم فجأة، تلاشى بسرعة.

عندما استعاد وعيه، كانت إيثانجيلين تنظر إليه بنوع جديد من الرعب.

سألته، وهي تضع يديها على صدرها: «أبوللو، هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟».

حينها فقط لاحظ السوار الزجاجي حول معصمها. كان يضيء بشكل خافت، وعليه كلمات بلغة لا يستطيع قراءتها، لكن يبدو أنه يعرف تماماً ما تعنيه. أدرك حينها ما هو هذا السوار حقاً.

أراد أن يسألها من أين حصلت عليه، وكيف أصبح ملكها، ولماذا ترتديه. لكنه افترض أن إيثانجيلين لا تعرف حقيقته، ولم يرغب في لفت انتباهها إليه. كما كان يأمل أن يكون مخطئاً.

لأنه إن كان محقاً، إن كان هذا هو سوار الحماية المفقود لفينجينس سلوتر وود فهذا يعني أن أبوللو كان على وشك إيذائها. على أبوللو أن يتمالك نفسه.

قال وهو يتراجع ببطء: «أنا بخير، كل ما في الأمر أنني تذكرت أمرًا مهمًا عليَّ القيام به».

سألت إيفانجيلين: «ما الأمر؟».

أجاب أبوللو: «أمور ملكية مملة. لا تقلقي، سأعود قريبًا». ربما كان سيحاول أن يمنحها قبلة وداع، لكن لم تكن لديه ثقة بنفسه. ثم إن لديه أعمالًا يجب أن يهتم بها.

بمجرد خروجه من الخيمة، سحب أبوللو رسالة أورورا فالور من كُمّه.

«قابلني عند الحدود بين غابة ميري وود والطريق
المؤدي إلى الغابة الملعونة. كن هناك عند
غروب الشمس. تعالَ وحدك، وأقترح ألا نخبر
أحدًا».

وبدلاً من توقيع اسمها، رسمت ذئبًا يضع تاجًا من الزهور. أحرق أبوللو الرسالة في أثناء مروره بأقرب شعلة نار.

وصل أبوللو إلى ملتقى الطرق مبكرًا. أراد إنهاء هذه المسألة مع أورورا بسرعة.

ركب متجهاً إلى هناك على ظهر جواده، مستغرباً من التحولات التي طرأت على غابة ميري وود. الطحالب غطت الصخور، والأوراق الجديدة نبتت على الأشجار. حتى إنه سمع أصواتاً توحى بالحياة، صوت الغزلان، الطيور، والصراصير.

لقد وُلِدَت غابة ميري من جديد بعد عودة آل فالور. لم تعد تبدو كالمكان المسكون الذي كان يخشاه في صغره، ومع ذلك، لم يَرَ أبوللو جواده قلقًا بهذا القدر من قبل. فبعد أن ربطه إلى شجرة بين غابة ميري وود والطريق الرطب المؤدي إلى الغابة الملعونة، بدأ الجواد في الدوس على الأرض ورفع صوته. عندما حاول أبوللو إطعامه تفاحة، أطاح الجواد بها من يده.

تساءل أبوللو إن كان الجواد مضطربًا بسبب قريهم من الطريق المسحور المؤدي إلى الغابة الملعونة، أو ربما بسبب وصول أورورا فالور.

بالطبع، ما زالت أورورا تبدو كالملاك وهي تقترب منه على جواد يلمع تحت ضوء القمر. قالت وهي تقفز عن جوادها: «لا تكن كئيب الملامح هكذا، فهذا غير جذاب». ثم أضافت: «صدِّق أو لا تصدق، أيها الأمير، أنا هنا لمساعدتك».

قال أبوللو: «مثل آخر مرة ساعدتني فيها؟».

ردت أورورا: «إيفانجيلين ملكك، أليس كذلك؟».

أجاب أبوللو بتذمر: «حاليًا، بدأت أخشى أن بعض ذكرياتها قد تعود تدريجيًا».

أنهت أورورا ربط جوادها إلى شجرة وقد بدا مرتاحًا، على عكس جواد أبوللو. سألت: «لماذا تقول ذلك؟».

فقال أبوللو: «إنها تتصرف بشكلٍ غريب. هل لديك المزيد من ذلك الإكسير الذي يمحو الذكريات؟» وسرعان ما كره نفسه لأنه سألها.

ابتسمت أورورا بسخرية وهي تقترب، بينما أذبال ثوبها الفضّي الطويل تُجرُّ على أرض الغابة: «تظن أن الحصول على ذلك المشروب كان أمرًا سهلًا؟».

- أنتِ من آل فالور.

- لكن سحرنا ليس بلا حدود. هل تتصور أنني أحمل معي قوارير سحرية طوال الوقت؟

- لقد فعلتها في ذلك اليوم.

ضغطت أورورا شفيتها للحظة قبل أن تقول: «هل ستستمر في طرح الأسئلة السخيفة أيها الأمير؟ أم تفضل أن تصبح الرجل الذي لن تجرؤ زوجته حتى على التفكير في تركه؟».



إيقانجيلين

بعد أن تركها أبوللو وحدها في الخيمة، أخذت إيقانجيلين تتمعن في السوار الزجاجي حول معصمها. كان مسحورًا، وقد توقعت ذلك، لكنها لم تدرك وظيفته حتى شاهدت أبوللو يتلوَّى من الألم.

قربت السوار من ضوء الشمعة. كانت قد رأت الكتابات الغريبة تضيء عليه عندما كان أبوللو يمسك معدته متألِّمًا. لكنها لم تستطع الآن جعل تلك الحروف تظهر مجددًا؛ كل ما استطاعت رؤيته هو زهور الكرز الصغيرة المنقوشة على الزجاج.

تساءلت إن كان السوار يحمل سحرًا خصيصًا ضد أبوللو، هل هذا هو السبب في ظهور الكلمات الغريبة عندما لمسها قبل قليل وهي لم تكن ترغب في ذلك؟ ذاك هو نوع التعويذات التي قد يلقيها چاكس على الأشياء.

ما لم تفهمه هو السبب. إن لم يكن چاكس يريدھا مع أبوللو، فلماذا تركھا معه؟ لماذا لم يأخذھا معه؟ تساءلت، لكنها عرفت الإجابة مسبقًا. «أنتِ وأنا لسنا مقدَّرين لبعضنا».

«أسف لأنني أفسدت حكايتك الخيالية، أيتها الثعلبة الصغيرة، لكن القصص لا تنتهي دومًا بنهايات سعيدة، وكذلك نحن».

«كل فتاة قبلتها قبلك ماتت، ما عدا واحدة. وأنتِ لستِ تلك الفتاة».

«أريد أن أمحو كل لحظة قضيناها معًا. لأنني إن لم أفعل، سأقتلكِ، تمامًا كما قتلتُ الثعلبة».

لقد أعطاهَا چاكس بالفعل كل أسبابه للرحيل.

لكن السبب الأخير الذي تذكرته جعلها تتوقف. كان چاكس يريدھا أن تجد كل أحجار قوس فالوري، ليس ليفتح القوس، بل ليستخدمھا لإعادة الزمن إلى الوراء ويكون مع دوناتيلّا، الفتاة الوحيدة التي قبلھا ولم يقتلھا. لكن چاكس لم يفعل ذلك. ولو أنه فعل، لما التقت به أصلًا، ولكان الآن مع دوناتيلّا في فاليندا.

إذن، ماذا حدث؟ كانت هناك أربعة أحجار للقوس، ولكل منها قوة سحرية مختلفة، لكن عندما تُجمع معًا، تمنح القدرة على إعادة الزمن إلى الوراء. ومع ذلك، لا يمكن استخدامها لهذا الغرض إلا مرة واحدة فقط.

هل غير چاكس رأيه بشأن إعادة الزمن؟ هل كان ينتظر استخدام الأحجار؟ أم أنه قد استخدمھا بالفعل؟ قبل أن تستعيد ذاكرتها، لقد أخبرھا كاوس سابقًا: «أنا هنا لأن صديقًا لنا بحاجة إلى المساعدة، مساعدتكِ أنت بالذات. إنه على وشك اتخاذ قرار مروع، وعليك أن تثنيه عن ذلك قبل أن يفوت الأوان لإنقاذه».

من الواضح أنه يتحدث عن چاكس. لكن ما هو القرار المروع؟
كُسر قلب إيفانجيلين وذعرت عندما علمت أن چاكس أراد العودة
بالزمن وتغيير الماضي حتى لا يلتقيا أبدًا. لكن لا يبدو أنه سيفعل
ذلك... بدا كأنه ينوي شيئًا آخر. ربما أسوأ.

كان على إيفانجيلين أن تخرج من الخيمة وتبحث عنه.
فكرت في إشعال النار في الخيمة ثم الهروب عندما تعم الفوضى.
لكن النيران قد تخرج عن السيطرة بسهولة، وهي لا تريد أن تؤذي أحدًا.
إلا إذا كان أبوللو. فهي تودُّ إيذاءه.

وبينما كان باب الخيمة يُغلق خلفها، سمعت صوتًا رقيقًا تعرفه
يقول: «أمل أن تقدّري الجهد الذي بذلته للدخول إلى هذه الخيمة».
لم تسمع حتى صوت الباب يُفتح، لكن لا بدَّ أنه فُتح. كانت فتاة
ترتدي زي الحراس تقف في وسط الخيمة، يداها على وركيها وهي
تتفحص المكان الفاخر بابتسامة مأكرة على شفتيها المدهونتين بطبقة
لماعة وبراقة.

صاحت إيفانجيلين، بصوتٍ عالٍ جدًّا: «لالا!».
لم تستطع كتم فرحتها برؤية صديقتها: «لماذا ترتدين زيَّ
الحراس؟».

- حاولتُ زيارتكِ عدة مرات، لكنهم لم يسمحوا لي. قالوا لي
كلامًا فارغًا عن أنكِ كنتِ مرهقة للغاية، لدرجة تمنعكِ من رؤية
الأصدقاء. لذا اضطررت إلى صنع زيّ تنكّري.

دارت لالا حول نفسها، ورفعت تنورتها القصيرة قليلًا لتكشف عن
قماش لامع تحته يتلألأ كضوء النار. وقد أضافت أيضًا أكمامًا منفوخة
صغيرة إلى سترتها البرونزية، وحزامًا متناسقًا مربوطًا من الخلف.

كانت لا تجمع بين عدة صفات. أولاً وقبل كل شيء، تعتبرها إيفانجيلين صديقة، لذلك كان من السهل أحياناً نسيان أنها أيضاً إحدى المقدرين، مثل چاكس.

كانت هي العروس غير المتزوجة.

اعترفت ذات مرة لإيفانجيلين بأن المقدرين دائماً ما يحاربون الرغبة في أن يكونوا ما خلُقوا له. رغبة لالا كانت في العثور على الحب. أرادته أكثر من أي شيء آخر، رغم أنها تعلم أنه لن يدوم أبداً. لأن حبها دوماً ينتهي بها وحيدة عند المذبح، تبكي دموعاً مسمومة. لأنه مهما وجدت من أحياء، كان الحب الذي تريده حقاً هو حبها الأول؛ شابٌ متحول إلى تنين وقد سُجن داخل قوس فالوري.

للتغلب على رغبتها في العثور على الحب، كانت تخطط. تخطط كثيراً. وكانت بارعة في ذلك.

قالت وهي تلوح بتنورتها مرة أخرى: «أعلم أن الزيّ ليس مطابقاً تماماً، لكنني أعتقد أنني قد أضفت بعض التحسينات للتصميم».

قالت إيفانجيلين: «أحبه. وأحب رؤيتك أكثر».

رغم أن ذاكرتها قد عادت منذ أقل من يوم، فإن إيفانجيلين لم تكن قد شعرت بالفراغ. لكن الآن بعد أن صارت لالا هنا، شعرت أن ذلك الفراغ كان موجوداً طوال الوقت، جزء من الفراغ الداخلي الذي بدأ الآن فقط يمتلئ.

عانقتها بشدة، لدرجة أنها خشيت أن تؤذيها لولا أن لالا كانت مقدره.

سألت إيفانجيلين: «أين تنينك؟» أدركت حينها أنه رغم استعادتها

لذاكرتها وفتحها قوس فالوري، فإنها لا تزال لا تعرف بالضبط ما كان

بداخله، باستثناء الشاب المتحول إلى تنين. كما أنها لم تكن تعرف إن كانت لالا قد اجتمعت به فعلاً.

قالت لالا بتعابير غامضة وهي تتبعد: «إنه موجود. أعتقد أنك ستلتقيه قريباً» لكن كلماتها بدت غير حازمة، وهو ليس من طبعها. كانت لالا من المقدرين، لذا مشاعرها ليست شبيهة بمشاعر البشر، لكن إيفانجيلين تعرف أن لالا تحب الشاب المتحول. لقد أحبه كثيراً لدرجة أنها كانت هي مَنْ ألقى لعنة الرامي على أبوللو، على أمل أن تفتح إيفانجيلين قوس فالوري.

شعرت إيفانجيلين بالألم وقتها، لكنها مثل لالا، اتخذت قرارات خاطئة بسبب الحب.

سألته إيفانجيلين وهي تمسك يد صديقتها مرة أخرى: «هل كل شيء على ما يرام؟. هل تحتاجين إلى التحدث؟».

توقفت لالا وقالت متنهدة: «الأمور بخير، حقاً. فقط... العالم تغير كثيراً منذ أن سُجن داين، ويبدو أنني تغيرت كذلك. لكنه بخير. حقاً. ما هو ذلك القول عن الحب؟ تعرفينه، الذي يتحدث عن السكر، والنار، وثمر الرغبة؟».

هزّت إيفانجيلين رأسها وقالت: «لست متأكدة أنني سمعت هذا القول من قبل».

ردت لالا: «حسنًا، ربما ليس مشهورًا. الآن، لا تفهميني خطأ، يا صديقتي، أنا سعيدة جدًا بأنك تسألين عن كل هذا. لكنني محتارة. ظننت أنك فقدت كل ذكرياتك؟».

قالت إيفانجيلين بصوت هادئ: «لقد فعلت. لكنني استعدتها للتو».

ثم أخبرت لالا بأن أبوللو هو الذي سرق ذكرياتها، وكيف حاول إقناعها بأن چاكس هو الشرير، وكان ربما سينجح لو لم يكن چاكس يعود دائماً لإنقاذ حياتها. أخبرتها عن كل مرة زارها فيها وكيف أن قلبها تذكره حتى عندما لم تسعفها ذاكرتها.

حتى عثرت أخيراً على الرسالة التي كتبتها والتي كان چاكس يحملها بجانب قلبه.

قالت لالا: «هذا رائع وغريب».

أجابت إيفانجيلين: «ظننت ذلك أيضاً. ما إن قرأتها حتى تمكنت أخيراً من استعادة ذاكرتي. كان ذلك الليلة الماضية. أو ربما في وقت مبكر من هذا الصباح. الزمن مختلط قليلاً عليّ».

ابتسمت، لكنها كانت ابتسامة مترددة. كانت مرتاحة جداً لرؤية صديقتها. أرادت فقط أن تستلقي على بعض الوسائد في الخيمة وتتحدث عن كل شيء ولا شيء. لكن لم يكن هناك وقت لذلك.

ليس إذا كانت تريد العثور على چاكس ومحاولة منعه من القيام بما حذرها منه كاوس.

تابعت: «لم أكن أرغب في العودة إلى هنا مع أبوللو، لكن عندما استيقظت، كان چاكس قد غادر، ثم ظهر أبوللو مع أبطاله وحراسه وأكاذيبه».

تمتعت لالا: «وغد. أعلم أن الأمراء هم الأسوأ، لكنني تمنيت أن تكون اللعنة قد أفادته قليلاً».

قالت إيفانجيلين: «أتساءل إن كان في داخله يظن أن ما يفعله شيء جيد».

ردت لالا: «لكن ما زلت تكرهينه، أليس كذلك؟».

قالت إيفانجيلين: «بالطبع، أكرهه بشدة. لا أطيق رؤيته أو سماع صوته، وأريد أن أرحل من هنا قبل أن يعود حتى لا أضطر إلى رؤيته مجددًا».

قالت لالا: «إذن فلنقم بذلك. رغم أنني أودُّ الانتظار حتى يعود وأتمكن من طعنه في قلبه وطهيه فوق النار. لكن يمكنني القيام بذلك في يومٍ آخر». أضافت بتأمل: «إذن، ما خطتنا للهروب؟ لم أشارك في منازلةٍ بالسيوف منذ فترة طويلة. قد تكون هذه طريقة ممتعة لقتله».

قالت إيفانجيلين بأسى: «للأسف، لا أستطيع استخدام السيف».

ضحكت لالا وهي تقول: «ماذا عن دروس الدفاع عن النفس التي أخبرتني بها؟ هل علمكِ چاكس شيئاً أم كان مجرد ذريعة لوضع ذراعيه حولك؟».

شعرت إيفانجيلين بحرارة تتصاعد إلى وجنتيها وقالت: «لقد علمني بعض الأشياء. لكن في الغالب كان جلُّ اهتمامه أنه يريد ذراعيه حولي». ابتسمت لالا، لكنها كانت واحدة من تلك الابتسامات التي يجامل فيها الأصدقاء بعضهم بعضاً.

وبما أن لالا كانت مقدّرة، فقد بدت الابتسامة أكثر خطورة بعض الشيء. كانت تلك الابتسامة أيضاً تقول: «إذا آذاك، فقط أخبريني وسأؤذيه أكثر». ذكّرت إيفانجيلين بالمحادثة الأخيرة التي أجرتها مع لالا. قبل أن تفقد ذاكرتها، جاءت لالا لتحذرها من چاكس. قالت: «ما دمتِ أنتِ مع چاكس، فأنتِ لستِ في أمان».

سألت إيفانجيلين: «هل تعتقدين أن چاكس ما زال ينوي إيذائي؟».

تلاشت ابتسامه لالا القسرية وقالت: «چاكس يؤذي الجميع. لم يعد كما كان منذ اليوم الذي مات فيه أخي، ومات كاستور، وانهار كل شيء في الشمال».

للحظة قصيرة، لم تبدُ لالا كأنها مقدره. لم تبدُ شرسة أو قوية، أو قادرة على قتل شخص لمجرد أنه جعل صديقتها تبكي. بدت لالا ببساطة كفتاة بحاجة إلى صديقة تمامًا مثلما كانت إيفانجيلين بحاجة إلى واحدة.

بالإضافة إلى كونها مقدره، كانت لالا واحدة من الميريودز الأصليين. كان شقيقها لييريك ميريود، وهو واحد من أقرب أصدقاء چاكس، إلى جانب الأمير كاستور فالور قد ماتوا في اليوم نفسه، ورغم أن چاكس لم يكن السبب، فإن إيفانجيلين تعرف أن چاكس يلوم نفسه لعدم قدرته على إنقاذ كاستور.

قالت لالا أخيرًا: «إذا كان ثمة شيء يمكن أن يغير چاكس، فهو باعتقادي مشاعره تجاهك. لكن عليكِ الحذر في كل حال فحتى مشاعره خطيرة».

قالت إيفانجيلين: «أعلم».

نظرت لالا إليها بجدية وضيق في عينيها المليئتين بالقلق وقالت: «أمتأكدة أنك تعلمين؟».

هناك ثلاث قواعد حول المقدرين تعلمتها إيفانجيلين وهي طفلة. أهم تلك القواعد كانت ألا تقعي أبدًا في حب مقدر. كانت إيفانجيلين تعرف هذه القاعدة، لكنها لم تفكر فيها منذ فترة، ولم تكن متأكدة من أنها فهمتها تمامًا من قبل.

لكنها بدأت الآن تفهم معناها الجديد. عندما استعادت إيفانجيلين ذاكرتها، لكنها فقدت چاكس مجددًا، بدأت تخشى أنه ربما كان على حق، وأنهما لم يكونا مقدرين لبعضهما بعضًا.

إذا كانا حقًا مقدرين لبعضهما، ألا ينبغي أن يكون الأمر أسهل؟ ألا ينبغي أن يكون هناك دماء أقل، وقلوب محطمة، وأشخاص يحاولون تمزيقهما؟ ألم يكن يجب أن ينتصر الحب بالفعل؟

لكن ربما كان سبب التحذير من الوقوع في حب مقدر ليس لأن حب المقدر لا يمكن أن ينجح أبدًا، بل لأنه أصعب بكثير. شبه مستحيل.

كل ما أرادته لالا هو الحب، ومع ذلك كانت هي من تترك أزواجها عند المذبح. حتى الآن، بعد أن اجتمعت أخيرًا مع الشاب المتحول، لم تبدُ متأكدة من أنها تريد أن تكون معه بعد الآن.

سمعت إيفانجيلين ذات مرة أن المقدرين لا يحبون بالطريقة نفسها التي يحب بها البشر. ظنت أن ذاك يعني أنهم لا يشعرون بالعاطفة. لكنها تساءلت إذا كان ذلك يعني أيضًا أن المقدرين لا يؤمنون بالحب بالطريقة نفسها.

ربما يؤمنون بأن الحب مع البشر محكومٌ عليه بالفشل، ثم يتصرفون بطرق تؤدي إلى هذا الفشل.

قالت إيفانجيلين: «لن أتخلى عن چاكس».

ضمت لالا شفيتها قليلًا وقالت: «هذا شيءٌ إنساني».

ردت إيفانجيلين: «لا أعرف إن كان ذلك مدحًا أم إهانة».

قالت لالا: «أعتقد أنه مزيج من الاثنين». وابتسمت نصف ابتسامة أخرى: «أعلم أنك تحبين القيام بالأمر الصواب، لكن الأمر الصواب لا ينتصر دائمًا مع أمثالنا. أعتقد أن هذا جزءٌ من سبب تحول چاكس إلى

مقدر. لطالما حاول فعل الشيء الصحيح عندما كان إنسانًا، لكن ذلك لم يكن مهمًا، والأشخاص الذين أحبهم أكثر كانوا يموتون».

توقفت لالا قليلًا، عبست ثم قالت: «أريد أن أدمعكِ. حقًا، أنا أحب القضايا الخاسرة والأفكار السيئة. لكنني أخشى أنك لو حاولت إنقاذ چاكس، فسوف تموتين أيضًا. أعلم أن ذاكرتك قد عادت، ولكن فقط للتذكير، چاكس كائن خارق للطبيعة وسيقتلك إذا قبّلتَه».

قالت إيفانجيلين: «أو، يمكنني أن أقبل چاكس، وسيرى أخيرًا أنه لن يقتلني».

صرخت لالا بغضب: «لا، لا، لا! هذه أسوأ خطة في العالم».

قالت إيفانجيلين: «لكن ماذا لو لم يكن الأمر كذلك؟ أعلم ما تقوله الحكايات عن قبلة چاكس وأنها تكون قاتلة للجميع إلا لحبه الحقيقي الوحيد وأعلم أن تلك الحكايات تزعم أنه قد قبّل تلك الفتاة بالفعل».

لكنني أعلم أيضًا أن القصص هنا غالبًا ما تخفي الحقيقة وتشوهها، وربما كانت مجرد أكذوبة. أنا حب چاكس الحقيقي. أومن بذلك باليقين نفسه الذي أومن به بأن المحيطات تفيض بالماء، وأن الصباح لا بدّ أن يتبع الليل. أومن بذلك بكل جوارحي، بكل ذرة في روحي. ولا بدّ أن في هذا الإيمان قوة سحرية».

نظرت إليها لالا بعينين مفعمتين بالحزن وقالت: «لا أظن أن السحر يعمل بهذه الطريقة. الإيمان بشيء لا يجعله حقيقة. لكن ماذا لو كان السبب في إيماني بهذا هو أنه حقيقة؟ أعلم أن القصص كلها تقول عكس ذلك، لكن قلبي يصر على أن قصة چاكس لم تنتهِ بعد».

استمرت لالا في العبوس وهي تلهو بأحد أزرار معطفها. قالت: «قد تكون قصته لم تنتهِ بعد، لكن هذا لا يعني أنها ستنتهي بنهاية سعيدة».

لقد عرفت چاكس طوال حياتي، إنه بارع في الحصول على ما يريده. لكنني لا أظن أن چاكس يريد نهاية سعيدة. لو أرادها، لكان قد حصل عليها. ولكن هناك سبب يجعله لا يسعى إليها».

قالت إيفانجيلين: «حسنًا، من حسن حظه أن لديه شخصًا مثلي». بدت لالا كأنها تريد أن تعارضها.

واصلت إيفانجيلين الحديث بإصرار: «أعلم أنني أبدو ساذجة، وأعلم أن إيماني بالحب قد يبدو غبيًا. كما أعلم أنه قد لا يكون كافيًا. لكنني لا أفعل هذا لاعتقادي أنني سأنتصر. في الحقيقة، أنا أخشى قليلًا أن أخسر. لم أعد أعتقد أن الحب ضمان للانتصار أو للنهايات السعيدة. لكنني أؤمن أنه سبب كافٍ للنضال من أجل تلك الأشياء. أعلم أن محاولتي لإنقاذ چاكس قد تنتهي بانفجار مدمر، لكنني أفضل أن أحترق معه على أن أقف مكتوفة الأيدي وأشاهده يحترق وحده».

عندئذٍ، ابتسمت لالا أخيرًا وقالت: «ربما تكون هذه أسوأ عبارة حب سمعتها في حياتي، لكنني أعتقد أن شغفك يستحق نخبًا». التقطت كأسين من النبيذ من على الطاولة وناولتها إحداها قائلة: «نخب القلوب الحمقاء والنيران المتوهجة! عسى أن تبقى شعلة حبك أنت وچاكس بشغفٍ لا ينطفئ ورغبةٍ لا تخمد».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



إيثانجيلين

بعد أن تناولتا نخبًا. شربت إيثانجيلين ولالا المزيد من النبيذ، أكثر مما ينبغي. ليس من عادة إيثانجيلين أن تشرب، لكن بالرغم من كل الكلمات الجريئة التي قالتها للالا، كانت تشعر بالخوف الشديد من أن تخبر چاكس أنها تحبه، ثم يقرر هو أن يتركها رغم ذلك.

لقد تحولت إلى حجر، وسُمت، وأصيبت بالسهام، وتعرضت للعنة سحرية، وكادت أن تُقتل أكثر من اثنتي عشرة مرة. لكن كل هذه الأشياء لم ترعبها بقدر فكرة أن يُقرر چاكس أنه لا يريد أن يحبها. تعلم إيثانجيلين أن لالا محقة، چاكس بارعٌ في الحصول على ما يريد. وعندما يتخذ قراره، لا شيء يستطيع تغييره.

الشخص الوحيد الذي يمكنه جعل چاكس يبقى هو چاكس نفسه. سألت لالا: «هل بدأتِ تراجعين نفسك؟».

فقالت إيفانجيلين: «كلا. في الحقيقة، لديّ خطة للهروب».

منذ قليل، بينما كانت لالا تلهو بأزرار معطفها، خطرت لإيفانجيلين فكرة لا تتعلق بالسيوف أو النار أو أي شيء من هذا القبيل.

أومات لالا بعد تفكير وقالت: «قد تنجح. يمكنك المغادرة قبل تبديل الحراس، عندما يكونون متعبين. ويمكنني أن أهرب بعد وصول الحراس الجدد. لن يعرفوا أنني دخلت دون أن يُسمح لي. وسينشغلون بجمالي لدرجة أنهم لن يشككوا في الأمر».

بدأ رأس إيفانجيلين يدور قليلاً الآن. بالتأكيد شربت الكثير من النبيذ. كل شيء بدا ضبابياً وهي ترتدي ملابس لالا، في حين فتشت لالا داخل صناديق إيفانجيلين حتى وجدت ثوباً لامعاً بكتف مكشوفة بدا مذهلاً عليها حقاً.

بعد ذلك، أخذت لالا وقتها في إخفاء شعر إيفانجيلين تحت قبعة، ثم استخدمت قليلاً من النبيذ على جذور شعرها لتغمقيه، فقط بما يكفي لتغيير مظهرها عند أول نظرة.

حذرتها لالا: «إذا نظر الحراس إليك طويلاً، سيتعرفون عليك، لذا حاولي أن تكوني سريعة...ولكن ليس سرعة تثير الشكوك».

ردت إيفانجيلين: «لا أعتقد أنني أستطيع أن أكون سريعة، حتى لو أردت»، لكنها لم تستطع التأخر أكثر من ذلك. الحراس سيبدلون نوبتهم قريباً. إذا أرادت المغادرة، كان هذا هو الوقت المناسب.

قالت لالا: «سأكون خلفك مباشرةً. ولا تنسي هذا». ناولتها خريطة كانت قد رسمتها لغابة ميري وود، معظمها مجرد مثلثات للأشجار مع خطٍّ يمر بينها يؤدي إلى دائرة مكتوب عليها «النبع المتوهج». الخطة كانت أن يلتقيا هناك، ثم يبحثان معاً عن چاكس.

قالت إيفانجيلين: «شكرًا لقيامكِ بهذا».

ابتسمت لالا وقالت: «ما فائدة الأصدقاء إن لم يكونوا موجودين لدعم قراراتك السيئة؟» ثم احتضنتها آخر مرة عند دقّ الجرس: «يجب أن تذهبي الآن».

اندفعت إيفانجيلين إلى الخارج في الوقت المناسب لتبديل الحراس. بدا أن أحدهم ألقى نظرةً نحوها، لكن سماء بداية الليل ساعدت على إخفائها.

ملأت المشاعل السماء بالدخان في كل مكان، مما أعطى كل شيء مظهرًا حاليًا بعض الشيء. جعلها ذلك تشعر كأنها تمر عبر صفحات محترقة من كتاب قصص. قصة كانت تتوق إلى مغادرتها.

كانت ساعة العشاء تقترب من نهايتها بينما تشقُّ هي طريقها عبر المخيم الملكي. بدت الأجواء عامرة بروح احتفالية قليلًا، متأرجحة بين المرح والإغراء. يبدو أن بعضًا من بهجة مهرجان إعادة إعمار ميري وود قد تسلت أخيرًا إلى المخيم الملكي.

بنظرة سريعة، بدا أن رجالًا ونساء من مخيمات أخرى جاؤوا للاختلاط مع الحراس الملكيين، وهذا يفيد إيفانجيلين. ومع ذلك، ظلت تحبس أنفاسها حتى وصلت إلى أطراف الخيام.

كان في جوفها شعور بالدفع من النبذ، لكن القلق تسلل إليها مرة أخرى وهي تختبئ خلف كومة من الخشب بعيدًا عن الطريق، لتجنب الجنود الذين يراقبون مدخل المخيم.

حرصت أن تظل هادئة، رغم أن الليل كان مليئًا بالأغاني والضحك وأصوات النار المتقدمة. خفتت الأصوات تدريجيًا عندما دخلت غابة ميري وود، وسرعان ما لم يبق سوى صوت خطواتها، ونقيق الضفادع، وعواء

الذئاب بين الحين والآخر، مما أثار موجةً من أصوات العواء الأخرى من بعيد.

رفعت إيفانجيلين الفانوس لتفحص خريطة النبع المتوهج التي رسمتها لالا.

كانت تعتقد أن الطريق على الخريطة حقيقي. لكن إيفانجيلين لم ترَ أي طريق في الغابة. إما أنها فوتته وإما أن ما قصدته لالا هو مجرد مسار ينبغي لها اتباعه، وليس طريقًا حقيقيًا.

وبينما كانت تحاول حفظ الطريق من الخريطة، أصبح الجو في الغابة هادئًا للغاية.. هادئًا بشكلٍ مخيف. اختفت أصوات السناجب والغزلان والتنانين الصغيرة. لم تستطع سماع شيء سوى صوتٍ عالٍ لتكسرُ غصن.

قفزت في مكانها.

ثم ظهر چاكس.

كان حيًا.

لم يكن مصابًا.

لم تستطع رؤية حتى خدشٍ واحد على وجهه الجميل.

شعرت إيفانجيلين كأنها تستطيع التنفس من جديد. لم تدرك حتى تلك اللحظة مدى قلقها الحقيقي.

سألها چاكس بابتسامة ماكرة: «هل أخفكتِ، يا عزيزتي؟»

قالت، مرتبكة: «لا... أعني، نعم... ليس حقًا»، على الرغم من أنها لم تستطع تحديد سبب ارتباكها. كانت تخطط للبحث عنه، وها هو الآن أمامها. كما يظهر دومًا، بطريقته الچاكسية الخاصة.

تناول چاكس تفاحة بيضاء شاحبة بينما كان يتحرك بين الأشجار، كما تتحرك الظلال مع غروب الشمس، ببطء وسرعة في آنٍ واحد. كان بعيداً عنها بضع خطوات، لكن فجأة أصبح أمامها مباشرةً، يرمقها بعينه الزرقاوين اللامعتين في الظلام.

قالت إيفانجيلين بصوتٍ بالكاد يُسمع: «أنا أتذكّر».

ابتسم چاكس وقال: «حقاً؟». كانت ابتسامته، كما دوماً، چاكسية تماماً؛ حادة عند إحدى الزوايا، تجمع بين القسوة والمزاح في آنٍ واحد. ذكّرُها ذلك بأول مرة التقيا فيها، حين بدا لها كأن نصفه سيدٌ نبيلٌ ضجر، ونصفه الآخر إله شرير.

قال چاكس: «أخبريني، يا عزيزتي، ماذا تتذكرين بالضبط؟». بينما بدأت أطراف أصابعه الباردة تتسلل إلى أسفل عنقها.

ارتفع نبضها قليلاً، لكن خفقاته كانت كافية لتُبدد بعض الدفء الذي شعرت به، بينما انزلت أصابعه نحو فكها.

هذا التصرف كان أيضاً يشبه چاكس.

لكن... قلبها بدأ ينبض بشكلٍ غير طبيعي كأنه يقول: خطأ. خطأ. خطأ. والآن، بدأت تفكر كيف أنه ناداها مرتين بـ «عزيزتي»، ولم ينادها «الثعلبة الصغيرة» أو «إيفانجيلين».

المشكلة في الرغبة بشيءٍ لا يمكنك الحصول عليه، أو لا ينبغي لك الحصول عليه، هي أنه حالما يبدو لك ممكناً، يتلاشى كل منطق.

العقل والرغبة يتوافقان فقط عندما يشجع العقل الشخص على تحقيق ما يريده. لكن أيّ منطق يعارض تلك الرغبة يصبح عدواً. كان جزءٌ خفي من إيفانجيلين يخبرها أن چاكس يتصرف بغرابة، وأنها انزعجت عندما ناداها «عزيزتي».

لكن الجزء الآخر منها، الذي أراد أن يحبها چاكس، حاول تجاهل هذا الإحساس.

قالت: «أتذكر كل شيء. ابتداءً باللحظة التي التقينا فيها داخل كنيسةك، وصولاً إلى تلك الليلة عند قوس فالوري. أعتذر عن تأخري في استعادة الذكريات».

قال چاكس باستخفاف، وهو يبتسم ابتسامته المائلة: «لا يهم». ثم أسقط التفاحة من يده. سقطت على الأرض بصوت مكتوم.

ناداها صوت غامض من بين الأشجار: «إيفانجيلين، ابتعدي عنه». كان الصوت مألوفاً بعض الشيء، لكنها لم تتعرف عليه حتى تقدم كاوس نحوها بحذر. قال: «إنه ليس آمناً الآن».

رد چاكس بلهجة هادئة: «أنا لست آمناً في كل وقت». ثم أضاف بابتسامة ساخرة مخاطباً صديقه القديم: «دور البطل لا يناسبك يا كاستور».

رد كاستور بثبات: «على الأقل أنا لا أستسلم لمجرد أنني فشلت». قال چاكس بابتسامة باردة: «أنا لا أستسلم. أنا فقط أعطي الفتاة ما تريده». ثم مرّر أصابعه من فك إيفانجيلين إلى ذقنها. في تلك اللحظة، بدا الوقت كأنه يتباطأ، بينما رفع ذقنها بحذر بطريقة جعلتها تفكر في شيء واحد فقط: التقبيل.

شعرت إيفانجيلين بصفاء ذهن مفاجئ.

همس چاكس: «أليس هذا ما تريدينه؟».

أرادت أن تقول «نعم»، لكن مجدداً، سمعت ذلك الصوت الخافت العقلاني في عقلها يقول لها إن هذا خطأ. من المتوقع أن يغيظها

چاكس، أن يسخر منها، أن يلمسها، لكن ليس من المفترض أن يحاول تقبيلها.

فچاكس لا يؤمن بأنهما يستطيعان التقبيل. إنه يؤمن بالحب المأساوي والنهايات غير السعيدة.

وما زالت إيفانجيلين تريد أن تثبت له أنه مخطئ.

ربما شعرت بالخوف فجأة بينما اقترب چاكس أكثر. ومع ذلك، لم تستطع أن تدفع نفسها بعيدًا، بينما اقترب چاكس بشفتيه نحوها ثم انحنى فجأة، وبدأ يصرخ من الألم، ويطلق كلمات لم تسمعها إيفانجيلين من قبل.

كانت ملامحه مشوّهة من شدة الألم، ووجهه شاحب ضامر بينما كان يمسك بأضلاعه قبل أن يسقط على ركبتيه متأوّهًا.

صرخت إيفانجيلين: «ما الذي يحدث؟».

انحنى لمساعدته، وعندها لاحظت أن الكلمات على السوار حول معصمها بدأت تتوهج مجددًا.

قال كاوس وهو يُحيطها بذراعيه الساخنتين كالنار، ويرفعها عن الأرض: «أسف على هذا. علينا المغادرة قبل أن يحاول چاكس قتلك مجددًا».



أبوللو

كانت بتلات الزهور تتناثر من أورورا تسقط بتلات الزهور طول الطريق وهي تمشي، كما لو كانت إلهة سحرية من الغابة. وقد تعامل معها الدربُ المؤدي إلى الغابة الملعونة على أنها كذلك.

استمرت الأمطار بالتساقط على الطرق المؤدية إلى الغابة الملعونة إلا في المكان الذي تسير فيه أورورا فالور. فما إن تُلقي بتلاتها وتخطو خطوة حتى يتوقف المطر عن الهطول. كل ما شعر به أبوللو وهو يمشي بجانبها كان نسيماً خفيفاً، وهو يسير على طريق مرصوف بالأحذية ومحاط بعربات مقلوبة، بعضها لا تزال عجلاتها تدور.

قال أبوللو: «لم تخبريني بعد كم سيكلفني هذا، أو إلى أين نحن ذاهبون».

ردت أورورا: «إلى شجرة الأرواح».

قال أبوللو: «والدكِ...».

قاطعت أورورا قائلة: «عنيذ للغاية. يعرف الكثير من الأمور، لكنه لا يعرف كل شيء».

شعر أبوللو بشيء يتحرك بداخله، إحساس أخبره إما أنه أكل لحمًا فاسدًا في وقت سابق وإما أن لحاقه بأورورا فكرة سيئة جدًا. يعلم جيدًا أنه لا ينبغي له الوثوق بأورورا.

لم تكن نصف ما تبدو عليه من اللطف، وهي تواصل سحب بتلات الزهور من عباءتها الفضية وتلقي بها على الطريق.

ومع ذلك، كيف يمكنه الامتناع الآن؟ ففرصة أن يصبح خالداً مغرية جداً.

قالت أورورا بهدوء شديد، حتى كاد أن يفوته كلامها: «هناك شيءٌ صغير أطلبه في المقابل».

توتر أبوللو فوراً وقال: «ما الذي تريدينه؟».

استدارت أورورا نحوه ببطء، وللمرة الأولى لم يبدُ في تعابيرها لطفٌ على الإطلاق. بدت مثل ذئب تحت ضوء القمر، التمعت أسنانها البيضاء وهي تقول: «أريدك أن تتوقف عن هذا الهراء المتعلق بمحاولة قتل چاكس. بعد الليلة، عليك أن تبرئ اسمه من جميع الجرائم، ولن يكون مطارداً أو مطلوباً بعد الآن».

رد أبوللو: «لا أستطيع فعل ذلك».

توقفت أورورا عن السير عندما انتهى الطريق ووصلا إلى المنطقة الضبابية التي تؤدي إلى الغابة الملعونة. قالت: «إذن لا أستطيع أن أريك شجرة الأرواح. إما أن تحصل على الخلود، وإما أن تختار مطاردة چاكس، وأشك في أنك ستتمكن من قتله ما دمت بشرياً. لقد أرسلت

مملكة بأكملها خلفه، وماذا حققت؟ ربما بعد أن تصبح خالدًا، ستكون لديك فرصة قتاله. لكنني لا أريدك أن تأخذ تلك الفرصة، ولهذا السبب ستقسم الآن بدمك إنك لن تؤذي چاكس أبدًا».

تشنجت أكتاف أبوللو وقال: «لماذا تريدان إنقاذ چاكس؟».

ردت أورورا: «هذا ليس من شأنك».

قال أبوللو: «يهمني إن كنتِ تطلبين مني ألا أقتله. هل سحرِك أيضًا؟».

تشنجت أورورا وقالت: «لا أحد يسحرني. أنا من عائلة فالور». ونظرت إليه بكبرياء أميرة.

ولأجل هذا السبب بالضبط يكره أبوللو يكره الأميرات. جميعهنّ مثل أورورا، رائعات ظاهريًا، لكن الكثير منهنّ سيئات الجوهر.

قالت أورورا: «إذا كنت قلقًا بشأن فوز چاكس بإيقانجيلين أو أخذها منك، فلا داعي لذلك. لقد اهتممت بالأمر بالفعل».

سألها أبوللو: «كيف؟».

ردت أورورا: «لا داعي لأن تقلق بشأن ذلك. لا أفشي أسراري، كما سأحافظ على كل ما بيننا سرًا. والآن، ما هو قرارك، أيها الأمير؟».

يعلّم أبوللو أنه لن يستطيع رفض هذا الإغراء. كان والده دائمًا يحثه أن يطمح للأفضل، وليس هناك ما هو أفضل من أن يصير خالدًا. حدّث نفسه بأنه قادر على الاستمرار في الجدل مع أورورا بشأن چاكس، لكنه شكّ في أنه سيربح الجدل. ورغم ما قالته أورورا، من الواضح أن چاكس قد سحر هذه الفتاة، كما سحر إيقانجيلين.

قال أبوللو: «بعد أن تأخذيني إلى الشجرة، سأقسم بدمائي. لكن ليس قبل ذلك».

ضيقَت أورورا عينيها، فقال أبوللو: «خذي كلمتي كعهد. وإن كنت أكذب، يمكنكِ إخبار المملكة بأسرها أنني سرقت ذكريات زوجتي». قالت أورورا: «حسنًا». ثم بدأت مرة أخرى برمي بتلات الزهور وهي تقود أبوللو إلى أعماق المنطقة الضبابية.

سألها أبوللو: «لماذا ما زلتِ تفعلين ذلك؟ لا توجد أمطار هنا». ردت أورورا: «أفعل ذلك لأن الغابة تحب ذلك». ورمت المزيد من البتلات، وعندما فعلت، أضاءت الأرض تحت أقدامهما، مما كشف عن المزيد من تلك المنطقة الغامضة.

سأل أبوللو: «هل هذا هو المكان الذي نحن ذاهبون إليه؟ إلى الغابة الملعونة؟».

قالت أورورا: «ليس إن تمكنا من تجنب ذلك. يمكنك الوصول إلى شجرة الأرواح بالتوجه صوب الجانب الآخر من الغابة. ولكن من المفترض أن نجد قوسًا قديمًا هنا يمكنه أخذنا إلى شجرة الأرواح بشكل أسرع». تجعد جبين أورورا وهي تفحص الأرض المغطاة بالضباب. وأخيرًا، قالت بصوتٍ حاد: «وجدته!».

لم يَر أبوللو شيئًا سوى بقعة من الضباب تبدو أغمق قليلًا مما حولها. ثم ألقت أورورا المزيد من بتلات الزهور. هذه المرة، ألقت بها في الهواء، وعندما سقطت على الضباب، التصقت به. للحظة، شكلت البتلات ملامح قوس، ثم بدأت تذوب وتنتشر حتى تحول القوس من مجرد ملامح إلى هيكل حقيقي مصنوع من رخام أبيض مُتوهج.

سمع أبوللو قصصًا وهو يكبر عن الأقواس الخفية في الشمال، لكن هذه كانت المرة الأولى التي يرى فيها أحدها.

كاد أن يسألها كيف عرفتُ بوجوده هنا، لكنه تذكر أن عائلة فالور هم من بنوا جميع الأقواس في الأصل. بصفته ملك الشمال، كان لدى أبوللو بعض الأقواس الخاصة به. استخدم أحدها لإبهار الضيوف الذين حضروا مهرجان الليلة اللانهاية.

أما الآخر، فيحمي شجرة العنقاء القديمة. تلك الشجرة تشبه هذا القوس قليلاً، وهي مغطاة برموز سحرية غريبة.

عضت أورورا شفيتها وهي تتفحص الرموز. ثم استخدمت أحد أظفارها وحفرت به راحة يدها حتى سال الدم، ثم مسحت الدم على جانب القوس.

وقالت: «أيها القوس الجيد، افتح، واسمح لنا بالمرور إلى شجرة الأرواح».

بعد لحظة، ظهر باب، بلونٍ أبيض متوهج مثل القوس. ثم فتح على ما بدا كأنه نفق، لكنه مظلمٌ للغاية بحيث لا يمكن رؤيته بوضوح.

أخرجت أورورا عود ثقاب من عباءتها وأشعلته بفركه على الجدار قبل أن تلقيه على الأرض. وبمجرد سقوطه، امتد خطٌ من النار على طول أحد الجدران كشرارة مشتعلة. كررت العملية على الجانب الآخر حتى أضاء النفق كما لو كان نهراً بفضل الخططين المشتعلين من النار.

دخلت أورورا بخطواتٍ رشيقة، وراحت تغني بصوتٍ خافت وهي تسير بين صفوف اللهب. كان الهواء ساخناً وازدادت حرارته كلما استمروا في السير على الطريق، حتى اتسع النفق ليكشف عن كهف ضخم مكون من حجر أبيض لامع، محاط بالنيران نفسها التي كانت على طول النفق.

لم يتمكن أبوللو من رؤية السماء، لكن الكهف لا بدّ أنه كان مفتوحاً عليها، إذ إن شعاعاً رائعاً من ضوء القمر أضاء الشجرة الأضخم التي رآها أبوللو في حياته.

ومع ذلك، لم تكن كلمة «شجرة» هي الوصف المناسب تماماً. فالأشجار لا يُفترض أن يكون لها نبض.

جذع الشجرة الدموي بدا كأنه ينبض. يخفق. أقسم أبوللو إنه يستطيع سماعه كلما اقترب.

دق... دق... دق...

وتساءل: هل كانت تلك وجوهاً بشريةً منحوتة على الجذع؟

تخيل أعيناً مذعورة وأفواهاً ملتوية متيبسة في الخشب، كأن الناس كانوا محبوسين داخل الشجرة، لكن من الصعب التأكد مما إذا كان ذلك مجرد خداع بفعل ضوء النيران المتراقص.

كانت شجرة الأرواح مليئة بأوراق حادة محمرة اللون، وأغصانها بلون الجذع الدموي نفسه. بعض الأغصان البرية امتدت نحو السماء، بينما نمت أغصان أخرى إلى الخارج وإلى الأسفل باتجاه الأرض.

عندما قرأ أبوللو لأول مرة عن هذه الشجرة في اللفافة التي تلقاها من اللورد سلوتر وود، اعتقد أنها ستكون شبيهة بشجرة العنقاء التي يمتلكها.

شجرة رائعة ومفعمة بالسحر. تخيل أنها ستكون المكان المثالي لالتقاط الصور -على الرغم من أن أبوللو لم يعد يفعل مثل هذه الأمور بعد الآن.

قال أبوللو متذمراً: «إنها قبيحة».

نظرت إليه أورورا بلومٍ شديد وقالت: «انتبه إلى كلامك».

رد أبوللو: «إنها مجرد شجرة». لكنه سمع نبضها مرة أخرى.

دق... دق... دق...

كان النبض يتسارع الآن، ينبض بحماسة وجوع، مما أعاد إلى ذهن أبوللو تحذير وولفريك: «لقد كنت أحمق عندما زرعتها في المقام الأول. شجرة الأرواح شريرة».

وبالتأكيد، لم يشعر أبوللو بأي ارتياح حيالها.

قالت أورورا بسخرية: «لا تخبرني أنك تشعر بالخوف الآن».

لاحظ أبوللو أنها رغم اقترابها من الشجرة، لم تجرؤ على لمسها.

سألها: «هل تخططين للشرب منها أيضًا؟».

وفقًا للفاقة التي تلقاها من اللورد سلوتر وود، كل ما على أبوللو فعله هو أن يجرح ثقبًا في أحد فروع الشجرة، فتسيل الدماء منه. عليه بعد ذلك أن يشرب الدم مباشرةً منها، وهكذا سيتحقق له الخلود.

لن يمرض أبدًا أو يشيخ؛ سيبقى شابًا وقويًا وصحيح الجسم إلى الأبد.

ورغم أنه قد يفارق الحياة ذات يوم إذا حاول شخص ما قتله، فإنه لن يموت لأسباب طبيعية، ووفقًا للفاقة، السحر الذي سيبقيه شابًا سيجعله أيضًا عصيًا على القتل.

ربما ظن أن الأمر بسيط للغاية، لكن الفاقة أوضحت أيضًا أن زراعة مثل هذه الشجرة ليس بالأمر السهل. بعد أن أعطي وولفريك فالور البذرة النادرة جدًا لزراعة هذه الشجرة، وجب عليه أن يغذيها بدمه - كل صباح وكل مساء لمدة عام كامل. إذا فاتته تغذية واحدة، فإن الشجرة ستذبل وتموت.

قالت أورورا: «سأنتظر بضع سنوات أخرى. فمن الصعب جدًا أن أكون أنثى شابة إلى الأبد، ولا أريد أن أظل شابة إلى الأبد».

وفجأة، جاء صوت عالٍ من النفق خلفهم: «على الأقل ما زال لديك بعض العقل، رغم أنه ليس كافيًا لأشعر برغبة في مناداتك «ابنتي» الآن». بعد ثوانٍ، دخل وولفريك فالور إلى الكهف، يرافقه ما بدا كأنه اثنان من أبنائه. مثل كل أفراد عائلة فالور، بدا أبنائه أكثر من مجرد بشر. ارتعشت أورورا قليلًا عند دخولهم.

قالت أورورا: «تبدو غاضبًا كالعادة، يا أبي».

ألقي وولفريك نظرة حادة نحوها قبل أن يلتفت إلى أبنائه ويأمرهم: «خذوها إلى المعسكر. والدتها وأنا سنتعامل معها هناك».

وقبل أن يغادروا حتى، توجه وولفريك نحو أبوللو بخطوات سريعة. فوضع أبوللو يده على سلاحه.

قال وولفريك: «لا تزعج نفسك. أنا لست هنا لقتلك يا فتى. لقد عاملت عائلتي بشكل جيد، لذا سأمنحك تحذيرًا أخيرًا بشأن هذه الشجرة. السبب الوحيد الذي يجعل هذه الشجرة واقفة هنا حتى الآن هو أنني لا أستطيع قطعها. إذا ماتت هذه الشجرة، فسأموت معها. وقبل أن يخطر ببالك أي أفكار أوكد لك: أنا الشخص الوحيد الذي يمكنه قطعها».

قال أبوللو: «لم أنو فعل ذلك قط...».

قاطعه وولفريك قائلاً: «لا تكذب. وجودك هنا يقول إنك ستفعل الكثير. لكن هل تعرف حقًا ما تفعله؟ أم أنك فقط تتبع ابنتي ذات العقل المغيب؟».

فكر أبوللو في أن يخبر وولفريك أن ابنته كانت أشبه بعقلٍ مدبر وقد كانت تبتزّه، لكنه شكَّ في أن ذلك سينقذ الموقف.

واصل وولفريك قائلاً: «هل تريد أن تعرف لماذا قلت لك لا عندما سألتني عن هذه الشجرة؟ هل تريد أن تعرف الثمن الذي ستدفعه إذا شربت من شجرة الأرواح؟ هناك دائماً ثمن للسحر، ولكي تحصل على الحياة الأبدية، يجب التضحية بحياة شخص آخر. وفي هذه الحالة، ستفقد حياة الشخص الذي تحبه أكثر».

انحنى وولفريك برأسه ليعطي الشجرة نظرة مليئة بالمرارة وقال: «عندما كنت شاباً، كنت أحمق، مثلك. ذات مرة، في أثناء زيارتي لمملكة مجاورة، أنقذت حياة أميرة. اسمها سيرينيتي. كانت جميلة، وكنت أكثر ودًا مما ينبغي. قبل مغادرتي المملكة، أعطتني سيرينيتي بذرة لزراعة هذه الشجرة. أخبرتني أنها هدية شكر لإنقاذ حياتها، وصدقته. اعتقدت أنني أستحق الخلود ولم أفكر في استشارة أي من رجالي الموثوقين لمعرفة حقيقة هذه الشجرة قبل أن أقدم لها دمي يومياً. فقط بعد أن كبرت الشجرة بالكامل، قبل أن أشرب دمها أخيراً، علمت أن الأميرة سيرينيتي أعطتني البذرة على أمل أن أزرعها وستموت زوجتي فور أن أشرب من فروعها. بعد أن أنقذت حياتها، ظنت سيرينيتي أنها تحبني. لكنها علمت جيداً أنني لن أكون معها أبداً ما دامت هونورا على قيد الحياة. لكنني أفضل الموت على أن أؤذي زوجتي».

قال أبوللو: «وكذلك سأفعل». كل ما كان يفعله كان لحمايتها.

رد وولفريك بجديّة: «أمل أنك تعني ذلك. لا تقترب من هذه الشجرة مرة أخرى، أو سيكون ذلك آخر ما تفعله».



إيقانجيلين

لهتت إيقانجيلين وهي عاجزة عن تجميع الكلمات بشكلٍ صحيح: «ماذا؟ لا... كيف؟ لا!» أرادت أن تقول إنه من المستحيل أن يكون چاكس قد حاول قتلها، وأنه لن يؤذيها أبدًا. لكنها خشيت ألا يكون ذلك صحيحًا، وأنها إن لفظتها بصوتٍ عالٍ، فسيجعلها ذلك أقل حقيقة.

إذا كان من المستحيل فعلًا أن يؤذيها چاكس، فليست هناك حاجة إلى قول ذلك على الإطلاق.

ضغطت إيقانجيلين يديها على عينيها، محاولةً إيقاف الدموع التي أوشكت أن تنهمر.

أصدر كاوس صوتًا متشنجًا، مزيجًا بين التنحنح والتأوه. تساءلت إيقانجيلين عما إذا كان مصاص الدماء يحاول أن يجد طريقة ليواسيها أو يبحث عن عذر للمغادرة، الآن، وقد أبعدتها عن چاكس.

عندما أنزلت يديها من عينيها، بدا كاوس غاية في الارتباك. مصاص الدماء، الذي كان يرتدي عباءة سوداء وجلدًا رماديًا دخانيًا، استند بتشنجٍ على شجرة. عند الجانب الآخر من النبع المتوهج.

لم تتذكر إيفانجيلين أنها طلبت منه أخذها إلى النبع المتوهج، لكن لا بد أنها فعلت. المكان الذي وجدت نفسها فيه الآن منعزل وجميل بمياهه المتلألئة التي جعلت دائرة الأشجار حولهما تتألق بظلال خضراء وزرقاء، بينما تألقت الصخور المحيطة بالبركة تحت الأضواء الساحرة. بدا كل شيء كأنه لمسة من سحر سماوي بديع، باستثناء كاوس. السحر الذي كان يلمسه بدا كأنه من نوع مختلف.

كان ضوء الماء ساطعًا بما يكفي لدرجة مكنتها من رؤية أطراف أنيابه التي كانت تزداد طولًا وتوهجًا تحت ضوء القمر. سألتها: «هل تخطط لعضي؟».

قال كاوس مزمرًا: «لقد أنقذت حياتك للتو. لن أؤذيك».

- أشعر أن هذا ما يقوله الناس دائمًا قبل أن يؤذوك.

رد كاوس بابتسامة يملؤها الجوع رغم أنه حاول أن يُطمئن بها إيفانجيلين: «يجب أن تدركي أنك محظوظة كوني لست بشرًا تمامًا».

- ماذا حدث لچاكس؟

قال كاوس وهو يشير برأسه إلى السوار الزجاجي الذي يلتف حول معصمها: «أعتقد أنك تعرفين».

لم يكن السوار متوهجًا الآن، لكنه كان كذلك عندما حاول چاكس تقبيلها قبل دقائق قليلة، تمامًا كما أضاء عندما كان أبولو يؤذيها.

بدأت إيفانجيلين تشعر بطنين في رأسها، أو ربما كان موجودًا طوال الوقت. ربما بدأ ليمنعها من التفكير كثيرًا فيما حدث للتو مع چاكس وكيف أنه ربما حاول قتلها.

قال كاوس: «هذا السوار قديم جدًا. كان من المفترض أن يكون هدية زفاف من فينجينس سلوتر وود لأختي التوأم».

قالت إيفانجيلين باندهاش: «لم أعلم أن لديك أختًا».

- أجل، أعتقد أنكما صديقتان بالفعل. رغم أنني أشك في استمرار صداقتكما بعد أن أنهى هذه القصة. أنتِ تعرفين أختي باسم أورورا فيل، لكن اسمها الحقيقي هو أورورا فالور.

شعرت إيفانجيلين فجأة بأن الأرض المكسوة بالطحالب حول النبع تهتز تحت قدميها. سألت بذهول: «هل قلت فالور؟».

أوما كاوس برأسه بينما بدأت أفكار إيفانجيلين تسرع في محاولة استيعاب ما يقوله. في خلال اليوم الماضي، تذكرت الكثير ومرت بالكثير، وكان من الصعب أن تستوعب كل ذلك. لكنها تعرف عائلة فالور. قرأت عنهم عندما كانت تجمع المعلومات عن أحجار قوس الفالوري.

لكنها لم تدرك قط أن كاوس واحدٌ منهم. شعرت بأنها حمقاء فورًا.

قبل دقائق قليلة، نادى چاكس كاوس باسم كاستور، وكان كاستور فالور صديقًا مقربًا لچاكس. كان من المفترض أن يكون ميتًا، مثل كل أفراد عائلة فالور الآخرين، لكن من الواضح أن الأمر لم يكن كذلك.

وإذا كانت أورورا أخت كاستور، فهذا يعني أن والديها كانا وولفريك وهونورا فالور. لم تكن إيفانجيلين تعرف كيف كانت لتكتشف أنهم في الواقع أول ملك وملكة للشمال وقد عادوا من الموت بعد مئات السنين. ومع ذلك، شعرت بأنه كان عليها تجميع القطع معًا بطريقةٍ ما.

لطالما ساورتها الشكوك بشأن أورورا، لكنها ظنت فقط أن أورورا تشترك مع أورورا فالور في الاسم الأول. لم تتخيل قط أن الاثنتين كانتا الشخص نفسه.

قال كاوس: «أرى أن لديك الكثير من الأسئلة».

قالت إيفانجيلين: «ليس لدي شيء في رأسي سوى الأسئلة. هل عادت عائلتك من الموت؟ أم أنهم كانوا يتظاهرون بالموت؟ أين كانوا طوال هذه السنوات؟ ولماذا عادوا الآن؟».

قال كاوس: «أعلم أن هذا سيكون صعبًا، لكنني أقترح أن تحتفظي بأسئلتك حتى أنتهي من هذه القصة، تحسبًا لعودة چاكس».

لم يمنحها كاوس الوقت للاعتراض قبل أن يقول: «أعتقد أن چاكس أخبرك بالفعل أن أختي كانت مخطوبة لفينجينس سلوتر وود».

أومأت إيفانجيلين برأسها، واستمر كاوس: «فينجينس كان يعتقد أن أورورا ليست أكثر من أميرة جميلة لا تستطيع حماية نفسها. لذا قام بصنع سوار يحميها بحيث يردع أي شخص يحاول إيذاءها. لكن كان هناك شيء واحد في السوار: بمجرد وضعه، لا يمكن خلعه أبدًا. رفضت أختي ارتدائه عندما عرفت ذلك. لم تكن بحاجة إلى أي تعويذة للحماية، أو هكذا ظنت. احتفظت بالسوار بدلًا من ذلك. لا أعرف ما الذي كانت تخطط أن تفعل به، ولكن بينما كانت محتجزة في الفالوري، تحول السوار إلى أسطورة».

قاطعت إيفانجيلين قائلة: «انتظر لحظة، هل كانت أختك داخل الفالوري؟».

- كانت عائلتي بأكملها في الفالوري، محبوسين في حالة من السبات. لماذا تظنين أنني كنت أريد فتحه بشدة؟

قالت إيفانجيلين: «ظننت أن السبب كان خوذتك».

قبل أن تفتح إيفانجيلين قوس الفالوري، كان كاوس يرتدي خوذة ملعونة تمنعه من التغذية. ولكن الآن بعد أن فكرت في الأمر، بدا الأمر منطقيًا تمامًا أن كاوس لديه دافع أعمق لفتح القوس.

لا بد أنه كان الوحش الذي اعتقد البعض أنه محبوس داخل الفالوري، لكن في الحقيقة، عائلته هي التي كانت مُحْتَجِزة.

قال كاوس: «بعد الليلة التي فتحت فيها قوس الفالوري، صار چاكس نصف مجنون. استمرَّ في الهذيان بشأن موتك، وكيف كان عليه إنقاذك. لم أخذه على محمل الجد».

توقف كاوس ليمرر يده على شعره وقال متذمرًا: «قد أكون عضضته عن طريق الخطأ، وظننت أن ما كان يقوله بسبب فقدان الدم. ثم، بعد بضعة أيام، اكتشفت أنه عقد صفقة مع أختي للحصول على السوار. أرادَه لك، حتى لا يتمكن أحد من إيدائك مرة أخرى».

- لقد أصبح مهووسًا بذلك.

- تذكرت أنه كان دائمًا حاميًا لها من قبل، لكن بدا كأنه أصبح مهووسًا الآن. أو كان كذلك.

من الواضح أن شيئًا ما قد تغير بين تلك الليلة وآخر مرة رأت فيها چاكس في النُّزل. قال كاوس إن سوار الحماية يعمل بناءً على نية الشخص، وقد أوقف چاكس في اللحظة التي كان ينوي فيها تقبيلها.

سألت إيفانجيلين: «بماذا بادل چاكس هذا السوار؟».

- حاولت منعه. قلت له ألا يفعل ذلك، لكنه لم يستمع.

كررت إيفانجيلين السؤال بلهجة أكثر حدة: «بماذا بادل چاكس السوار؟».

نظر كاوس إليها دون أن يواجهها بعينه. ذكرت إيفانجيلين نفسها أنه من الخطأ أن ينظر المرء في عيني مصاصي الدماء، فهم يعتبرون

ذلك دعوة للعض، ولكن في هذه الحالة، شعرت أن الأمر مختلف. لم يبدو
كاوس يبدو جائعًا الآن بقدر ما بدا حزينًا.

قال كاوس: «چاكس بادل السوار بقلبه».

- قلبه؟ أي قلبٍ تعني؟ هل هو نوعٌ من الأشياء السحرية؟ أم مجرد
تعويذة؟ لا يمكن أن يكون قلبه الحقيقي.

قال كاوس: «لكل شخص قلبان. القلب الذي ينبض ليبقيك حيًا،
والقلب الآخر، القلب الذي ينكسر بدلًا من أن ينبض، القلب الذي يحب
ويمنح معنى للحياة. هذا هو القلب الذي كانت تريده أورورا».

- لماذا قد ترغب أورورا في الحصول على هذا القلب؟

رغم أنها كانت تخشى أن تعرف الإجابة بالفعل، وتخمن أن الأمر
يتعلق بالاسمين المنحوتين على جدران «الهلو».

تلك الأسماء محفورة منذ مئات السنين، لكن بالنسبة إلى أورورا، لم
يكن الزمن إلا بضعة أشهر أو سنوات قليلة، حيث كانت محتجزة في
حالة سبات داخل «الفالوري» طوال هذا الوقت.

قالت إيثانجيلين: «إنها تحب چاكس، أليس كذلك؟».

- هذا ما كنت أظنه دائمًا. أورورا لم تعترف بذلك قط، لكنها لم
تفعل لأن چاكس لم يظهر أي اهتمام بها. ليريك ميريود هو
من أحبها، لكنني لطالما أيقنت أن أورورا كانت معه فقط لتكون
قريبة من چاكس، الذي لم يلتفت إليها قط. لو كانت أورورا تريد
حقًا إنهاء خطبتها من فينجينس لتتزوج ليريك، لكان والدي
سيغضب، لكنه لم يشأ أن يمنعها. فهو ليس طاغية. أورورا كانت
تستمتع بكونها محور الاهتمام. أحببت أن تحظى بانتباه ليريك
وفينجينس معًا، وأظن أنها أملت أن يجعل هذا چاكس يغار. لكن

الأمور سارت بشكلٍ خاطئ. لا أعتقد أن أورورا توقعت يومًا أن فينجينس سيلاحق ليريك ويقضي على كل أراضي ميربود. هذه هي مشكلتها؛ فهي لا تفكر في العواقب، وأعلم أنها الآن لا تفكر على الإطلاق.

«هل تعرف ما الذي تخطط أورورا لفعله بقلب چاكس؟ هل ستلقي عليه تعويذة حب؟» تساءلت إيفانجيلين بصوتٍ مرتفع، رغم أنها تعلم من تجربتها أن المرء لا يحتاج إلى قلب أحد كي يلقي عليه تعويذة حب. التعويذات يمكن أيضًا كسرها.

قال كاوس بنبرة غامضة: «أعتقد أنها تخطط لشيءٍ أكثر ديمومة».

- مثل ماذا؟ كأن تمنحه قلبًا جديدًا بالكامل؟

- لست متأكدًا، لكنني أتخيل أنها عندما تنتهي، سيصبح چاكس أخيرًا ملكها.

شعرت إيفانجيلين برغبة قوية في التقيؤ والمشي في المكان بلا هدف، أو ربما التقيؤ في أثناء المشي. لم تستطع تحمل فكرة أن يكون چاكس مع أورورا، ولم تستطع أن تتخيل أن چاكس سيرغب بذلك أيضًا. كيف يمكنه فعل هذا؟ كيف يمكنه أن يتخلى عن قلبه؟ كيف يمكنه أن يتخلى عنها بهذه السهولة؟ رغم أنها كانت تشكُّ كثيرًا في أنه يرى الأمر بهذه الطريقة.

ربما أوهم چاكس نفسه أنه يفعل الشيء الصحيح، شيئًا نبيلًا بتضحيته بقلبه لحمايتها.

لكن للأسف، ليس هذا ما فعله حقًا. ربما قال چاكس لنفسه إنه تخلى عن قلبه لإنقاذها، ولكن إيفانجيلين كانت تخشى أنه فعل ذلك أيضًا ليسهل عليه التخلي عنها.

لا بدّ من وجود طريقة لتغيير هذا الوضع، لإصلاحه، لإيقاف أورورا من تغيير قلب چاكس إلى الأبد أو منحه قلبًا جديدًا كليًا. مَنْ سيكون چاكس إذا حدث ذلك؟

قالت إيفانجيلين: «كيف نستعيد قلبه؟».

- ليس نحن، بل أنتِ وحدك. أخشى أنني لا أستطيع مساعدتكِ.

- لماذا لا؟

- كنت فعلت ذلك لولا أنني أعتقد أن أختي أخفت القلب في المكان الوحيد الذي لا أستطيع الذهاب إليه. أعتقد أنه في الهَلُو.

ارتفع صوت غناء لالا عبر الأشجار المحيطة: «إيفانجيلين! أمل أنك لم تنتظري طويلًا...» توقف صوت لالا فجأة عندما رأت كاوس على الجانب الآخر من ينبوع المتوهج.

سألته بنبرة مستاءة: «ماذا تفعلين هنا؟».

أجاب كاوس بحزم: «لقد أنقذت حياة صديقتكِ».

كان من الواضح لإيفانجيلين، أو ربما كان هذا مجرد خيالها، أن كاوس انتفخ صدره بفخر. وحتى تلك اللحظة، كانت تفكر فيه على أنه كاوس، لكن عندما جلس منتصبًا، وعباءته ملقاة على كتفه، استطاعت أن ترى فيه الأمير المتعجرف كاستور فالور، الأمير المغرور للشمال المذهل.

«أنا هنا الآن، لذا...» أشارت لالا بيدها نحو الغابة.

سأل كاستور: «هل قمتِ لتوكِ بإبعادي؟».

قالت لالا: «حاولت».

كانت الأصغر حجمًا بينهم، ولكن الطريقة التي نظرت بها إلى كاستور أوضحت أنها تنظر إليه بفوقية.

- أليس لديك دمء عذراء للشرب أو شيء من هذا القبيل؟

ابتسم كاستور ابتسامة مصاص الدماء الجذابة تلك، وهو يمرر يده عبر شعره بأسلوب غير مبالٍ، وقال: «دماء عذراء؟ ما نوع القصص التي قرأتها عني؟».

- أنا لا أقرأ أي قصصٍ عنك.

ولكن إيفانجيلين دون ريب لاحظت أن هناك لوناً أعمق ظهر على وجنتيها.

قال كاستور: «إذن، هل هو محض مصادفة أنك تقتبسين من إحداها؟». ردت لالا: «أنا أعلم أنك تشرب الدماء».

اشتعلت نظرة كاستور كأنها تقول: «أود أن أشرب دماءك».

وفجأة شعرت إيفانجيلين بحرارة غير طبيعية في الجو.

بدا أن لالا تكره كاستور، لكن إيفانجيلين خمنت أن مصاص الدماء له رأي مختلف تمامًا.

تدخلت إيفانجيلين قبل أن يقرر مصاص الدماء عضَّ لالا: «أعتقد أننا ننحرف عن الموضوع. چاكس في خطر».

توقفت لالا فوراً عن النظر إلى كاستور.

شرحت إيفانجيلين بسرعة ما أخبرها به مصاص الدماء عن أورورا وقلب چاكس.

قالت لالا بنبرة ساخرة: «لا أصدق أنني ظننتُ أن چاكس هو الذكي بينهم».

نظرت مرةً أخرى إلى كاستور بغضب وقالت: «لماذا لم توقفه؟».

أجاب كاستور: «حاولت».

سخرت لالا: «من الواضح أنك لم تحاول بجهدٍ كافٍ».

قالت إيفانجيلين: «هذا ليس خطأ كاستور». ولكن لم ينتبه لها أيُّ منهما.

سأل كاستور: «هل سبق لك أن نجحتِ في إيقاف جاكس؟».

رفعت لالا ذقنها بكبرياء وقالت: «لقد طعنته مرة بسكين زبدة».

تدخلت إيفانجيلين قائلة: «أتذكر تلك الحادثة مع سكين الزبدة، حصلت حينها فوضى كبيرة. وبالحديث عن الفوضى، ما الذي سنفعله بشأن قلب جاكس؟».

قالت لالا: «أعتقد أن علينا اختطاف أورورا وتعذيبها حتى نخبرنا بمكانه...».

قاطعها كاستور: «لن أسمح لك بتعذيب أختي».

ردت لالا بغضب: «أختك متوحشة!».

اتسعت فتحة أنف كاستور بغضب وقال: «نحن جميعاً وحوش». ثم دفع نفسه بعيداً عن الشجرة التي كان يتكى عليها.

للحظة، ظنت إيفانجيلين أنه سيعبر النبع ويلتهم لالا. عاد التوتر ليظهر بوضوح على وجهه، وشدَّ فكيه وكتفيه. لكنه أخذ خطوةً بطيئةً إلى الخلف.

قال كاستور بهدوء: «لست أطلب منك أن تغفري لها ما فعلته لعائلتك. لكن ليس عليك إيذاؤها. لقد كانت محبوسة في الفالوري لعدة قرون؛ لقد عانت بما فيه الكفاية جزاء جريمتها. إذا كنتِ ترغبين في الانتقام، فابحثي عن القلب وأعيديه إلى جاكس. سيكون ذلك التعذيب كافياً لها». ثم استدار ليغادر.

صرخت لالا: «إلى أين تذهب؟».

قال كاستور: «الشمس ستشرق قريباً. عليَّ الرحيل، لكنني أخبرت إيفانجيلين بما يجب عليها فعله».

وهكذا، اختفى كاوس في ظلمة الليل.



أبوللو

كانت الخيمة فارغة.

لقد رحلت إيقانجيلين.

بنظرة سريعة، بدا كأن هناك شجارًا قد حصل. المكان غارق في فوضى عارمة. صناديق الملابس مقلوبة، والوسائد ممزقة، والطاولة مائلة ومغطاة ببقع من النبيذ المسكوب والطعام المبعثر.

كانت حبات التوت مهروسة في الأرض بجانب اللحم المغطى بالتراب.

صاح أبوللو: «أيها الحرس!»، مناديًا جنديين كانا بالخارج.

من اللحظة التي ألقيا فيها نظرةً على الخيمة، كان واضحًا أنهما لم يسمعا أي ضجيج. لم يكن هناك معركة ولا اختطاف تمامًا كما

كان يخشى أبوللو. إيفانجيلين رحلت بإرادتها وخلقت هذه الفوضى لتضليله. وهذا لم يكن يعني سوى شيء واحد. لقد استعادت ذاكرتها.

قال أبوللو: «أريد أن تُعاد زوجتي إليّ. بأي وسيلة كانت».



إيقانجيلين

قالت لالا وهي تمشي بجانب إيقانجيلين على الطريق المؤدي إلى الهَلُو: «ما زلت أفضل أن أعذب أورورا بنفسي».

بدأ أول خيوط الشمس بالشروق، فألقت بضوء الصباح الدافئ على قطرات الندى التي علقت بالعشب على جانبي الطريق.
- أعتقد أنني سأحب أن أعذبها أيضًا.

ولكن السبب الرئيسي لذلك هو أنها أرادت أن تشغل نفسها بأي شيء يأخذها بعيدًا عن التفكير في أن چاكس من دون قلب، وأنه حين يستعيده، فربما لن يكون هو القلب نفسه.

نجحت لالا بتشتيت فكر إيقانجيلين، فتارة تقترح إشعال النار في شعر أورورا، أو اقتلاع أظفارها، وأشياء أخرى لم تستطع إيقانجيلين حتى أن تكررهما.

قالت إيفانجيلين بهدوء: «أنا فقط أريد أن أقبّله... ولا أريد أن أموت». قبل الليلة الماضية، لم تكن مقتنعة حقًا أن چاكس سيقتلها. وفي تلك الليلة التي قضياها معًا في المقبرة خشيت أن يعضاها ويحيلها إلى مصاصة دماء، لكنها لم تخف قط من الموت بقبلةٍ منه حتى الآن! التفتت إليها لالا بابتسامة لطيفة جدًا وقالت: «أمل أن تحسلي ذات يومٍ على فرصة لتقبيله أمام أورورا. سيكون ذلك أعظم أنواع التعذيب». قالت إيفانجيلين: «لكنني ظننت أنك تؤمنين أن قبلة چاكس ستقتلني؟».

هزت لالا كتفها وقالت: «وماذا عساي أقول؟ الانتقام يجعلني متفائلة».

بعد بضع خطوات أخرى، وصلتا إلى لافتة كتب عليها: «مرحبًا بك في الهُلُو!».

كان هناك تنين صغير نائم فوقها، يتنفس شعلات صغيرة ولطيفة من النار.

شعرت إيفانجيلين بوخز في قلبها وهي تتذكر الليلة التي قضتها مع چاكس هنا.

ثم تذكرت كيف أن الغابة الملعونة أعادت چاكس إلى الهُلُو. هل يمكن أن يكون أفضل يوم في حياة چاكس هو اليوم الذي قضاه معها هناك؟ بدا الأمر كأنه أمل كبير جدًا، لكن مجرد التفكير في ذلك أحيأ بعض الأمل داخل إيفانجيلين من جديد. ربما چاكس لم يكن يريد نهاية سعيدة، لكنها ما زالت ترفض تصديق أنه لم يكن يريد لها. ومن الذي قد يعرف ما سيحدث بعد أن تغيّر أورورا قلبه؟

قالت لالا: «لا بدَّ أننا اقتربنا. إذا أسعفتني الذاكرة، كان لدى أورورا وكر شرير مُخبأ عند قاعدة شجرة. لطالما قضت عائلتها العطلات في الهَلُو. أذكر أنني كنت أحاول اللعب معها في السنوات الأولى، لكنها كانت تفضل دائماً مطاردة الصبيان».

قادتها لالا بعيداً عن المسار عبر غابة مليئة بالأشجار والفِطَر المغطى بالمخمل الذي ارتفع حتى الركبتين والفخذين.

كان هناك تنانين صغيرة نائمة فوقها، تملأ الهواء بشرارات من الضوء الذهبي.

ثم اختفت نباتات الفِطَر، ولم تعد هناك أي نباتات أو حتى أغصان مكسورة في تلك المنطقة. فقط دائرة كبيرة من التراب النقي تحيط بشجرةٍ محفورة في وسطها صورة لذئب يضع إكليلاً من الزهور.

قالت لالا وهي تتوقف أمام الشجرة: «كان ينبغي أن أحضر فأساً».

- ربما يمكنني استخدام دمي لفتحها.

- نعم، لكن سيكون ممتعاً أكثر أن نضرب ذلك الرمز بفأس.

- يمكننا العودة بعد أن نجد قلب چاكس.

أخرجت الخنجر الذي أعطاها إياه چاكس، وللحظة شعرت بوخزة ندم. لم يكن خطأها أنها فقدت ذكرياتها، لكنها تمنَّت لو استعادت ذاكرتها في وقتٍ أقرب.

تمنَّت لو أنها تذكرت چاكس عندما رمى إليها الخنجر.

الآن، وبالنظر إلى الماضي، بدا واضحاً أنه تألم لأنها نسيت. لو أنها تذكرت في وقتٍ أقرب، لربما تمكنت من إيقاف كل هذا.

جرحت إصبعها بالخنجر ثم وضعت عدة قطرات من الدم على الشجرة، متممة بإرادتها أن تفتح. وبعد لحظاتٍ طويلة، ظهرت بوابة في الخشب.

كان هناك درج على الجانب الآخر، أبيض ومغطى بالورود المحفورة. لا بدَّ أنها كانت سحرية، لأنها بدأت تتوهج عندما خطت إيفانجيلين عليها. سألت إيفانجيلين: «من أين حصلت أورورا على السحر لتفعل كل هذا؟».

- لست أدري. يُعتقد أن جميع أطفال عائلة فالور يمتلكون قدرة على السحر، لكن لم يعرف أحد ما هي قدرات أورورا السحرية.

عدَّت إيفانجيلين عشرين درجة قبل أن تصل هي ولالا إلى الأسفل. ومثل الدَّرج، كانت الأرضية في الغرفة متوهجة تلقي بنورها على الجدران المليئة بالكامل بالرُفوف. على أحد الجوانب، كان هناك كُتب بألوان جميلة كالبنفسجي والوردي والذهبي والكريمي، وكلها مربوطة بأشرطة أنيقة. لم تلتفت إيفانجيلين إليهم كثيرًا، وركزت نظرها على الجانب الآخر الممتلئ بالجرار والزجاجات. بعضها كان عريضًا، والبعض الآخر كان نحيفًا، مغلقًا بشمعٍ ذائب أو سدادات زجاجية متلائة بداخلها كل أنواع الأشياء.

رأت إيفانجيلين زهورًا مجففة، عناكب ميتة، أصابع -يا إلهي- جرعات بألوان الجواهر، وزجاجة تتلألأ كضوء النجوم. ولكن لم يكن هناك شيء يبدو كأنه قلب، نابض أو غير ذلك.

مسحت عينيها عبر مجموعة الجرار حتى استقرت على زجاجة مليئة بسائل أحمر يشبه النبيذ، يتلألأ كلما نظرت إليه. التقطتها. وكانت سداة الزجاجاة مربوطة بشريط صغير مكتوب عليه: دم التنين.

انقبضت إيفانجيلين عندما رأت الزجاجاة، لم تحب فكرة وجود دم محفوظ في زجاجة، وكانت الفكرة تبدو أكثر قسوة عندما يتعلق الأمر

بسحب الدم من تنانين صغيرة. وضعت الدم جانبًا والتقطت جرة جميلة مليئة بجزيئات من بريق فضي.

اهتزت الجزيئات حالما لامست الزجاج، ثم انهارت كلها إلى قاع الجرة في كومة رمادية. لم يكن لهذا الوعاء أي علامة، لكن إيفانجيلين لم تعتقد أن قلب چاكس الثاني كان بداخله.

كانت متأكدة أنها ستتعرف على قلب چاكس، إنها تعرف قلبه جيدًا. إنه مجروح كقلبها، لكنه كان قويًا، لن يهرب أو يتراجع لدى رؤيتها. بل سيتسارع نبضه، وسينبض بقوة، متزامنًا مع نبض قلبها.

أغمضت إيفانجيلين عينيها ومدت يدها نحو الرفوف، وسمحت لأصابعها أن تتلمس الزجاجات الناعمة. تمتمت بهدوء: «من فضلك، انبض. من فضلك، انبض»، وهي تلمس جرة تلو الأخرى.

لكن لم يكن هناك شيء.

لا شيء، لا شيء سوى زجاج بارد يتلوه زجاج بارد، حتى. لامست أصابعها شيئًا لم يكن جرة أو زجاجًا. بدا كأنه جلد تحت أصابعها. فتحت إيفانجيلين عينيها لتجد كتابًا من الجلد الأبيض يحمل نقوشًا ذهبية على هيكله.

تساءلت: «ترى... هل من الممكن أن أورورا قطعت قلب چاكس ووضعتِه داخل أحد هذه الكتب؟».

ردت لالا: «كل شيء ممكن»، وبدأت في سحب الكتب من الرفوف، تفك أشرطتها وتهزها وتديرها رأسًا على عقب لترى إن كان هناك شيء يسقط. سمعت إيفانجيلين بضعة مفاتيح ترتطم بالأرض. ثم رأت باروكة بنية طويلة تسقط من أحد المجلدات قبل أن تلقي لالا الكتاب بلا مبالاة على الأرض.

قالت لالا وهي تلقي كتابًا آخر خلفها: «ليس هذا الشعور شبيهًا باستخدام فأيس لفتح الباب، لكنه شعورٌ جيد».

كانت إيفانجيلين أكثر حرصًا وهي تسحب الكتاب الجلدي الأبيض من الرف. لم يحتوِ الغلاف على أي كلمات، فقط صورة أخرى لرأس ذئب يرتدي تاجًا.

لم تكن متأكدة إذا كان قلب چاكس مخفيًا في هذا الكتاب، لكن هناك شيئًا ما بداخله. شعرت بوجود شيء غريب عندما حاولت فتح الكتاب، لكنه لم يستجب. كان مغلقًا بالسحر.

سارعت إيفانجيلين إلى وخز إصبعها وسحبت دمها على صفحات الكتاب وهي تقول: «افتح من فضلك».

أطاعها الكتاب فورًا.

كانت الكلمات: «كتاب تعاويذ أورورا» مخطوطةً بعناية على الصفحة الأولى.

سألت لالا وهي تلقي كتابًا آخر على الأرض: «ما الذي وجدته هناك؟».

قالت إيفانجيلين: «إنه كتاب تعاويذ أورورا». قلبت الصفحة على أمل العثور على فهرس، لكن الكتاب بدا أشبه بمذكرات.

كان السطر الأول مؤرخًا، يليه سطر يقول: «جربت أول تعويذة لي اليوم».

قالت لالا: «لا أعتقد أنك ستجدين قلب چاكس هناك».

ردت إيفانجيلين: «أعلم، لكن ربما أجد التعويذة التي تخطط أورورا لاستخدامها لتغيير قلب چاكس أو إعطائه قلبًا آخر».

قالت لالا ببهجة: «أو ربما نجد تعويذة نستخدمها ضدها».

استمرت إيفانجيلين في قلب الصفحات. كانت الأوراق قديمة وهشة تحت أصابعها وهي تنظر بحذرٍ إلى السطور واحدًا تلو الآخر. كان يجب أن تعترف أن أورورا كانت تتمتع بالإصرار والمثابرة. فمعظم تعاويذها الأولى باءت بالفشل، لكن ذلك لم يوقفها. واصلت محاولة التعاويذ بعزمٍ حتى بدأت تنجح أخيرًا.

كتبت أورورا: «لقد غيرتُ لون شعري اليوم! إنه الآن بنفسجي لامع رائع. على الرغم من أن چاكس لم يبدُ عليه أنه لاحظ».

تمتت لالا وهي تقرأ من فوق كتف إيفانجيلين: «بالطبع لم يفعل». شعرت إيفانجيلين بوميضٍ من السعادة، لكن سعادتها سرعان ما تلاشت بعد بضعة أسطر.

«أخيرًا، رأت أختي، فيسبر، رؤيا عن مستقبل چاكس».
قالت: «سيقع في حب ثعلبة».
سألتها: «ماذا تعنين بثعلبة؟».

لكن بالطبع، لم تكن فيسبر تعلم. فهي لا تزال تحاول إتقان رؤاها. في الوقت الحالي، رؤاها ليست دائمًا منطقية. ولكن أعتقد أنني اكتشفت الأمر بذكاء.

شقيقي كاستور كان يبني شبكة من الجواسيس لحماية الشمال، كأن والدي بحاجة إلى أي مساعدة في هذا! لكن لحسن حظي، جواسيس كاستور أفادوني للغاية.

أحدهم معجب بي، بالطبع. البارحة، بينما كان يحاول بلا شك أن يُبهرني، أخبرني عن فتاة قروية التقاها يمكنها التحول إلى ثعلب.

كان ينوي إخبار شقيقي عنها، معتقداً أن هذه الفتاة ستكون جاسوسة ممتازة.

لقد أقنعتة بعكس ذلك.

هذه الفتاة بالتأكيد هي «الثعلبة» التي سيجبها چاكس. ولكنني لن أسمح بحدوث ذلك.

في الواقع، قد أكون فعلت شيئاً لم يكن عليّ فعله لمنع ذلك. لكن الألوان قد فات الآن لتغييره.

قالت لالا: «لم يفت الألوان لتعذيبها بعد».

تمتت إيفانجيلين: «لم أثق بها قط، ولكن ما زال من الصعب تصديق أنها قد تكون بهذا السوء».

ورغم أن أورورا لم تكتب ما الذي فعلته، فإن إيفانجيلين تخيلت أنها تعرف الجواب. چاكس قد أخبرها ذات مرة بقصة تحوله إلى الرامي في أغنية «قصة الرامي والثعلب». حكى لها كيف أنه كُلف باصطياد ثعلب، لكنه اكتشف لاحقاً أن الثعلب كان في الواقع فتاة... فتاة بدأ يقع في حبها.

أخبر الرجال الذين استأجروه، متأكداً أنهم ارتكبوا خطأ عندما طلبوا منه اصطياد فتاة، لكن بدلاً من تحريره من العقد، أُلقيت عليه لعنة

أجبرته ليس فقط على مطاردة الفتاة، بل على قتلها أيضًا. چاكس قاوم
اللعة ولم يطلق النار على الفتاة، ولكنه قبّلها، وماتت.
سألت إيثانچيلين: «هل تظنين أن هذا يعني أن أورورا وضعت
اللعتين على چاكس؛ لعنة الصياد واللعة التي جعلت قبلته قاتلة؟».
ردت لالا: «لن أستغرب ذلك منها. أورورا أخذت قلب چاكس».
«أظن أن ذلك يندرج تحت قاعدة: إذا لم أتمكن من الحصول عليه،
فلن يحظى به أحدٌ غيري».



إيفانجيلين

ظهر المزيد والمزيد من أعلام الزينة الملونة بين ليلة وضحاها. مثلثات صغيرة مبهجة مصنوعة من مختلف الأقمشة والألوان غطت جميع أنحاء قرية ميرى وود النابضة بالحياة. ألوان خووية بخطوط، أخضر نعناعي، أزرق بلون بيض طائر الروبن، وردي كالغروب، وأرجواني منقّط، كلها ترفرف بسعادة مع النسيم الرقيق.

كانت الشمس الساطعة تضرب السماء لا تشوبها أي سُحب، لكن الرطوبة في الهواء جعلت إيفانجيلين تشعر كأن المطر قد ينهمر، حتى مع غياب الغيوم. تخيلت السماء وهي تتشقق كما لو أنها قد شُقَّت بسكين.

عدّلت الباروكة التي أخذتها من مخبأ أورورا بهدوء، تلك البنية التي سقطت من أحد الكتب.

كانت تأمل أن تساعد هذه الباروكة على التخفي وتفادي أي حراس في أثناء بحثها مع لالا عن أورورا. الخطة كانت بسيطة: العثور على الأميرة السابقة بين المحتفلين، ثم ملاحقتها على أمل أن تقودهم إلى المكان الذي تحتفظ فيه بقلب چاكس.

بالأمس، تحدثت أورورا عن اهتمامها بجميع أكشاك مهرجان ميربود والحلوى والأشياء الجميلة.

والآن! عندما فكرت إيفانجيلين في الأمر، تذكرت مدى سعادة أورورا آنذاك، وكيف ارتدت تاجًا من الزهور وارتسمت على محياها ابتسامة مشرقة.

وعندما عادت بتفكيرها للماضي قليلًا، تساءلت ما إذا كانت تلك السعادة قد انتابتها لأنها حصلت أخيرًا على قلب چاكس.

بدأت إيفانجيلين تمسح بعينيها الحشد بحثًا عن أورورا، متجاهلة الباعة الذين يبيعون المناشير والمطارق، والتوت والبيرة، والمجوهرات الصغيرة التي لا تنتهي. من حولهم، كان الأطفال يضحكون ويصرخون وهم يركضون حاملين مراوح ورقية دوّارة.

كانت السعادة تحوم في الأجواء كأنها حبوب الطلع، تلمس كل شيء باستثناء إيفانجيلين. فكل ما كانت تشعر به هو ضيق في صدرها وإحساس بأن الوقت يضيق عليها.

لقد مرّ بالفعل يومٌ كامل منذ أن أخذت أورورا قلب چاكس.

ماذا لو تأخرت إيفانجيلين؟ ماذا لو أن السبب في عدم رؤيتها لأورورا هو أنها في مكانٍ ما مع چاكس وقد تمّ بالفعل تغيير قلبه؟ ماذا لو... سألت لالا: «هل رأيت الأميرة الشريرة في أي مكان؟».

هزّت إيقانجيلين رأسها. كانت ترى الناس يتبادلون السلع، ويتحدثون، ويساعدون في إعادة البناء. لكنها لم تَرَ فتاة بشعر بنفسي. «تفاح مشوي على نار التنين، احصل على تفاحك المشوي على نار التنين!» صرخ بائع وهو يدفع عربة حمراء حلوة طُليت بعناية. وعليها عبارة «تفاح مشوي على نار التنين» بخطّ متقن، وحولها رسومات دقيقة لتفاح صغير وتنانين لطيفة.

توقف البائع أمام لالا.

قالت لالا: «لسنا مهتمين، شكرًا لك».

لكن البائع الشاب ذا الوجه الودود قال بابتسامة: «لكن أحدهم اشترى بالفعل شيئًا للشابة». كانت ابتسامته غير طبيعية، كأن طفلًا قد أضافها إلى لوحة لفنان متمرس.

كانت أصابع البائع ترتجف وهو يسلم إيقانجيلين لفافة صغيرة مربوطة بشريط أبيض ناصع. قال: «طُلب مني أن أعطيك هذه أولًا». قامت بفك الشريط وفتحت اللفافة بخوف.

«لا تبحثي عني».

لم يكن هناك اسم ولا حتى حرف، ولكن إيفانجيلين عرفت على الفور مَنْ أرسل الرسالة. إنه چاكس. استدارت إلى بائع التفاح المشوي. بما أن چاكس يطلب منها عدم البحث عنه، فهذا يعني أنه ما زال يفكر فيها. هناك أمل!

سألت: «متى أُعطيَتْ هذه الرسالة؟».

لكن الشاب لم يجب. لم ينظر إليها حتى. بدا كأنه في غيبوبة وهو يسكب كيسًا من السكر فوق عربته الثمينة ثم التفت إلى تنانينه الصغيرة. هناك ثلاثة منهم. أحدهم بني، وآخر أخضر، والثالث خوشي اللون. قال الشاب بصوتٍ خافت: «حان الوقت».

أطلقت التنانين أنينًا خافتًا. تمت، متجاهلاً إيفانجيلين: «افعلوا ما أقول فقط».

عندها أدركت فجأة أن چاكس ربما قد سيطر عليه. لقد رأت چاكس يفعل ذلك من قبل، يتحكم في الآخرين، لكنه في الماضي كان يفعل ذلك لحمايتها.

لكن شعورًا مربعًا تملَّكها الآن بينما تراقب البائع وهو يمسح دمعة من عينيه في اللحظة نفسها التي نفثت فيها التنانين شرارات من النار، فاشتعل السكر.

وفي غضون ثوانٍ، اشتعلت العربة بالكامل وغطاها اللهب الأبيض والبرتقالي. وقف البائع بلا حراك بجانبها، كأنه مثبت في مكانه. نادى إيفانجيلين إلى لالا وهي تتجه نحو البئر في وسط الساحة: «نحتاج إلى بعض الماء!»

أمسكت لالا بذراعها: «لا! علينا الرحيل». سحبتها بعيدًا عن البائع وعن الساحة، في ذات الوقت الذي ظهر فيه الحراس الملكيون ورأوا

العربة المشتعلة، ليبدأ بعدها المحتفلون بالتوجه نحوها بأواني الماء. كان الشاب يبكي الآن. والتنانين الصغيرة راحت تبكي أيضًا. انطفأت النار بالفعل. لكن العربة دُمرت تمامًا، ولم يتبقَّ منها سوى قطع خشبية متفحمة.

تمتت إيفانجيلين بينما دفعت لالا لتسرع بعيدًا عن الحشود: «لا أصدق أن چاكس قد يفعل ذلك. يبدو ذلك قاسيًا بلا داع».

قالت لالا: «إن چاكس قاسٍ بلا داع. كان يفعل أشياء كهذه طوال الوقت. أنت لا تعرفين هذا الجانب من چاكس، لأنه كان دائمًا مختلفًا معكِ». تلطف صوتها، ومع أنها لم تقلها صراحة، شعرت إيفانجيلين أن لالا تفكر أن هذه النسخة من چاكس قد اختفت الآن.

- هل تعتقدين أن أورورا قد غيّرت قلبه بالفعل أو أعطته قلبًا آخر؟

عضت لالا على شفتها ولم تجب، ما بدا لإيفانجيلين كأنه تأكيد.

كانت الشمس تضرب بقوة على وجه إيفانجيلين في أثناء وصولها أطراف القرية مع لالا.

كل شيء كان ساطعًا ومضيئًا ولا وجود لأي ظلال.

من المفترض أن فتاة مثل أورورا سهلة الرؤية في مثل هذا الحشد، حيث يرتدي معظم الناس ملابس بسيطة ويملكون شعرًا بألوان عادية.

قالت إيفانجيلين: «لا أراها»، جزء منها كان يخشى أنها وصلت متأخرة. وأن أورورا قد غيّرت قلب چاكس أو أعطته قلبًا آخر بالفعل.

لكن إيفانجيلين لم تستطع أن تستسلم. فهي تعرف أن چاكس إذا كان لا يزال چاكس الذي تعرفه، فلن يتخلى عنها حتى لو فقدت قلبها.

أشارت لالا بعيدًا عن القرية نحو أثرٍ من بتلات الزهور الوردية الباهتة التي قادت إلى غابة ميري وود:

«أعتقد أنني قد وجدتها». ثم رفعت عينيها وقالت: «عندما كانت أورورا صغيرة، أرادت من الناس أن يظنوا أنها تترك أثرًا من الزهور أينما ذهبت، لذلك كانت تحمل سلاّلاً من البتلات وتلقّيها وهي تمشي. أراهن أن اتباع هذا الأثر سيقودنا إلى قلب چاكس».

انتشرت بتلات الزهور الوردية فوق الحجارة والعشب وحتى على بعض التنانين النائمة، قادت لالا وإيقانچيلين عبر مسار متعرج إلى ظلال غابة ميري وود. ذكرها اتباع البتلات بقصة لم تستطع تذكرها تمامًا، لكنها كانت شبه مؤكدة أن نهايتها لم تكن سعيدة.

تمنت إيقانچيلين أن تكون قصتها مختلفة. كانت تؤمن أن كل قصة قد تنتهي باحتمالاتٍ لا نهاية لها، وحاولت أن تحمل هذا الإيمان مع كل نفسٍ تأخذه ومع كل خطوة تخطوها.

إلى أن وصل أثرُ البتلات إلى نهايته أخيراً وذلك عند قاعدة شجرة. كان هناك ثعلب ذو لون بُني محمر وأبيض، بذيلٍ كثيفٍ ورائع. لكن ذيله لم يتحرك، وكذلك الثعلب؛ كان مستلقيًا عند قاعدة الشجرة، بينما بدا سهمٌ ذهبي مغروز في قلبه بالضبط.

جثت إيقانچيلين على ركبتها وتحققت من نبض قلب الثعلب: «يا إلهي!».

لكنها لم تجد شيئاً سوى ورقة ملتصقة بالسهم.

«ثعلبٌ صغير من أجل ثعلبتي
الصغيرة. لن أذكرك مرة أخرى.

چاكس».

قالت إيفانجيلين: «أكرهه قليلاً الآن».

- على الأقل لم يقتل إنساناً.

- لكنه قريباً سيفعل، هذا ما يعنيه التحذير حقاً. أولاً دمر العربية، ثم
قتل هذا الثعلب، والمرة القادمة ستكون الضحية إنساناً.

- هل هذا يعني أنكِ ترغبين في التراجع؟

أجابت إيفانجيلين بحزم: «لا. سأُنقذه».

فجأة، جاء صوت من الشجرة يقول: «لا يوجد ما يمكن إنقاذه الآن».

بعد لحظة، تصاعدت أصوات الخشب المتشقق، وفتحت باباً مخفياً،

لتخرج أورورا فالور متعثرة. شعرها البنفسجي كان مشعثاً، ووجهها
شاحباً، بينما ظهرت كدمة كبيرة على صدغها.

قالت أورورا بصوتٍ مرهق: «إذا كنتِ هنا من أجل قلب چاكس، فلن

تجديه. لقد تأخرتِ بالفعل».



إيقانجيلين

انفردت تنورة أورورا فالور اللامعة حولها بشكل دائرة مرسومة بدقة، وهي تنهار على الأرض في حالة من الفوضى الأنيقة.

انسدل شعرها البنفسجي على جبينها دون أن تظهر عليها أدنى علامات القلق. كان في ملامحها هدوء يشبه هدوء العذارى اللاتي ينتظرن أميرهنَّ ليأتي لإنقاذهن. لكن عندما نظرت إيقانجيلين من كثب، أدركت أن هدوء أورورا ليس سوى قناع يُخفي مشاعرها الحقيقية.

تصلبت عينا أورورا الجميلتان، وارتجف صوتها الموسيقي بمرارة وهي تسأل: «ماذا فعلت؟ لماذا وقع جاكس في حبك؟».

قالت لالا: «لأنها ليست مثلك... وقحة متعجرفة».

ارتجفت أورورا من الكلمات، وظهر شرخٌ في قناعها الأنيق، بينما التوى فمها في عبوس قبيح.

طالبت إيفانجيلين قائلة: «أين چاكس؟ وماذا فعلتِ بقلبه؟».

ضحكت أورورا بسخرية وقالت: «تظنين أنني السبب فيما فعله؟»
أمسكت بذيل الثعلب الميت وبدأت تلوح به باستهتار بينما كانت عينا
الثعلب خاليتين من الحياة.

- رغم أنني أقدر الرمزية هنا، فإنني لم أكن السبب.

قالت إيفانجيلين بحدة: «لا أصدقك. أعلم أنك لعنته. لقد وجدتُ
كتابك القديم للسحر. أنتِ السبب في أنه قتل الفتاة الأولى التي أحبها،
تلك التي تحولت إلى ثعلب».

قالت أورورا ببرود: «نعم، لكنني لست السبب فيما يحدث الآن». ثم
أسقطت ذيل الثعلب الميت: چاكس فعل هذا بنفسه... من أجلك». تحول
صوتها إلى نغمة مملوءة بالغيرة، كأنها تمنى له العذاب بقدر ما تمنى
حبه.

صرخت إيفانجيلين: «أنتِ التي أخذتِ قلبه».

ردت أورورا بغضب: «لم أخذه! لقد أعطاني إياه طوعًا. لكنني لم أعد
أملكه».

سألت لالا بشك: «كيف لا تملكينه؟».

أجابت أورورا وهي تلقي رأسها على الشجرة في وضعية درامية
أخرى: «جاء چاكس لرؤيتي في وقتٍ سابق، وطلب القلب. عندما رفضت
إعطائه إياه، ضربني حتى أفقدني الوعي». وأشارت إلى الكدمة الكبيرة
على صدغها: «عندما استيقظت، كان چاكس قد اختفى. وكذلك قلبه».

قالت إيفانجيلين بحيرة: «هذا لا يُعقل. إذا كان چاكس قد استعاد
قلبه، فلماذا يفعل كل هذا؟» وأشارت بيدها نحو الثعلب الميت.

ضحكت أورورا بسخرية وقالت: «تظنين أن چاكس استعداد قلبه لأنه أرادہ؟».

ثم ضحكت مرة أخرى، بفرحٍ أشد وأعمق.

همست لالا: «أعتقد أننا يجب أن نغادر من هنا».

تابعت أورورا وهي ما زالت تضحك: «ينبغي أن تفعل ذلك. لأنه عندما ينتهي چاكس من تدمير قلبه، سيعود ليقتل أكثر من مجرد ثعلب بري».

أخذت أورورا تلعب بذيل الثعلب مرة أخرى، تحركه جيئةً وذهابًا، فيما كان الدم يتصاعد في أذني إيفانجيلين بحرارة وسرعة.

قد تكون لالا قالت شيئًا، لكن إيفانجيلين لم تستطع سماعه بوضوح وسط الكلمات التي راحت تتردد في عقلها باستمرار: «حالما ينتهي چاكس من تدمير قلبه».

أرادت أن تصدق أن أورورا تحاول مضايقتها فقط. لكنها لم تستطع إنكار الحقيقة المرة. إنها تحب تصميم چاكس، وقوة إرادته، وسعيه المستمر وراء ما يريده بشدة. لكنها لم تستطع أن تتقبل فكرة أنه قد يرغب الآن في تدمير قلبه وينسحب من الحب تمامًا، ويتخلى عن كل شيء.

قالت إيفانجيلين بصوتٍ متهدج: «أين ذهب؟ وكيف أوقفه؟».

ردت أورورا بتثاقل: «لن تستطيعي إيقافه. أخبرتك... لقد تأخرت».

صرخت إيفانجيلين بنفاد صبر: «إذن قل لي أين ذهب!».

تدحرجت عينا أورورا باستهزاء وقالت: «لم يخبرني بخططه قبل أن

يضر بني».

قالت لالا بهدوء: «أعرف إلى أين ذهب. هناك طريقةٌ واحدة فقط لتدمير قلب الشخص الثاني».

سألت إيقانجيلين بقلق: «كيف؟».

نظرت لالا إليها بشعور من الذنب وقالت: «أنا آسفة، إيقانجيلين».

- لماذا تعتذرين؟

ردت لالا بآلم: «لأنه لو لم أكن السبب، لما كان هناك مكان لچاكس ليذهب إليه. القلب الذي يستخدمه الشخص للشعور هو شيءٌ قوي، ولا يمكن تدميره إلا بالنار. لكن ليس بأي نار عادية».

سألت إيقانجيلين بدهشة: «كيف تعرفين ذلك؟».

أجابت لالا: «بعدما سُجن داين في الفالوري، أردت تدمير قلبي».

قهقهت أورورا بسخرية وقالت: «أردتِ تدمير قلبكِ بسبب داين؟».

نظرت لالا إليها بحدة، كأنها كانت تفكر بجدية في فكرة تعذيبها.

قالت إيقانجيلين بحزم: «يمكنك تعذيبها بعد أن تخبريني كيف تعتقدين أن چاكس سيُدمر قلبه».

- الطريقة الوحيدة لتدمير القلب الثاني هي بنار شجرة الفينيق الملكية.

قالت أورورا بغضب وهي تنهض من مكانها: «لقد زرعِت شجرة فينيق؟ هل أنتِ مجنونة؟». بدا على وجهها خوف حقيقي فجأة، واحمرت وجنتاها غضبًا.

يبدو أنها لم تصدق حقًا أن چاكس سينجح في تدمير قلبه؛ كانت فقط تتلاعب بإيقانجيلين.

سألت أورورا بحدة: «أين زرعِت الشجرة؟».

أجابت لالا دون مبالاة: «أتظنين حقًا أنني سأخبركِ؟».

ثم التفتت أورورا نحو إيفانجيلين وسألتها: «هل تعرفين أين هي؟»
كان لدى إيفانجيلين شعور بأنها تعرف، لكنها لم تكن لتخبر أورورا
بذلك. لقد رأت تلك الشجرة في أول ليلة لها في الشمال المذهل.

كانت الليلة التي سبقت الليلة اللانهاية؛ حينما كان أبولو مستلقيًا
على فروع شجرة الفينيق متخذًا وضعية للرسم. رغم ذلك، لاحظت
إيفانجيلين الشجرة المذهلة قبل أن تلاحظ الأمير نفسه.

كانت والدتها قد أخبرتها بأسطورة شجرة الفينيق، وكذلك معلمتها
السابقة مدام فوس. فأوراق شجرة الفينيق تحتاج إلى أكثر من ألف عام
لتتحول ببطء إلى الذهب. ذهب حقيقي. ولكن إذا قطف شخص ما ورقة
قبل أن تتحول جميع الأوراق، فإن الشجرة بأكملها ستشتعل بالنار.

يبدو أن هذا ما كان چاكس يخطط لفعله. قطف ورقة ذهبية، وتحويل
الشجرة إلى نار، ثم إلقاء قلبه في تلك النيران. ولم يكن لدى إيفانجيلين
أدنى شك بأنه سيقوم بذلك... إلا إذا منعه.

قالت إيفانجيلين: «أنا لا أريد أن يدمر چاكس قلبه فعليًا».

قالت أورورا: «إذا أخبرتني بمكان الشجرة، يمكنني أن أريك كيف
تصلين إليها باستخدام القوس».

ردت إيفانجيلين: «أنا لا أريد مساعدتك، ولن أثق بها». لحسن الحظ،
كانت متيقنة إلى حدٍّ ما بأنها تعرف مكان شجرة الفينيق... فقط عليها
الوصول إليها قبل چاكس.

سألت لالا: «أين أقرب قوس؟».

كانت واثقة بأن لالا في حال أخبرتها بمكان القوس، فستتمكن من
إقناع القوس بأخذها إلى البقعة التي تحتوي على الشجرة. دمها يفتح
أي باب، والأقواس بشكلٍ خاص دائمًا تستجيب لها.

قالت لالا: «سأذهب معكِ».

ردت إيفانجيلين بشكر: «شكرًا لك، لكنني بحاجة إلى الذهاب وحدي هذه المرة. إذا كنت سأُنقذ چاكس، فلن يكون ذلك بالقوة».

سألت أورورا بسخرية: «إذن كيف ستُنقذينه؟».

ردت إيفانجيلين بحزم: «بالحب».

ضحكت أورورا مرة أخرى، وكان صوت ضحكتها يزداد قبحًا. احمرَّت وجنتا إيفانجيلين، لكنها رفضت أن تشعر بالإحراج.

قالت بثبات: «الحب ليس شيئًا يُسخر منه».

قالت أورورا ببرود: «اليوم هو كذلك. لأنكِ يا إيفانجيلين، حتى لو أنقذتِ قلب چاكس، فلن يكون ذلك كافيًا لإنقاذكِ. إذا قبلتيه يومًا، ستموتين. لا يهم إن كان حبكِ هو أصدق حب شهده العالم على الإطلاق».

ذكَرت إيفانجيلين نفسها بأن أورورا كاذبة؛ حتى لحظات قليلة مضت، كان كل هذا المشهد مجرد مسرحية.

لكن أورورا لم تكن تبدو كأنها تُمثل الآن. ملامحها تُظهر نصرًا غريبًا ومقلًا.

قالت أورورا: «عندما أدركت أن چاكس لن يقتل فتاة الثعلب، ألقيت عليه تعويذة أخرى. ولكن اللعنة القصصية حرفت الحقيقة. لن تكون حبيبة چاكس الحقيقية هي الناجية من قبلته وتُعيد نبض قلبه. فقط فتاة لن تحبه أبدًا هي مَنْ تستطيع النجاة من القبله. ربما يمكن لحبكِ أن يُنقذ قلبه، ولكن إذا قررتِ تقبيله، فستكونين مجرد ثعلبٍ آخر قتله چاكس».



إيثانجيلين

كان العثور على القوس سهلاً. لم يستغرق سوى دقائق. لكن إيثانجيلين أدركت أن الرحلة الحقيقية من عند أورورا إلى القوس المختبئ على أطراف الغابة الملعونة لن تكون بتلك السرعة. ربما استغرقت هي ولالا نحو ساعة للوصول إليه. لكن الزمن بدا كأنه يسرع بشكلٍ غير طبيعي. كانت دماء إيثانجيلين تضخ بجنون في عروقتها. حتى وهي واقفة بسكون كانت تحسُّ بضيق في التنفس. شعرت ببعض الراحة عندما دخلت الساحة؛ لم يكن چاكس قد وصل بعد. وقفت إيثانجيلين وحدها، تحت الشجرة الفينيقية، بينما بدأت الشمس تميل نحو المغيب.

في المرة الأولى التي أتت فيها إلى هذه الساحة، كان هناك موسيقيون يعزفون على القيثارات والأعواد، ورجال من الحاشية مزدانين بأثوابهم الفاخرة، ومائدة ولائم مليئة بالطعام، ووعود بتحقيق الأمنيات تملأ الأجواء.

أما في هذه الليلة، فلم تسمع سوى خشخشة الأوراق المضطربة وهي تقترب من الشجرة المتلاثلة. كانت الأوراق ترتعش وتتلامس مع بعضها، كأنها تدرك أن وقتها قد اقترب من نهايته.

في آخر مرة رأتها، كانت جميع الأوراق غير المتغيرة حمراء وبرتقالية وبرونزية، ولكنها هذه الليلة خضراء كالزمرد والعشب الندي. رأت الأوردة في إحدى الأوراق المرتعشة تتحول بسرعة من الأخضر إلى الذهبي.

ثم شاهدت الذهب ينتشر على سطح الورقة بأكملها، كما لو كان يحاول التغلب على ما يخشى قدومه.

ومع ذلك، إذا لم تتغير الأوراق الأخرى أيضًا، فلن تكون هذه الورقة وحدها قادرة على حماية نفسها مما سيفعله چاكس قريبًا.

تنفست إيفانجيلين بعمق محاولة تهدئة نفسها، ولأجل الشجرة الخائفة أيضًا.

كانت خائفة أيضًا. شعرت بأنها يجب ألا تكون كذلك. وأن إيمانها بالحب من المفترض ألا يتزعزع.

لكن إيفانجيلين كانت ترتجف بشدة. كل نسمة خفيفة جعلت أكتافها تتشنج، وكل تغيير طفيف في الأوراق جعلها تلهث.

في الليلة التي فتحت فيها قوس فالوري، كان هناك شعورٌ بشيء حتمي. عرفت حينها أن فتح ذلك القوس هو ما وُلدت لأجله. وأن كل حدث في حياتها قد قادها إلى تلك اللحظة.

الآن، كانت تعيش لحظات ما بعد الحتمية، وكانت تشعر بذلك أيضًا. لم يكن هذا الشعور ثابتًا كالنقش على الحجر، بل كان أشبه بنسيجٍ هشٍّ يمكن أن ينحلَّ من مجرد سحب خيط واحد أو قطف ورقة واحدة.

كانت الساحة مليئةً بأجواء الترقب؛ شعور يندفع عبر جلدها كشرر يتطاير من عود ثقاب، مما جعلها تشعر كأن كل شيء قد يحدث في أي لحظة.

لطالما أحبت ذلك الشعور سابقًا، لكنه الآن جعلها مضطربة كترك الورقة الصغيرة التي تحولت للتو من اللون الأخضر إلى الذهبي.

إيثانجيلين تغيرت أيضًا منذ دخولها هذه الساحة لأول مرة في الليلة الأولى لها في الشمال المذهل حين كانت تعتقد أن الزواج من أمير قد يحقق كل أحلامها.

بالنظر إلى الماضي، بدت أحلامها مستحيلة التحقق، وشعرت بشجاعة كبيرة لأنها آمنت بها. لكن الآن أدركت أن تلك الأحلام لم تكن أحلامها الحقيقية. بل أحلامًا مستعارة من القصص، أحلامًا تشبثت بها لأنها لم تكن قد تخيلت أحلامها الخاصة بعد.

في تلك الليلة الأولى في الشمال، لم تتخيل لها مستقبلًا مع چاكس قط. ربما كانت منجذبة إليه، لكنه لم يكن ما تريده.

لم يكن چاكس آمنًا. لم يحمل معه أي وعود بالنهايات السعيدة. بل على العكس، البقاء معه هو ضمان للنهاية التعيسة. لم يؤمن يومًا بأن

الأبطال يحصلون على نهايات سعيدة. الحب مع چاكس محكوم بالفشل منذ البداية.

لكن إيفانجيلين تعلمت أن الحب أكثر من مجرد شعور. وليس من الضروري أن يكون الخيار الآمن، لأن الحب كان أقوى من الخوف. إنه الأمل المطلق. وهو أقوى من اللعنات.

ومع ذلك. كانت قلقة من أن حبها قد لا يكون كافيًا. ما زالت كلمات أورورا الأخيرة تطاردها: لا يهم إن كان حبك هو الحب الأصدق الذي شهده العالم. اللعنة على القصة التي لَوَّت الحقيقة. ليست حبيبة چاكس الحقيقية مُحصنة ضد قبلة الموت. فقط الفتاة التي لن تحبه أبدًا هي من ستنجو من القبلة.

لم تكن إيفانجيلين تحب التفكير في چاكس مع فتيات أخريات. لم ترغب بتخيله يهتم بهنَّ أو يُقبلهنَّ أو يقتلهن. عندما قابلت چاكس لأول مرة، ظنت أنه لا يفكر بهنَّ أيضًا. چاكس غير المبالي، الذي قابلته في كنيسته، لم يبدو قادرًا على الاهتمام بأي شخص.

لكن الآن، عندما تتذكر چاكس في اليوم الأول الذي التقتة، لا يخطر ببالها محادثتهما الأولى السيئة. رأت چاكس جالسًا في نهاية كنيسته، يمزق ملابسه بعنف وينحني برأسه كما لو كان في حالة حداد أو يؤدي نوعًا من التكفير عن الخطايا.

كان منهارًا. ليس بالطريقة التي يفكر بها معظم الناس، كأن شخصًا واحدًا قد حطَّم قلبه. فقلب چاكس تحطم مرارًا وتكرارًا حتى فقد القدرة على الأمل والاهتمام والحب.

لطالما صورت القصص الفتيات اللاتي قَبَّلَهن چاكس كأنهن لم يحببته حقًا. كَنَّ مجرد فتيات جربهن ثم تخلص منهن كملابس لم تناسبه.

لكن الآن، بدأت إيفانجيلين تتساءل إن كان چاكس قد اهتم بالفعل ببعض تلك الفتيات قبل أن يُقبلهن. ثم بدأت تتساءل إن كانت بعضهن قد أحببته فعلاً. إذا كان هناك من بينهما مَن اعتقدن، مثلما تعتقد هي الآن، أن حبهن قد يكون كافياً لإنقاذه، لكسر اللعنة. لكنه لم يكن كذلك قط.

ليس غريباً أن چاكس أحسَّ أن مشاعرها غير كافية. وربما هي فعلاً ليست كافية. لكن ذلك لا يعني أنه لا يمكن إنقاذه. ربما ليس حبها وحده هو الذي سينقذه. بل حبه هو أيضاً.

رفعت إيفانجيلين رأسها نحو الورقة الذهبية المتغيرة للتو، وشاهدتها تهتز مع ورقة أخرى خضراء، كما لو كانت تتوسل إليها أن تتغير هي أيضاً. لأنه ما لم يتغير الشجر بأكمله إلى الذهب، فكل شيء سيحترق. تماماً كحالها هي وچاكس، إذا كانت هي الوحيدة التي تؤمن بقوة الحب.

اشتعل الهواء بما شبهته إيفانجيلين بشرارات صغيرة. ثم أحست بوخزة في معصمها على شكل ندبة قلبها المكسور.

لقد وصل چاكس.

استدارت. وانتابها شعور بأنها أول مرة تراه فيها في تلك الساحة. كان قاسياً جداً في تلك الليلة، بارداً لدرجة أن الضباب يتشبث بحذائه وهو يمشي.

تذكرت أنها قالت لنفسها في تلك الليلة ألا تستدير. ألا تنظر. وعندما نظرت إليه، حاولت أن تنظر لثانية واحدة فقط. لكن ذلك كان مستحيلًا. بدا چاكس كالقمر، وهي مثل المد والجزر، تتحكم بها قوته الرهيبة. هذا الشيء لم يتغير. سواء كان يملك قلبًا أم لا، ما زالت تريد أن يكون چاكس لها.

لكن چاكس لم يكن لها.

هناك شيء في يديه الشاحبتين، قارورة راح يقذفها في الهواء كأنها واحدة من تفاحاته. لكنها لم تكن تفاحة. إنه قلبه.

تحطم قلب إيثانچيلين قليلًا عند رؤيته، وهو يتعامل مع قلبه بهذه اللامبالاة، كأنه مجرد ثمرة سيتخلص منها، بدلًا من كونه شيئًا رائعًا في جماله وقيمه.

كان القلب يشبه أشعة الشمس قبل أن تذوب في الأفق. وكانت القارورة ممتلئة بألوان متعددة، غالبها ذهبي، وتطايرت شرارات من الضوء على السطح، فجعلت الذهب يبدو كأنه ينبض.

في تلك الأثناء، بدا چاكس غير مكترث تمامًا: «يجب ألا تكوني هنا». صرخت إيثانچيلين: «وأنت أيضًا!».

لم تقصد أن تصرخ. لم تنو أن تصرخ في وجهه، بل أن تخبره أخيرًا بمدى حبها له. لكن رؤيته وهو يعامل قلبه بهذه اللامبالاة والإهمال جعلها تصرخ: «ماذا تفعل؟».

قال چاكس وهو يقذف القارورة في الهواء: «أعتقد أنك تعرفين الإجابة، يا صغيرتي، لكنك لا تحبينها كثيرًا».

لم تفكر إيفانجيلين للحظة... قفزت نحو الأمام بيديها الممدودتين، محاولة الإمساك بالقارورة التي تحتوي على قلبه. لامست أصابعها الزجاج، ولكن چاكس كان أسرع. أمسك بها أولاً.

وضع يده عند أسفل عنقها. كانت قبضته قوية بما يكفي لإبعادها عن القلب الذي في القارورة، ومع ذلك، لم يؤذيها. لم تكن قبضته مؤلمة بحيث تؤلمها.

إما أنه توخى الحذر بسبب السوار الواقى على معصمها، وإما أنه لم يشأ أن يؤذيها لأن قُرب قلبه أعاد إليه بعض الإحساس.

بدأ الضوء داخل الوعاء ينبض بقوة أكبر داخل القارورة، كما لو كان يحاول التحرر. ولم يعد چاكس يبدو غير مبالٍ تمامًا. اكتسبت عيناه الزرقاوان بريقًا وحشيًا، كأنه يحاول مقاومة المشاعر التي بدأت تتسلل إليه.

قال بصوتٍ متحشرج: «يجب أن ترحلي».

- لماذا؟ لأنك ستُحرق قلبك، وتظن أن ذلك سيؤذيني؟ أنت تؤذيني بالفعل يا چاكس.

مدت يدها، ليس للقارورة، بل نحوه هو.

كان فُكُّه صلبًا كالصخر، قاسيًا تحت أصابعها. شده أكثر وأبعد يدها عنه. ثم قال بصوتٍ خشن: «إذا حاولت إيذاءك، السوار سيمنعني».

- أنا لا أتحدث عن الأذى الجسدي.

قلبي... يؤلمني.

وكان حقًا يؤلمها. لم تشعر قط بهذا القرب وهذا البعد عن شخص في آنٍ واحد. يده الباردة المتشنجة ما زالت على حلقها، وعيناه مثبتتان في عينيها.

لكن نظرت به بدت كأنها تقول إن هذه آخر مرة سيلمسها فيها، المرة الأخيرة. هو ذا كل ما بقي بينهما. لم يكن يستسلم. بل إنه استسلم بالفعل.

زأر قائلاً: «كيف أجعلك تفهمين؟ أنتِ وأنا لا ننتهي نهاية سعيدة. نحن فقط... ننتهي».

- كيف لك أن تعرف ذلك إن لم تُجرب حتى؟

ضحك چاكس، لكن ضحكته كانت خالية من الفرح. قال: «أُجرب؟ هذا ليس شيئاً يمكن تجربته، إيفانجيلين».

اختفت الضحكة من شفتيه، وانطفأت النار في عينيه. للحظة، لم يعد چاكس يبدو كمقدر أو إنسان، بل كطيف، كصدفة مجوفة قذفتها الأمواج مرات لا تُحصى.

عادت إيفانجيلين لتتأمل قلبه الذي تحطم مرارًا وتكرارًا، حتى لم يعد بإمكانه أن يأمل بشيء، قلبٌ لا يعرف سوى الخوف.

قال چاكس بنبرة هادئة تحمل كل ثقل العالم: «هذا شيءٌ يحصل فيه المرء على فرصة واحدة فيصيب أو يخطئ، وإذا أخطأ، فلا مجال لمحاولة أخرى. لا وجود لفرص أخرى».

ساد صمت ثقيل بينهما. حتى ورق الشجر لم يجرؤ على التحرك. ثم قال چاكس بصوتٍ خافت بالكاد سمعته: «كنتِ هناك، ورأيتِ ما فعله السوار بي عندما حاولتُ تقبيلك».

وبدت في عينيه نظرةً مفعمة بما يشبه الخزي، بدا هشاً أكثر من أي وقتٍ مضى. كأن لمسة خفيفة قد تُحطمه. كأن كلمةً واحدة في غير مكانها قد تجعله يتفتت إلى آلاف من القطع المتشظية.

- هذا هو أقصى ما يمكننا الوصول إليه.

ثم مسح رقبتها برفق، وعرفت أنه على وشك أن يتركها. أن يطلق سراحها، أن يقطف ورقة ويشعل قلبه.

شعرت إيفانجيلين بالخوف من أن تقوم بأي حركة، ومن التحدث لئلا تتلفظ بأي كلمة خطأ. كانت يداها ترتعشان، وشعرت بفؤادها خاويًا. كأن هناك حفرة يتسرب منها الأمل فيختفي في المكان نفسه الذي سُرقت منه كل آمال چاكس.

لكنها كانت تعرف ذلك المكان، ورفضت أن تذهب إليه.
- أنا أحبك يا چاكس.

أغمض چاكس عينيه حين نطقت بكلمة «أحبك». أخذت إيفانجيلين تأمل أكثر. كانت تود أن تطلب منه أن ينظر إليها، لكن ما يهمها الآن هو ألا يتركها.

تابعت بهدوء: «لطالما تساءلت إن كان القدر حقيقياً. كنت أخاف أن يعني ذلك أنني لا أملك خيارات فعلية. ثم سرًا، تمنيت في سرِّي أن يكون القدر حقيقياً، وأنت وأنا مقدَّرين لبعضنا، وأنني حبك الحقيقي. لكن الآن، لم يعد يهمني إن كان القدر حقيقياً أم لا، لأنني لا أحتاج إليه ليقرر عني. لا أحتاج إليه لأتخذ هذا القرار. لقد اخترتك يا چاكس. سيكون خيارى دائماً أنت، حتى نهاية الزمن. وسأحارب القدر أو أي شخص يحاول أن يفرقنا، بما في ذلك أنت...»

أنت خيارى.

أنت حبي.

أنت لي.

ولن تكون نهايتي يا چاكس..»

رد چاكس، بينما انهمرت من عينيه دموع حمراء: «أظن أنني بالفعل نهايتك».

ثم أضاف بصوتٍ مكسور: «اتركيني، إيفانجيلين».

قالت بصوت حازم: «قل لي إنك لن تحرق قلبك، وسأتركك».

- لا تطلبني ذلك.

- إذن لا تطلب مني أن أتركك!

نزفت عيناه المزيد من الدموع، لكن يده ظلت ممسكة بالقارورة بإحكام.

قال بصوتٍ منخفض: «أنا محطم. وأحب تحطيم الأشياء. أحياناً أرغب في تحطيمك».

قالت بصوتها المرتعش: «إذن حطمني يا چاكس».

تصلبت أصابعه على عنقها. ثم قال بحزن عميق: «لأول مرة، أريد أن أفعل الشيء الصحيح. لا أستطيع فعل هذا. لا أستطيع أن أشاهدك تموتين مرة أخرى».

خدشتها كلمة «مرة أخرى» كالشوك.

- ماذا تعني، مرة أخرى؟

قال چاكس بصوت مختنق: «لقد متّ، إيفانجيلين. (جذبها نحوه حتى شعرت بصدرة المرتجف يلهث). كنت أحملك بين ذراعي عندما حدث ذلك».

- چاكس... لا أعرف عن ماذا تتحدث. لم أمت قط.

- بلى، لقد مت. في الليلة التي فتحت فيها قوس فالوري. في المرة الأولى التي فعلتها، لم أكن معك.

ساد الصمت للحظة، ثم سمعته يفكر، لم أتمكن من أن أقول وداعًا. همس قائلاً: «كنت وحدك مع كاوس وما إن خلع خوذته حتى قتلك. حاولت إيقافه -حاولت إنقاذك- لكن.... (فتح چاكس فمه وأغلقه كأنه يعاني لينطق الكلمات). لم أستطع. عندما وصلت، كان قد عضك بالفعل -وأخذ الكثير من دمك. مت فوراً في أحضاني. الشيء الوحيد الذي استطعت فعله هو استخدام الأحجار لإعادة الزمن إلى الوراء. حُذرت أنني سأدفع ثمن ذلك. لكنني ظننت أن الثمن سيكون أنا. لم أتخيل أن الثمن سيكون أنت».

فكر چاكس في صمت: «أنا آسف».

قالت له إيفانجيلين بلطف: «لا داعي لأن تكون آسفًا، چاكس».

رد بجفاء: «إنه خطئي».

قالت بحزم: «لا، ليس كذلك. لم أفقد ذاكرتي لأنك أعدت الزمن إلى الوراء. فقدتها لأن أبوللو أخذها مني».

بدت ملامح چاكس مفعمة بالغضب للحظة، ثم سرعان ما تخلص من تأثير كلماتها. وقال ببرود: «لا يهم. المهم أنك متّ، وإذا متّ مرة أخرى، لا أستطيع إعادةك إلى الحياة».

قالت بشيء من التحدي: «إذن، تفضّل أن تعيش من دوني؟».

قال بجديّة: «أفضّل أن تعيشي».

ردت بثقة: «أنا حية يا چاكس، ولن أموت قريباً».

أغمضت إيفانجيلين عينيها، ثم قبّلته.

كانت القبلّة هادئةً كابتهال. تكاد تكون تضرعاً، شفتان ترتعشان وأصابع ترتجف. كأنها أيادٍ تمدّ يدها في الظلام، على أمل أن تمسك بالضوء وتصل إليه.

كانت شفتا چاكس بطعم التفاح والدموع المختلطة بالدم.
همس بينما لا يزال يلامس شفتيها: «لم يكن ينبغي أن تفعل ذلك،
يا ثعلبتي الصغيرة».

- لقد فات الأوان الآن.

ثم لفت ذراعيها حول عنقه، وجذبه نحوها وهي تفتح شفتيها ببطء،
فتسلل طرف لسان چاكس إلى داخل فمها. كانت القبلية أكثر رقة مما
توقعت. أقل جنوناً وأكثر سرّاً، كأنها أمرٌ خطر همس به وقد يهرب إذا
كان متهوراً. كانت يداه تتحركان بحذرٍ نحو سترتها. بلمسات رقيقة،
فك چاكس الأزرار واحداً تلو الآخر.

نسيت إيفانجيلين كيف تُحرك ساقها وكيف تتنفس من رئتيها
عندما نزع سترتها وتركها تسقط على الأرض.

كانت مخطئة فيما سبق. حياتها لم تكن مليئة بلحظاتٍ قادتها إلى
قوس فالوري. كل لحظةٍ من حياتها، كل ألم وكل حب تقريباً قادها إلى
هذا المكان. كلفها الأمر كل كسور قلبها، وكل حب زائف، لتعرف أن هذا
الحب هو الحب الحقيقي.

تحطم الزجاج!

لقد أسقط چاكس القارورة وحالما فعل ذلك، اشتعلت القبلية بحياة
جديدة.

كانت مثل تصادم النجوم وانتهاء العوالم. وبدأ كل شيء يدور ويدور.
قبّلها بجنون أكبر. ضمته بقوة، أمسكت بأصابعها عنقه قبل أن تتسلل
إلى شعره الناعم.

لم تشأ إيفانجيلين أن تتوقف قط. لكنها بدأت تشعر بالدوار. عيناها
مغمضتان، لكنها كانت ترى النجوم.

قال چاكس بصوتٍ مدعور، ومقاطعًا بكلماته القبلية: «ثعلبتي الصغيرة...».

حاولت أن تقول: أنا بخير، لكنها لم تستطع أن تخرج الكلمات. كان رأسها يدور بسرعةٍ كبيرة. وكذلك النجوم كانت تدور أيضًا بينما تَلَأَلَت مجموعة من الكواكب الصغيرة خلف عينيها.

خارت قواها.

صرخ چاكس: «لا!».

ثم شعرت إيقانجيلين بذراعيه تسندها وهي تسقط. حاولت الوقوف، حاولت أن تتحرك، لكن رأسها لم يتوقف عن الدوران.

صرخ چاكس مرة أخرى: «لا! ليس مرة أخرى!».

سقط على الأرض، وإيقانجيلين في حجره. شعرت بارتجاف صدره وهو يحتضنها.

فكرت باسم چاكس ولم تستطع النطق، لكنها استطاعت فتح عينيها مرة أخرى. غادرت النجوم عينيها، وبدأ العالم يعود ببطءٍ إلى ما كان عليه. أولاً السماء، كانت بلون الأزرق البنفسجي. ثم رأت الشجرة، تلمع بالذهب.

ثم كان هناك چاكس، كأنه ملاكٌ حزين. وجهه الجميل مسحوب منه اللون تمامًا. وبدت خطوط من الدماء منهمة من عينيهِ إلى وجنتيه الشاحبتين.

مسحت دموعه بلطف بإصبعها وقالت: «لا تبك، حبيبي. أنا بخير».

ثم ابتسمت له ابتسامةً مترددة.

اتسعت عيناه، وصارتا زرقاوين كسماء صافية بعد عاصفة:

«كيف؟...». ثم توقف عن الكلام.

كان منظره أسراً عندما تباعدت شفاته المتعجرفتان برفق، كأنه نسي كيف ينطق الكلمات.

قالت إيفانجيلين بهدوء: «لقد قلتها لك سابقاً. أنت حب حياتي. أنت لي يا چاكس. ولن تكون نهايتي».

ردّ چاكس بدهشة: «لكن كنتِ تحتضرين».

ضحكت بخجل: «لا، لقد نسيْتُ فقط أن أتَنفَس».



في يومٍ من الأيام، لم يكن هناك شيء سوى القُبَل، وكل شيءٍ كان
رائعًا. ثم تلا ذلك حتى المزيد من القُبَل.

إيقانچيلين

نظرة چاكس إلى إيقانچيلين بعد قبلتهما الأولى كانت تستحق كل الآلام والمرارات والمخاوف والرعب، تستحق عناء ذلك بأسره. ظنت سابقًا أنها تعرف كل تعابير وجهه. لقد رأت سخريته، ومراوغته، وغضبه، وخوفه. لكنها لم ترَ هذا الكم من الدهشة في عينيه الزرقاوين من قبل.

كانت عيناه تتلألآن بينما تمايلت أوراق شجرة الفينيق، مُصدرة حفيفًا يشبه التنهيدة الطويلة.

في لحظةٍ ما، اقتربا من الشجرة أكثر، حيث استند ظهر چاكس إلى الجذع بينما هي متكئة عليه. بدأت الشمس بالغروب في كبد السماء، لكن الضوء المنبعث من الأوراق الذهبية المتلألئة على الشجرة كان كافيًا

ليكشف شعاعاً من شعره الذهبي المتناثر على جبينه، فيما انعقدت شفتاه بتعبيرٍ رصين، وضمها بقوةٍ أكبر في حضنه.

قالت بملامح قلقة: «يبدو أنك تفكر في شيءٍ لن يعجبني».

داعب چاكس فكَّها بأصابعه وقال بهدوء: «أحبك». ثم اكتست ملامحه بجدية مفاجئة وأضاف: «لن أدعك تغيبين عن نظري مجدداً».

ابتسمت وقالت بمزاح: «كأن ذلك يُفترض أن يشكل تهديداً».

لكن وجهه ظلَّ جاداً وهو يقول: «هذا ليس لليوم فقط، إنه إلى الأبد، يا ثعلبتي الصغيرة».

أجابت بابتسامة: «أحب سماع كلمة الأبد». وابتسمت مجدداً وهي تلامس خده، فقد كانت تعلم أن چاكس، الآن، يبتسم أيضاً.

لقد أحبها. لقد أحبها.

كان شعوراً لا يُصدَّق، أن تعرف أن چاكس قد كسر اللعنة أخيراً، اللعنة التي لم يتوقع أنه سيخرج منها يوماً.

أرادت إيثانچيلين أن تدور في أرجاء المكان وتغني بصوتٍ عالٍ ليعرف العالم كله، لكنها لم تكن مستعدة بعد لترك ذراعيه. وربما لن تكون مستعدة أبداً.

لامست بخفة إحدى غمازاته بأصابعها واعترفت: «أعلم، لطالما أحببت غمازاتك».

ابتسم بسخرية وقال: «أعلم، لقد كنتِ واضحة جداً في حبك من النظرة الأولى».

قالت بامتعاض: «لم يكن حباً من النظرة الأولى!».

- لقد قلت فقط إنني أحب غمازاتك في البداية.

- لم أكن حتى أحبك. كنت أراك شخصًا فظيغًا.

أجاب وهو يمسك بيدها ويلفها حول رقبته: «ورغم ذلك، لم تتوقفي عن التحديق إليّ».

«حسنًا...» ثم لفت ذراعيها حول رقبته مجددًا وانسابت أصابعها داخل شعره. لقد كانت تعشق شعره: «ربما لم أحبك في البداية، لكنك كنت وسيماً بجنون».

جذبتة برفق حتى انحنى نحوها، ووصلت شفتاه إلى شفتيها. للحظة، بدا شيء كل شيء رائعًا.

استعاد چاكس قلبه، وإيقانجيلين استعادتة، وهما في حالة حب. كان هذا كل ما تريده. وذلك منتهى السعادة الأبدية.

لكن المشكلة في «السعادة الأبدية» أنها ليست سوى فكرة أكثر منها واقع. حلم يعيش بعد انتهاء القصص. لكن القصص الحقيقية لا تنتهي. ويبدو أن قصة إيقانجيلين وچاكس لم تنته بعد.

بدأت أوراق شجرة الفينيق الخضراء والذهبية ترتجف مجددًا، بحركة مضطربة، أعلى صوتًا من أي وقت مضى، كأن الشجرة بأكملها ترتعش وترتعد بذعر.

ثم سمعت تصفيقًا.

ثلاث صفعات عالية، تلاها صوت لاذع: «كان عرضًا رائعًا!».

أبعدت إيقانجيلين شفتيها عن چاكس لترى أبوللو واقفا على بُعد خطوات قليلة منهما، متكئًا بثقة، ورأسه مرفوع عاليًا. ابتسم ابتسامة عريضة مع آخر تصفيقة.

- كان أداء مذهلاً ورومانسيًا وانتحاريًا في الوقت ذاته. كل ما ينقصه هو الخاتمة الكبرى.

واتسعت ابتسامته، إنها ابتسامة ستجعل إيفانجيلين تخاف من كل ابتسامات الأمراء لبقية حياتها.

ثم قال: «وأعتقد أنني أستطيع المساعدة في ذلك».

ثم مد يده نحو شجرة الفينيق وانتزع ورقة ذهبية.

صدر صوت طقطقة.

ثم شرارة.

دفعها چاكس من حضنه فورًا بينما اشتعلت الشجرة «إيفانجيلين، اهربى!».

كان الضوء ساطعًا، أبيض ومتوهجًا. في غضون ثوانٍ، التهمت النار الشجرة الجميلة بأكملها. الجذع، الفروع، الأوراق، كانت تحترق بأكملها.

ركضت إيفانجيلين بسرعة.

ذكرت نفسها بألا تلتفت.

لكن أين چاكس؟ لماذا لم يتبعها؟

بدأ الدخان يزداد كثافة، والنار تزداد حرارة. توقفت للحظة واحدة فقط. واستدارت لتنظر.

«چاكس!».

كان هناك الكثير من الدخان.

بدأت تعود: «چاكس!».

احتضنها أبوللو من الخلف بذراعين سريعتين وقويتين للغاية: «أوه، لا، لن تفعل ذلك!».

صرخت إيفانجيلين وهي تحاول تحرير نفسها منه: «لا! چاكس...»

كان أبوللو أضخم منها بكثير: «توقفي عن المقاومة».

رفعها أبوللو بغلظة ووضعها على كتفه، مثبتاً ساقها بذراع واحدة كبيرة بينما تدلى رأسها وذراعاها إلى الأسفل: «إني أحاول إنقاذك، إيثانجيلين».

«لا! أنت مَنْ فعل هذا!» ضربت ظهره بقبضتيها وركلت صدره بساقها. وصرخت مجدداً: «چاكس!».

توقفت عن المقاومة للحظات، ورفعت رأسها لترى إن كان قد عبر النيران، إن كان سيأتي لينقذها.

لكن كل ما رأيته كان الدخان وألسنة اللهب.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



أبوللو

استمرت إيفانجيلين بالصراخ وضربت أبوللو بقبضتيها بكل قوة، حتى كادت تترك آثار كدمات على جسده. ومع ذلك، بالكاد شعر بضرباتهما.

لقد اختارت چاكس مرة أخرى.

وأخطأت الاختيار مرة أخرى.

حاول أبوللو إنقاذها. حاول حمايتها، لكن ليس بشكل كافٍ. أدرك ذلك الآن. فالتعويذة التي ألقاها چاكس عليها لن يكسرها أي إنسان عادي.

من المؤسف أن أبوللو لا يستطيع أن يكون إنساناً وينجح في إنقاذها بالوقت نفسه.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا ليصل إلى القوس الذي جلبه إلى الساحة حيث شجرة الفينيق. لم يَرَ چاكس يلاحقهم عبر النيران، لكنه لم يكن متفائلًا بما يكفي ليعتقد أن ذلك يعني موت چاكس.

ولكن لم يعد هناك ما يهم ما دام چاكس على قيد الحياة. لم يظن أبوللو أن چاكس سيتمكن من استخدام القوس بمفرده. لن يستطيع أخذ إيفانجيلين منه هذه المرة.

مزقت الأفكار أبوللو. تمنى لو ينتزع عنها تلك الأصفاد الواقية. لكنه يتوقع الألم هذه المرة. وهو معتادٌ عليه؛ فلطالما عاشه تحت لعنة الصياد. لكن هذا الألم كان أسوأ بكثير.

تعثَّر وكاد أن يُسقط إيفانجيلين وهو يعبر القوس.

صرخت: «اتركني! أرجوك! أرجوك، عليَّ أن أعود...» واستمرت في البكاء: «إذا كنت تهتم ولو قليلاً، دعني أذهب!..»

أخيرًا، أسقطها أبوللو على الأرض. حاولت الزحف بعيدًا، لكنه كان أضخم وأقوى. أمسكها من كاحلها وجذبها بقوة جعلتها ترتطم بالأرض على بطنها. الألم الذي انفجر فيه هذه المرة كاد يعميه، لكنه الأمر أخذ منه سحبة واحدة فقط لتسقط. ثم استخدم جسده لتثبيتها بينما مدَّ يده إلى الأغلال المربوطة بحزامه.

صرخت: «لا!..»

قال بهدوء: «اهدئي، عزيزتي». ثم قيد يديها خلف ظهرها.

صرخت: «لا تفعل هذا!» وتلوت، رافسة بكلتا ساقها بجنون. أصابته في كتفه مرة، لكن سرعان ما أمسك بها وقيد قدميها عند الكاحلين.

وما إن انتهى حتى تراجع بعيدًا، شاعرًا بالألم لا يُحتمل. انحنى أبوللو وتقيأ عند جانب النفق الذي أحضرها إليه.

فكر في تركها هناك. لم يكن متأكدًا من مدى تحمُّله للألم. ولم يكن متأكدًا حتى من حاجته إلى وجودها معه.

ولكنه لا يزال يحبها. نظر إليها وهي مقيدة على الأرض، شعرها الوردي ملتصقٌ بخديها وهي تبكي. لقد خانتَه وكسرت قلبه، لكن إن كانت بضع دقائق فقط هي ما تبقى لها على هذه الأرض، فإنه يريد أن يكونا فيها معًا.

همس لها: «لا تقلقي، سينتهي كل هذا بعد قليل»، ثم حملها بين ذراعيه مرة أخرى وواصل السير بها.



چاكس

كل ما كان يراه چاكس هو الدخان. دخان كثيف ورَمادي، يحرق عينيه وحلقه. لكنه كان بحاجة إلى العثور عليها.

كان يسمع صوتها: «چاكس! ساعدني! چاكس!» كان صوتها ضعيفاً ومليئاً بالخوف. لم يسمعها بهذا الضعف من قبل.

حتى إنها لم تعد تشبه نفسها بعد الصرخات الأولى.

في البداية، كان صوتها كالدخان، يسمعه آتياً من كل صوب. تصرخ باسمه وتناديه. لكنه حيثما اتجه، بدا صوت إيفانجيلين أبعد فأبعد.

- چاكس!

قال وهو يركض: «أنا قادم، أيتها الثعلبة الصغيرة!».

كان العرق يتساقط على رقبتة وهو يركض عبر الدخان.

- چاكس... هنا...

توقفت فجأة وسعلت بحدة. لكنها أقرب الآن على ما يبدو.

تبع صوت سعالها، مبتعدًا عن الشجرة المحترقة، وعن الدخان.

لا يزال الهواء مشبعًا بالسخام القذر. لكن الآن استطاع أن يرى من جديد وسط كل تلك الظلمة والرماد. رأى في الساحة شجرة لم تشب فيها النيران بعد.

شجرة بلوط عادية بجانبها فتاة بشعر بنفسجي مائل إلى الفضي تستند على جذعها، واضعة يداً على ورك فستانها المتلألئ بينما ترفع الأخرى إلى شفتيها وتتظاهر بسعالٍ آخر.

أورورا.

ليست إيقانجيلين.

قالت أورورا بنبرة ناعمة: «لا أظن أنك توقعت أن هذه أنا، أليس كذلك؟» كان يكره صوته.

لم يعجبه قط، لكنه الآن تمنى لو أمكنه أن يمسك بصوتها ويلقيه في لهيب شجرة الفينيق المشتعلة خلفه.

قال چاكس غاضبًا: «أين هي؟».

عبست أورورا وهي تقول: «لماذا تظن أنني سأعرف؟».

قبض چاكس يديه ببطء ثم حررهما. كان يحاول أن يكون لطيفًا لأنها أخت كاستور التوأم. لكن كم مرة فعل ذلك؟ كم مرة اعتذر عن أورورا بسبب كونها أخت كاستور؟ أقنع نفسه بأنها ليست خطيرة لأنها كانت تملك شيئًا يريده؟ كان يعرف أنها ليست مَن أشعلت النار في شجرة الفينيق، لكنها شتتت نظره بعيدًا عن إيقانجيلين.

وسواء كانت تعرف مكانها أم لا، كان يريد أن يؤذيها، وبشدة.

قال بجفاء وهو يقترب منها: «سأعطيكِ فرصة أخيرة». ثم أمسكها من عنقها: «أين إيفانجيلين؟».

عبست أورورا وهي تضغط شفيتها.

قال چاكس وهو يشد قبضته قليلاً: «هل ترغبين في الموت؟ هل هذا ما تريدينه يا أورورا؟ لأنني قريبٌ جداً من فعل ذلك».

ردت أورورا وهي تشهق: «لن تقتلني». تجمعت الدموع في عينيها، لكن چاكس علم أن تلك الدموع مزيفة مثل سعالها. وأضافت: «حسب ما سمعت، الخنق ليس واحداً من أساليبك. يجب أن تُقبلني، ولا أعتقد أن حبيبتك إيفانجيلين ستسعد بذلك».

قال چاكس وهو يشدد قبضته أكثر: «أستطيع دائماً أن أقوم باستثناءات. فقط أخبريني أين هي».

قالت أورورا بتحدٍّ: «أخبرني لماذا اخترتها. كنت أحاول معرفة السبب، لكنني بكل صراحة لا أستطيع أن أفهم. هل هي أجمل مني؟ هل هذا هو السبب؟».

- هل أنتِ حقاً بهذا القدر من التفاهة؟

قالت أورورا بحزم: «نعم».

- وتسأليني لماذا لا أحبك.

انفعلت أورورا لسماع هذا الكلام، وعندما سقطت دمعة، بدت هذه المرة حقيقية.

قالت بصوتٍ يرتجف: «لن تنقذها أبداً، يا چاكس الهلّو. فأبوللو أخذها إلى شجرة الأرواح».



إيقانجيلين

كانت إيقانجيلين تقاوم بكل ما أوتيت من قوة ضد الأصفاد المعدنية التي كبلها بها أبوللو.

حاولت فرك جلدها حتى ينزف، لأن قطرة واحدة من الدم قد تكون كافية لتفك تلك القيود وتتمكن من العودة إلى چاكس.

ورغم خوفها الشديد على چاكس، كانت تشعر بأن الخطر ليس محدقاً به وحده. لقد استخدم أبوللو القوس لينقلها إلى مكان لم تره من قبل؛ كهف هائل تضيئه خطوط نارية باللونين الأحمر والبرتقالي على الأرض، ذكرها بوكّر لمصاصي الدماء، مليء بالدماء وبالسحر الشرير الخالي من الرحمة.

حملها أبوللو بين ذراعيه لفترة وجيزة، ولكن عندما واصلت مقاومتها، ألقاها على كتفه مرة أخرى كما لو كانت كيساً من الطعام، مما صعب عليها الرؤية بوضوح.

ولكنها لاحظت شيئاً واحداً، شجرة! كانت الشجرة الأكبر والأكثر رعباً التي رأتها في حياتها؛ لها أغصانٌ متوحشة وفي جذعها وجوه مشوهة محفورة و... هل هذه التي تشعر بها دقات قلب؟

دق... دق... دق...

نعم، كانت بالتأكيد نبضات قلب. شعرت إيفانجيلين بتلك النبضات تتردد في الأرض بينما وضعها أبوللو أمام الشجرة المخيفة كأنها قربان. قالت إيفانجيلين وهي تصرخ: «أبوللو، أرجوك لا تفعل هذا!» قاومت الأصفاد التي تُكبل معصمها بكل قوتها: «أرجوك، دعني أذهب!»، توسلت وهي تكاد تبكي: «أنا...».

حاولت أن تعتذر. كانت تعلم أن الاعتذار سيكون الخيار الذكي في هذه اللحظة، لكنها لم تستطع أن تجبر نفسها على الاعتذار عن تقبيل جاكس. بدلاً من ذلك، حدقت إلى أبوللو بغضبٍ وقالت: «هل جُرح كبرياؤك إلى هذا الحد بسبب قبلة؟».

ردَّ أبوللو وهو يحرك فكَّه بتوتر: «ليس هذا ما أفعله. كنت أريد أن نكون أنا وأنتِ معاً إلى الأبد، وأردت أن يكون إرثي إرثك. كنت سأجعلك ملكة».

قالت إيفانجيلين بنبرة حادة: «والآن لم تعد تريد ذلك، فهل ستقتلني؟». رد أبوللو بتوتر: «الأمر ليس كذلك... لا أريد قتلك. لو كانت هناك طريقة أخرى، لما فعلتُ هذا، لكن لا توجد. لا أستطيع حمايتك وأنتِ مجرد بشر، ولا أستطيع أن أكون أكثر من بشرٍ وأبقى معك».

جثا على ركبتيه ومدَّ يده ليمسح على خدِّها بأصابعه برفق وقال: «هذا هو أصعب قرار في حياتي. أنتِ حب حياتي، إيفانجيلين، وسأفتقدكِ بشدة». اقترب أبوللو ببطءٍ وقبَّل شفتيها.

چاكس

ظن چاكس أنه لا يمكن أن يشهد شيئاً أسوأ من موت إيفانجيلين بين ذراعيه. لكن هذا المشهد اقترب كثيراً من ذلك.

ها هي على الأرض، مقيدة أمام شجرة، وذلك الوغد الذي سرق ذكرياتها يقترب منها ليقبلها.

صرخ چاكس غاضباً: «أبعد يدك عنها أيها اللعين!».

اندفع عبر الكهف وضرب أبوللو على وجهه. ثم ضربه مرة أخرى، وثالثة. استمرّ في توجيه اللكمات حتى فقد الإحساس بقبضته، محطماً عظام أبوللو. وعندما تفجرت الدماء من أنف الأمير، شعر برذاذها يُبلل وجنته.

كان من الأسهل أن يطعنه في حلقه مباشرةً. لكن چاكس أراد إلحاق الأذى به أولاً.

صرخ چاكس وهو يوجه المزيد من اللكمات: «سأقتلك على فعلتك!». صرخ شخص آخر: «أوقفوه!». وبدأت أقدام تهرول نحوهم عبر الكهف.

ثم شعر چاكس بأيدي قوية تمسك بذراعيه، حاول أن يبعدهم، وجرب استخدام قوته لإيقافهم. لكن إما أنه كان مستنزفًا تمامًا، وإما أن هؤلاء الرجال كانوا أكثر من مجرد بشر.

كان يصرخ متلويًا: «اتركوني!». بينما راحوا يجرونه بعيدًا. لكنهم لم يكونوا حراسًا. لقد عرف چاكس هؤلاء الرجال. إنهم يشبهون دايين ولساندر فالور، شقيقي كاستور الأكبر منه. صرخ چاكس: «اتركوني! هذه ليست معركتكم».

قد يكون دايين، الأكثر عنادًا من بين الإخوة، تمت بشيء ما، لكن چاكس لم يستطع سماعه بسبب دوي الدماء في أذنيه، أو بسبب صرخات إيفانجيلين التي لا تزال مقيدة على الأرض.

صرخ چاكس: «لماذا لا تساعدونها بدلًا من تقييدي؟». عندها رأى وولفريك.

كانت هذه المرة الأولى التي يرى فيها چاكس وولفريك منذ تلك الليلة في الفالوري. اليوم، بدا مستعدًا للمعركة، بسكاكين مثبتة على ذراعيه، وسيوف مربوطة على جانبيه، وسلاح آخر خلف ظهره.

كان يتحدث إلى أبولو. انتظر چاكس أن يقوم وولفريك بقتل ذلك اللعين بإحدى سكاكينه ثم يحمل إيفانجيلين. لكن الجميع في هذا الكهف بدا كأنه فقد عقله. فبدلًا من طعنه، وضع وولفريك يده على كتف الأمير وأعطاه منديلًا. ثم اتجه نحو چاكس وأبنائه دون حتى أن يُلقي نظرةً على إيفانجيلين.

صرخ چاكس: «ما خطبك؟».

نظر إليه وولفريك بصرامة ومسح على لحيته قائلاً: «أنا آسف يا بني، لكن لا أستطيع أن أدعك تقترب منها».

صرخ چاكس بغضب: «لا يمكنك منعي!».

حاول أن يتخلص من قبضة دايين وليساندر، لكن جميع أفراد عائلة فالور كانوا أقوى بكثير.

قال وولفريك كأنه يحاول تبرير الموقف: «إنها زوجته».

صرخ چاكس: «إنه سيقدمها قرباناً للشجرة!».

كان وجه أبوللو نصف ميت، مغطى بالدماء، وكان من الصعب التعرف عليه تقريباً من شدة الضرب الذي تلقاه من چاكس. لكنه لا يزال واقفاً، وممسكاً بسيفه الآن.

ولا يزال وولفريك واقفاً في مكانه دون فعل شيء. لم يكن چاكس يحب وولفريك دائماً، لكنه يحترمه. فهو يعرف أن وولفريك يؤمن بالشرف والعدالة وكل تلك القيم التي يتحدث عنها في احتفالاته.

صرخ چاكس: «هل تفعل هذا لأنني هارب؟ تلك القصص عني ليست حقيقية! لم أكن أنا من مسح ذكرياتها! أبوللو هو من فعل ذلك!».

تمتم وولفريك: «لا يهمني كل ذلك. أنا أفعل هذا لأنني أعتقد أنه الشيء الصحيح».

صرخ چاكس: «لكنك تعرف أنه ليس كذلك!».

كانت إيفانجيلين لا تزال تقاوم وتبكي على الأرض. وبوجه مبلل بالدموع رفعت رأسها عن الأرض لتلتقي عيناها بعيني چاكس. عيناها تلتمعان. وحتى في حالتها تلك، بدت في غاية الطيبة. لم تتحدث، لكنه سمعها تفكر: «سيكون كل شيء على ما يرام...».

لكن الأمور لم تكن على ما يرام.
لم يكن أي شيء على ما يرام، ولن يكون كذلك أبدًا إذا فقدتها چاكس
الآن.



إيثانجيلين

استمرت إيثانجيلين في المقاومة ضد الأغلال التي كانت تقيد معصميتها. كل ما كانت تحتاج إليه هو قطرة دم واحدة. كان عليها أن تنقذ نفسها وچاكس... إذا لم تنجح في هذا، فإنها لا تريد التفكير فيما سيحدث له. لا يمكن أن تنتهي قصتهما هكذا.

لقد أخبر چاكس إيثانجيلين أن الأبطال لا يحصلون على نهايات سعيدة. لكن ذلك لا يعني أن عليهم منحها للأشرار.

بدا أن أبوللو بالكاد يستطيع الوقوف بعد الضرب الذي تلقاه من چاكس. كان أنفه مكسورًا وينزف، وإحدى عينيه منتفخة حتى صارت مغمضة تمامًا. ومع ذلك، تمكن من رفع سيفه عاليًا فوق رأسه. فتلاً للنصل تحت ضوء القمر.

بدأت الأرض تنبض بسرعة أكبر. بينما تقافزت الحصى الصغيرة عن الأرض وارتطمت بخدي إيثانجيلين مع تزايد دقات القلب المزعجة للشجرة...

دق... دق... دق...

حبست أنفاسها. إذا طعنها أبوللو ولم تقتلها الضربة، يمكنها استخدام الدم أخيرًا لتتحرر من الأغلال.

صرخ چاكس بألم وهو يحاول التحرر من ممسكيه: «ثعلبتي الصغيرة... أنا آسف».

ملأ صوته المعذب أرجاء السماء.

كاد صوت چاكس المعذب يجعل إيثانجيلين تبكي لو لم تكن بالفعل تذرف الدموع. ودت لو تطلب منه ألا يعتذر، وأن تقول له مجددًا أن كل شيء سيكون على ما يرام، لكن فقط في حال لم يكن كذلك، صرخت: «أنا أحبك!».

صرخ أبوللو بغضب: «اصمتي!». ثم هوى بسيفه.

لكن لم يطعنها. بدلًا من ذلك، قطع أحد فروع الشجرة القرمزية. فتدفقت الدماء من الخشب.

لم ترَ إيثانجيلين شيئًا أكثر بشاعة في حياتها. توقعت أن تصرخ الشجرة، لكن على العكس، بدت كأنها تنبض بالحياة أكثر، مع تدفق الدماء. بدا الجذع كأنه يزداد احمرارًا ويتسع، كما لو كان يستعد لشيء ما.

همس أبوللو بنبرة وداعية: «وداعًا يا حبيبتي». ثم قرَّب فمه إلى الفرع النازف.

كان المشهد بشعًا. فها هي الدماء تُلطخ شفتي أبوللو وذقنه وهو يشرب بلا توقف. كان يخنق قليلاً ويتناثر من فمه الدم، لكنه انتهى بابتسامةٍ قرمزية بأسنان حمراء وشفاه ملوثة بالدم. عدا عن ذلك، بدا رائعًا.

كان من المفترض أن يبدو مروّعاً. لكنه تغيّر! بدأ أبوللو يتوهج كما يتوهج چاكس أحياناً. لم يعد أنفه مكسوراً، ولم تعد عينه منتفخة. بدت نظرات أبوللو ذهبية، تتلأأ كالنجوم فوقهم.

ضحك وقال: «أشعر كأنني إله».

بدأت الأرض تهتز بشكلٍ أسرع وأقوى. ارتعشت إيفانجيلين وسقطت عدة أقدام بعيداً عن الشجرة بفعل القوة المتزايدة. وعندما نظرت مجدداً، تعثر أبوللو.

ثم تماسك بسرعة، لكنه تعثر مرة أخرى وهو يحاول الابتعاد عن الشجرة. شاهدت إيفانجيلين بشرته المتوهجة تتحول إلى رمادية، ووجهه الوسيم يتلوى بالألم وهو يحاول أخذ خطوةٍ أخرى.

سأل أبوللو وهو يصر بأسنانه: «ماذا يحدث؟». ونظر إلى وولفريك بغضب.

أجابه وولفريك ببرود: «لقد حذرتك. أخبرتك من قبل، إذا كنت تهتم بحياتك، فعليك أن تنسى أمر هذه الشجرة».

سقط أبوللو على ركبتيه فجأة، وأمسك الأرض بيده كما لو كان يحاول التمسك بشيءٍ ما. قال وهو يلهث: «لقد أخبرتني أن الشجرة ستأخذ حياة الشخص الذي أحبه أكثر».

ردَّ وولفريك: «وهذا ما تفعله. إنها تأخذ حياتك».

ازداد نبض الأرض قوة. ارتفع المزيد من الصخور والأوساخ في الهواء، وظهرت جذور طويلة تشبه الأصابع من الأرض لتتجه نحو الأمير. صرخ أبوللو: «توقفوا!». ثم انخفضت الأغصان من الشجرة كقضبان قفص.

- لا! هذا خطأ، ليس من المفترض أن تأخذوني.

رأته إيقانجيلين وهو يلوّح بسيفه يائساً. انهمرت الدموع على خدي أبوللو وهو يحاول مرةً أخرى، لكن أحد الأغصان التقط سيفه. فرمت الشجرة السيف بعيداً بسرعة، ليسقط بقوة بجانب إيقانجيلين.

التوت الوجوه المحبوسة في جذع الشجرة. تراقصت شفاههم واتسعت أعينهم بينما أغلقت الأغصان أكثر حول أبوللو وبدأت تسحبه نحو الجذع.

كان أبوللو يحفر بيديه اللحاء وهو يصرخ: «من المفترض أن تأخذوها هي، وليس أنا!».

لم ترَ إيقانجيلين شيئاً أكثر رعباً في حياتها. شاهدت الجذع ينشق كفمٍ ضخّم، مستعدّاً لالتهام الأمير.

أصدر أبوللو صوتاً مربعاً، صوتاً بين صرخة طفل وصياح حيوان.

أغلقت إيقانجيلين عينيها، لكنها لم تستطع إيقاف صرخاته.

صرخ أبوللو مرةً أخيرة: «لا! من فضلك، لا...».

ثم انقطعت كلماته.

وسكت.

ملأ الصمت الكهف كما كانت صرخات أبوللو تملأه قبل قليل.

لم يعد هناك صراخ. ولا أصوات أغصان تتمدد. ولا دقات قلب.

وبحذر، فتحت إيقانجيلين عينيها. بدت شجرة الأرواح تماماً كما

كانت من قبل، ولكن الآن ظهر وجهٌ جديد مذعور محبوس داخل الجذع.

إيقانچيلين

كان يمكن أن تنتهي القصة هنا، بهزيمة الشرير واستعداد الحبيبين للانطلاق نحو سعادةٍ غامضة. لكن لسوء الحظ، لم تتوقف المعركة حالما أصبح أبوللو حبيس الشجرة إلى الأبد.

فچاكس لا يزال يغلي غضبًا، وعندما أطلق أبناء وولفريك فالور سراحه أخيرًا، انهالت المزيد من اللكمات واندلعت الشتائم العنيفة التي ترددت في الكهف المضاء بضوء القمر. وتبادل الجمعُ الضربات على الوجوه، وتمزقت الملابس.

صرخت إيقانچيلين: «توقفوا!» بعد اللكمة الأولى، لكنها سرعان ما أدركت أن أحدًا لا يستمع إليها، وأن المعركة ستشتد قريبًا إن لم تجد طريقة لإيقافها.

لم يكن سيف أبوللو الملقى بعيدًا جدًا. زحفت إيفانجيلين على الأرض الصخرية باتجاهه، وجرحت إصبعها على الشفرة، ثم استخدمت الدم لتحرير نفسها من الأغلال.

صرخت: «كفى!» وهي تركز نحو المعركة.

كان ولدا وولفريك يقاتلان چاكس، أنوفهم تنزف، وخلفت المعركة فوضى كبيرة. أما وولفريك نفسه فقد خرج من النزاع، وبدا كأنه يتفحص الشجرة أو يتحدث إليها. لم تُعره إيفانجيلين اهتمامًا كبيرًا قبل أن تقفز بين المقاتلين الثلاثة وتصرخ: «أوقفوا هذا الجنون فورًا!!».

تجمد چاكس أولًا في مكانه، ثم تلاه أحد أبناء فالور. أما الابن الآخر، الأضخم من الاثنين، فقد وجّه لكمة أخيرة إلى چاكس في بطنه، كما لو أنه لم يستطع التوقف. شعرت إيفانجيلين أنه من النوع الذي يحتاج دائمًا إلى توجيه الضربة الأخيرة.

تأوه چاكس وهو ينحني.

أسرعت إيفانجيلين إلى جانبه وقالت: «هل أنت بخير؟».

اعتدل وهو يضع ذراعًا حامية حول كتفها قائلاً: «أنا بخير. سأقتلهم لاحقًا».

قال الفتى الأكبر من عائلة فالور وهو يمسح أنفه بقميصه الرمادي الداكن: «حظًا موفقًا في ذلك».

همس چاكس متذمرًا: «هذا دايين».

استغرقت إيفانجيلين ثانية لتستوعب الاسم. دايين... لا لا ذكرت اسمه عدة مرات. دايين كان الشاب المتحول إلى تنين. لم تحاول إيفانجيلين تخيله من قبل، لكنها لم تتوقع أن يكون هو الرجل العنيف الذي وجه اللكمة الأخيرة.

أما شقيقه، الذي كان أسمر ومرحاً بعض الشيء، فقد بدأ ألطف قليلاً.
قال: «لم يكن الأمر شخصياً يا چاكس. كنا فقط ننفذ ما طلبه والدنا».

شدَّ چاكس ذراعه حول إيفانجيلين بينما كان يحدق بغضب إلى
وولفريك الذي عاد للتو. سأل چاكس بسخرية: «ألم يتفتق ذهنك عن
طريقة أسهل للتخلص من الأمير؟ كأن تدفع سيفاً في بطنه أو تقطع
رأسه؟»

ارتعش أبناء فالور الثلاثة عند ذكر قطع الرؤوس.

ابتسم چاكس بمكر. لم تُقطع رؤوس أبناء فالور بالطبع، لكنهم بالتأكيد
يعرفون القصة، وربما رأوا تماثيلهم بلا رؤوس في ميناء فالورفيل.

قال وولفريك بنبرة اعتذار لإيفانجيلين: «أعتذر لوضعك في هذا الموقف».
أوحت كلماته بالندم، لكن لديها انطباع بأن وولفريك يعتقد أنه فعل الصواب،
وأن أفعاله كانت أكثر أهمية من الألم أو الخوف الذي تسبب فيه.

ثم بدأ يشرح تاريخ تلك الشجرة الرهيبة، وكيف زرعها دون أن يدرك
حقيقتها، وكيف اكتشف أبوللو أمرها وسأله عن كيفية استخدامها. قال
وولفريك إنه حذر الأمير مرتين. صدقت إيفانجيلين هذا، لكنها لم تصدق
أن وولفريك فالور كان نادماً حقاً لأن الأمير لم يستمع لتحذيراته.

سأل چاكس: «هل تخطط لاستعادة المملكة الآن؟».

ضحك وولفريك قائلاً: «لا حاجة إلى الاستعادة، لطالما كان الشمال
لي». ثم بدأ يُصفر وهو يتجه نحو مدخل الكهف. ثم قال وهو ينادي
أبناءه: «لنذهب يا أولاد. علينا أن نجد أختكما».

تبادل الأخوان نظرات قلقة، مما جعل إيفانجيلين تشعر أنهما غير
متحمسين لمرافقة والدهما في مهمة أخرى. ولم تلمهما على ذلك، فهي
أيضاً لم تكن متحمسة للعثور على أورورا.

سألت إيفانجيلين بعد رحيلهم: «ما الذي تعتقد أنهم سيفعلونه بها؟».

قال چاكس: «لا أعتقد أنهم سيجدونها أبدًا. هؤلاء الأولاد لا يريدون اللحاق بشقيقتهم. سيستسلمون بعد يومين، وولفريك متكبر جدًا لدرجة أنه لن يسمح لأحدٍ خارج العائلة أن يعرف أن ابنته وحش».

فكرت إيفانجيلين في كاستور، لكنها لم تشأ قول ذلك بصوتٍ عالٍ؛ فقد أُعجبت به حقًا. كما أنها لم تعد ترغب في التحدث عن عائلة فالور، رغم أنها متأكدة أن هذا ليس آخر عهدهم بها. ومع رحيل أبوللو، تخيلت إيفانجيلين أن لقبها كأميرة لم يعد ذا قيمة كبيرة. لكن ما دام أن چاكس معها، فلا يهتمها الأمر.

ضحك چاكس بهدوء بجانبها، وشعرت إيفانجيلين أنه سمع ما كانت تفكر فيه.

التفتت إليه. كانت هناك كدمة أرجوانية وزرقاء تحت عينه اليسرى، وجرح مشقق على شفتيه. كانت ملابسه ممزقة وأضرار قميصه مفقودة، وكمه الأيسر ممزق عند الكتف ومعلق عند الزاوية.

ومع ذلك، ما زال يبدو وسيماً كما كان دائماً.

ذكَرَها بمشهد لقائهما الأول في كنيسته، عندما كان جالساً في الخلف والحزن بادٍ في ملامحه.

لكنه يبتسم الآن. شاهدت شفتيه تنحنيان في ابتسامة مغرورة بينما بدأ معاً الخروج من الكهف.

سألته: «إلى أين نحن ذاهبون؟».

ظهرت غمازة تحت جرح وجنته، وقال مبتسماً: «يمكننا الذهاب إلى أيِّ مكانٍ تريدينه يا ثعلبتي الصغيرة».

خاتمة

راقبت لعنة القصص الشهيرة في الشمال المذهل العاشقين اللذين غادرهما سوء الحظ وهما يخرجان من الكهف القديم. ارتاحت اللعنة برؤيتهما أخيرًا يغادران. لطالما كرهتُ هذا الكهف، فقد كان دومًا مكانًا تسكنه الكآبة. كما أنها لطالما مقتت الشجرة الملعونة الموجودة هنا. كانت اللعنة تشعل النار في أيِّ قصة تذكر تلك الشجرة الملعونة في محاولةٍ لتحذير البشر منها، لكن البشر كانوا مخلوقات حمقاء في كثيرٍ من الأحيان.

سعدت اللعنة بأن الفتاة البشرية وفارسها الذي لم يكن بشريًا تمامًا تصرفا بذكاء جعلهما يبتعدان عن تلك الشجرة.

افترضت اللعنة أن الزوجين الآن في طريقهما نحو نوعٍ من السعادة الأبدية. عادةً، كانت اللعنة تتوقف عن المراقبة عند هذه النقطة. فالتعبيرات التي تنتهي بـ «وعاشوا بسعادة إلى الأبد» كانت مشهورة بأنها مملة.

فهي لا تصنع قصصًا جيدة، مما يجعل اللعنة لا تفعل شيئًا إلا إذا كانت ترغب في قلب تلك النهايات السعيدة. لكنها لم ترغب في فعل ذلك الآن. إلا أنها تود لو تعرف إجابة سؤالٍ واحد بقي عالقًا.

وهكذا، استمرت اللعنة في المراقبة بينما كانت ذراع الفارس اللابشري حول كتف الفتاة التي أنقذها من الموت ذات مرة. تمتن اللعنة حقاً أن يجد الاثنان نهايةً سعيدة. لم تكن متأكدة تماماً ما إذا كان الفارس اللابشري يستحقها، لكن الفتاة ذات الشعر الوردي الذهبي بالتأكيد تستحق تلك السعادة.

نظرت الفتاة إلى فارسها، بنظرة مليئة بالحب، رغم الكدمات والجروح والدماء التي كانت تلتطخ جسده. وقالت: «ما زال لديّ سؤال واحد».

لو أن لعنة القصص تتنفس، لكانت حبست أنفاسها في تلك اللحظة. راقبت الفارس اللابشري وهو يرفع حاجباً مستنكراً: «لديك سؤال واحد فقط؟».

- لا... في الواقع لديّ الكثير.
ثم عضت شفتها بين أسنانها البيضاء.
شيء ما تغير في عيني الفارس اللابشري؛ بدا كأنه يريد أن يأخذ شفتها بين أسنانه هو أيضاً.

- أسأليني ما تشائين، يا ثعلبتي الصغيرة.
ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة وقالت: «رائع... أخبرني عن التفاح».

قال بنبرة مازحة: «السؤال التالي».
- لقد قلت إنني أستطيع أن أسألك ما أريد.
تلألأت عيناه بنقاط فضية صغيرة وهو يقول مازحاً: «لم أقل إنني سأجيب».

انقلبت شفتا الفتاة وصارت ملامحها عابسة.

مدَّ الفارس اللابشري إصبعه ولمس شفتها السفلى بلطف. ثم قال بصوتٍ خافت: «لا يهم. لم أعد أحتاج إليه بعد الآن».

رمشت الفتاة بعينيها مندهشة فاقترب الفارس اللابشري منها أكثر... وهنا قررت لعنة القصص أن تتوقف عن المراقبة. حان الوقت لتترك هذين العاشقين وشأنهما وتسمح لهما بعيش نهايتهما السعيدة. كانت هناك قصصٌ أخرى تُحاك في الشمال المذهل في تلك الأثناء.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

شكر وتقدير

أشعر دائماً بشيءٍ من التوتر عند كتابة قسم الشكر في نهاية رواياتي، إذ أخشى ألا أستطيع التعبير بشكلٍ كافٍ عن امتناني العميق لكل الأشخاص الرائعين في حياتي. لقد كان هذا الكتاب تحدياً كبيراً بالنسبة إليّ، وبصدق، لم يكن بإمكانني إتمامه دون دعم الآخرين. أولاً، أود أن أشكر الله، حيث أشعر حقاً أن إنهائي لهذا الكتاب كان بمنزلة معجزة.

سارة بارلي، أنتِ جزء من تلك المعجزة التي ساعدتني على إكمال هذا الكتاب، وأنتِ ببساطة شخصٌ مذهل. أشكركِ من أعماق قلبي على كل المكالمات الهاتفية، والتعديلات، والتشجيع الذي كنتُ بحاجة ماسةً إليه. لم أكن لأتجاوز هذه المرحلة من دونك.

أشعر بسعادةٍ بالغة لأن كتبي تنتمي إلى دار نشر عظيمة في الولايات المتحدة مثل «ماكميلان»، ولا يمكنني أن أصف مدى تقديري لجميع الأشخاص الرائعين الذين يعملون هناك، ولفريق «Flatiron Books» المذهل. شكراً، بوب ميلر، ميغان لينش، مالاتي شافالي، نانسي تريبيك، مارييس تاساكا، كات كيني، مارلينا بيتر، سيدني جيون،

دونا نوتزل، فرانسيس سايرز، إميلي والترز، كيث هايز، كيلي غيتسمان،
لويس غريللي، إيرين غوردون، وجميع فرق «Macmillan Audio»
و«Macmillan Library» و«Macmillan Sales».

وأشعر بأنني محظوظة لوجودي مع دار نشر رائعة أيضًا في المملكة
المتحدة، وهي «Hodder & Stoughton».

كيمبرلي أتكينز، العمل معكِ كان بمنزلة حلم، شكرًا لكِ على
مراجعاتكِ التي جاءت في وقتها المناسب وعلى تعديلاتك العبقريّة.

كما أن هذه الكتب لن تكون كما على ما هي عليه الآن لولا المبدعين
الذين أضافوا لمساتهم الفنية على الأغلفة والخرائط والتصاميم، ليس
لهذا الكتاب فقط بل للسلسلة بأكملها. شكرًا جزيلاً، ليديا بلاجدين،
إيرين فيتسيمونز، فيرجينيا آلن، وسالي فام.

وشكر خاص لربكا سولار على إحياء هذه الشخصيات بطريقة
ساحرة من خلال أدائك الصوتي المذهل.

لولا أصدقائي، لما رأى هذا العمل الضوء أبدًا -أنا ممتنة جدًا لدعمكم
وحبكم وأسئلتكم التي ساعدتني، وللفت نظري في كل مرة كنت أتخذ
فيها قرارًا خاطئًا في مسار القصة. شكرًا ستايسي لي، كريستين
دواير، إيزابيل إيبانيز، أنيسة دي غومري، جيني لوندكويست، كريستين
ويليامز، براندي روسيكا، جي. إيل، وكيري مانيسكالكو. وشكر خاص
جداً لماري إي. بيرسون، على قراءتها الأولى لهذا الكتاب، وللنصائح
التي لا تُقدر بثمن.

شُكرٌ كبير لوكيلتي الرائعة، جيني بنت، ولكل العاملين في وكالة
«بنت». أشعر بالامتنان العميق لكل الجهد الذي بذلتموه نيابةً عني.

والآن، وأنا أكتب هذه السطور، أشعر بأنني عاجزةٌ عن إيجاد عبارات كافية للتعبير عن امتناني لعائلتي. لقد كانت السنة الماضية صعبة جدًّا، ولا يسعفني قلبي في كتابة ما يكفي لشكرهم على حبهم ودعمهم الدائم. شكرًا، أمي وأبي وأليسون ومات -أحبكم جميعًا أكثر مما تستطيع الحروف أن تُعبّر.

وأخيرًا، شكرًا لكم أيها القراء الأعزاء.

لقد غمرتني مشاعر الحب والدعم التي تلقتها هذه السلسلة خلال العام الماضي. أنا ممتنة للغاية لكل صورة، وكل فيديو، وكل كلمة لطيفة. وغالبًا ما تصلني رسائل تبدأ بجملة «أشكُّ في أنكِ ستترين هذا»، لكنني أراها! لا أستطيع الرد على الجميع فرديًا، لكنني أريدكم أن تعلموا أنني أقدر كل واحدٍ منكم، وأشكركم من أعماق قلبي!

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

يسعدنا انضمامكم إلى قناة

مكتبة ياسمين

معكم نكبر ونستمر بكل جديد

اضغط هنا .. اتبع اللينك

لعنة لحب حقيقي

"نجحت ستيفاني ببراعة في التعبير عن العلاقات العاطفية وأبدعت في وصف مستويات الارتياح أو القلق التي تبقى في الجسد رغم غياب الذاكرة. هذه الحكاية الخيالية ذات جمال أسر يصب قارئها بخطى سريعة حتى يدمنها. ألفت نفسي تصرخ في أثناء تقلب الصفحات، راجيًا أن تطفو الذكريات الغائبة على السطح وأن تُستعاد القلوب المسروقة إلى أصحابها".

- The daily express

"إن أسلوب جابر في كتابة هذه الرواية هو بحد ذاته تحفة فنية تتألق في كل سطر. إنها سيمفونية من الكلمات الرنانة التي تتهادى عبر الصفحات كنجوم متألئة أو تعاويذ. كل جملة تُطرب الحواس وتنساب بأسلوب ساحر يأسر القارئ".

- Nerd daily